

نراثنا

البداية في نقد الشعر

لأستاذة بن منقذ ٥٨٤

٨١٩، ٦

س. ب. ج

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد

مدير إدارة التأليف

بوزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدكتور أحمد أحمد بدوي

وكيل كلية دار العلوم

بجامعة القاهرة

ومراجعة

الأستاذ إبراهيم مصطفى

عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية دار العلوم (سابقا)

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومي
الاختصاص الجغرافي
الإدارة العامة للثقافة

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١	تقديم	١٢	التجنيس المغاير
٨	مقدمة المؤلف	١٤	باب التجنيس المماثل
١٢	باب التجنيس المغاير	١٦	باب تجنيس التصحيف
١٤	باب التجنيس المماثل	٢٠	باب تجنيس التحريف
١٦	باب تجنيس التصحيف	٢٢	باب تجنيس التصريف
٢٠	باب تجنيس التحريف	٢٦	باب تجنيس الترجيع
٢٢	باب تجنيس التصريف	٣٣	باب تجنيس العكس
٢٦	باب تجنيس الترجيع	٣٣	باب تجنيس التركيب
٣٣	باب تجنيس العكس	٣٦	باب طبقات التطبيق
٣٣	باب تجنيس التركيب	٤١	باب الاستعارة
٣٦	باب طبقات التطبيق	٤٦	باب العكس
٤١	باب الاستعارة	٥١	باب التريد ، ويسمى التصدير
٤٦	باب العكس	٥٣	باب التتميم
٥١	باب التريد ، ويسمى التصدير	٥٥	باب الاحتراس
٥٣	باب التتميم	٥٦	باب التنكيت
٥٥	باب الاحتراس	٥٨	باب التعليق والإدماج
٥٦	باب التنكيت	٦٠	باب التورية
٥٨	باب التعليق والإدماج	٦١	باب التقسيم
٦٠	باب التورية	٦٣	باب التجزئة
٦١	باب التقسيم	٦٤	باب التطريز
٦٣	باب التجزئة		
٦٤	باب التطريز		
٧٢	باب التفسير		
٧٥	باب الاستطراد		
٨٢	باب الاستخدام		
٨٣	باب الإغراق		
٨٦	باب التوهيم		
٨٧	باب الاتفاق والاطراد		
٨٩	باب التوشيح		
٩١	باب التشعيب		
٩٣	باب التجاهل		
٩٩	باب الكناية والإشارة		
١٠٤	باب المبالغة		
١١١	باب الازدواج		
١١٦	باب الترصيع		
١٢٠	باب الرجوع والاستثناء		
١٢٣	باب النفي		
١٢٥	باب التذييل		
١٢٧	باب التسميم		
١٢٨	باب التشطير والمقابلة		
١٢٩	باب التطريف		
١٣٠	باب الاعتراض		
١٣١	باب الانسجام		
١٣٢	باب الإغراب		
١٣٤	باب الظرافة والسهولة		

١٨٦	باب نقل الرذل إلى الجزل
١٨٧	باب نقل الجزل إلى الجزل
١٨٩	باب نقل الجزل إلى الرذل
١٨٠	باب الهدم
١٩١	باب التكرير
١٩٤	باب المساواة
٢٠٠	باب الانصراف
٢٠١	باب الالتقاط
٢٠٢	باب فضل السابق على المسبوق
٢٠٣	باب رجحان المسبوق على السابق
٢٠٤	باب التثقيف والتخفيف
٢٠٤	باب التقصير
٢٠٥	باب النقل
٢١٢	باب الحذو
٢١٤	باب الكشف
٢١٧	باب التوارد
٢٢٢	باب السابق واللاحق والتداول والتناول
٢٤٩	باب التضمن
٢٥٩	باب الحل والعقد
٢٨٤	باب التقفية
٢٨٤	باب التلطف
٢٨٥	باب المبادئ والمطالع
٢٨٦	باب الأواخر والمقاطع
٢٨٨	باب التخليص والخروج
٢٨٩	باب التعليم والترسيم
٢٩٥	باب التهذيب والترتيب

٤٤	١٤٠	باب الأقسام
٤٥	١٤١	باب الغلط
٤٦	١٤٢	باب الحشو
٤٧	١٤٦	باب التفريط
٤٨	١٤٧	باب الفساد
٤٩	١٥٢	باب المعارضة والمناقضة
٥٠	١٥٤	باب التضييق والتوسيع والمساواة
٥١	١٥٦	باب التهجين
٥٢	١٥٨	باب الالتجاء والمعاظلة
٥٣	١٦٠	باب النادر والبارد
٥٤	١٦١	باب الرشاقة والجهامة
٥٥	١٦٢	باب الفك والسبك
٥٦	١٦٣	باب التكلف والتعسف
٥٧	١٦٤	باب الرذالة والجهامة
٥٨	١٦٤	باب القوة والركاكة
٥٩	١٦٥	باب المخالفة
٦٠	١٧٥	باب الطاعة والعصيان
٦١	١٧٩	باب الشناقض
٦٢	١٧٦	باب القلب
٦٣	١٧٧	باب العبث
٦٤	١٧٨	باب التشليم
٦٥	١٨٠	باب العسف
٦٦	١٨٢	باب الإسهاب والإطناب
٦٧	١٨٢	والاختصار والاقتصار
٦٨	١٨٣	باب الانتكاث والتراجع
٦٩	١٨٥	باب نقل الطويل إلى القصير
		باب نقل القصير إلى الطويل

تقديم

١

وُلِدَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْبَدِيعِ ، أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ ، بِقَلْعَةِ شَيْبِزَر ، فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ٢٧ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٤٨ هـ ، وَكَانَتْ أَسْرَتُهُ جُكَّامَ هَذِهِ الْقَلْعَةِ ، وَهِيَ حَصْنٌ قَرِيبٌ مِنْ حِمَاه ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ حِينَا مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مِصْرَ ، وَدَاخَلَ أَرْبَابَ السِّيَاسَةِ فِيهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ اشْتَرَكَ فِي الْمُوَاطَرَاتِ الَّتِي انْتَهَتْ بِقَتْلِ بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَاشْتَرَكَ مَعَ نَوْرِ الدِّينِ

* مراجعه :

- ١ - الروضتين في مواضع كثيرة .
- ٢ - معجم الأدباء ج ٥ ص ١٨٨ و ٢١٤ .
- ٣ - السلوك للمقرئ ج ١ ص ١٢٥ .
- ٤ - وفيات الأعيان ج ١ ، ص ٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٧ .
- ٥ - ديوان سبط ابن التعاويذي ص ١٤٢ و ٣٩٨ .
- ٦ - كتبه ، ولا سيما كتاب الاعتبار . ومقدمة الأستاذ أحمد شاكر للباب الآداب ، والدكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار ، ومقدمة ديوانه .
- ٧ - الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٩٨ و ١٢٧ و ١٢٨ .
- ٨ - النجوم الزاهرة ج ٥ و ج ٦ في مواضع كثيرة . ٩ - الفاطميون في مصر ص ٢٩٤ .
- ١٠ - خطط الشام ج ٥ ص ٢٧٧ .
- ١١ - دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٧٩ .
- ١٢ - تاريخ الإسلام للذهبي .
- ١٣ - شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٧٩ .
- ١٤ - البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٣١ .
- ١٥ - أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٨٦ .
- ١٦ - تاريخ دمشق لابن عساكر .
- ١٧ - الأنساب للسمعاني .
- ١٨ - الحريرة للعماد الأصمباني .
- ١٩ - فهارس دار الكتب .
- ٢٠ - أسامة بن منقذ للأستاذ محمد حسين .

محمود في القيام بعدة حملات على الفرنج ، ثم مضى إلى الحج ، وقضى بعد ذلك عشرة أعوام في حصن كينغا منهمكا في التأليف ، ولما ملك صلاح الدين دمشق ، استدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين ، وكان صلاح الدين مغرما بشعره ، فقد كان شاعرا أديبا فارسا ، ألف كثيرا من الكتب الأدبية والتاريخية ، ومن أهمها : كتاب الاعتبار ، وله أهمية كبرى ، بين المؤلفات العربية ، لأن مصنفه كتب فيه مذكرات صور فيها تصويرا حيا العصر الذي عاش فيه ، في حالاتي الحرب والسلام ، وله كتاب التاريخ البدرى ، الذي جمع فيه أسماء من شهد بدرا من الفريقين ، وكتاب تاريخ القلاع والحصون ، وكتاب أخبار النساء ، وذيل يتيمة الدهر ، ووضع كتاب أخبار أسرته ، واختصر كتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ، وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي أيضا ، وله أيضا كتاب لباب الآداب الذي أورد فيه ألوانا شتى من الآداب والفضائل الفردية والاجتماعية ، جامعا ما يلائم ذلك من قرآن أو حديث أو حكمة أو شعر بليغ . ولأسامة ديوان شعر ضخم نشرناه^١ . وله كتاب البديع الذي نشره اليوم .

٢

وكانت البلاغة من أهم ما كان يُدرّس في عصر أسامة ، فقد كانت المقدرة البلاغية أحيانا سبيلا مُمهّدة للوصول إلى مرتبة الوزارة ، وكان المنهج الذي يُتبع في تعليمها يومئذٍ منهجا عمليا قوامه التمرين والاقتداء . أما علوم البلاغة التي عرفت باسم المعاني والبيان والبديع ، فقد كانت بمصر وبلاد الشام تُدرّس يومئذٍ فيما عرفت له اللغة العربية من الكتب التي ألفت فيها من قبل ، سواء في ذلك ما وضع في تلك العلوم بخاصة ، أو ما تناولها ، وإن

لم يُخصَّص لها ، فدَرسَت البلادُ الحجازَ لأبي عُبَيْدَةَ ، ونقدَ قدامةَ بن جعفرٍ ،
وبديعَ ابن المعتزِّ ، والصناعتينِ لأبي هلالٍ العسكريِّ ، والموازنةَ بين الطَّائِفَيْنِ ،
والوساطةَ بين المتنبيِّ وخصومه ، وسرَّ الفصاحةَ للخفاجيِّ ، والأقصى القريبَ
للتَّنُوخِيِّ ، وحليةَ المحاضرةَ للحاتميِّ ، وغير ذلك من الكتبِ التي تناولُ تلكَ
النَّواحِي البلاغيَّةَ النَّقدِيَّةَ ، حتى ليخيَّلَ إليك أنَّ أكثرَ ما عرِفْتَهُ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ
في هذه المادَّة كان معروفاً مدروساً بمصر والشَّام .

ولم يقِف علماءُ البلادِ عند حدِّ الدِّراسة ، بل زادوا ما وصلُّوا إليه باجتهادهم
الشَّخصيِّ وأذواقهم الخاصَّة ، وكانت غايَتُهُم من تأليفِ كتبِهِم البلاغيَّةَ تربيةَ
الذَّوق النَّاقِد الخالِق ، ومن أجلِ هذا أكثرُوا أَيْما إكثارٍ من الشُّواهد الأدبيَّةِ
والنَّماذج ، وأقلُّوا من مناقشةِ التَّعريفاتِ والجدلِ فيها .

ووضَعَ العلماءُ يومئذٍ كتباً كثيرةً في البلاغةِ والنَّقدِ ، ضاعَ معظمُها ، ولم
يبقَ إلا القليلُ ، وهذا القليلُ الباقي يدلُّ على أنَّ تقسيمَ البلاغةِ إلى علومِها الثلاثةِ :
المعاني ، والبيان ، والبديع ، لم يكن معروفاً بالبلادِ في ذلك الحينِ ، بل كانت مسائلُها
يختلطُ بعضها ببعض ، وكانت كلمةُ البيانِ تُطلَقُ أحيانا على المسائلِ المعروفةِ
عندنا بعلمِ المعاني وعلمِ البيان ، وكانت الموضوعاتُ التي نعدُّها الآنَ من علمِ
البيانِ مُندرجةً غالبا بينَ أبوابِ البديع ، ولم نعرِ على استخدامِ كلمةِ المعاني
للدِّلالةِ على أيِّ طائفةٍ من مسائلِ البلاغةِ يومئذٍ ، ولم تُتحدَّدْ مسائلُ كلِّ علمٍ
هذا التَّحديدَ الذي انتهَى إلينا إلا بعدَ عصرِ أُسامَةِ ، حين عرِفَت البلادُ كتابَ
المفتاحِ الذي ألَفَهُ السَّكَّاكِيُّ . كما أنَّ هذه الاصطلاحاتِ الفنِّيَّةَ ، والتَّقسيماتِ
الخاضعةَ للمنطقِ لم يكن قد تمَّ وضعُها في ذلك العصرِ .

وكان دارِسو البلاغةِ في عصرِ أُسامَةِ يرمُّون إلى هدَفَيْنِ : أولُهُما دراسةُ

بلاغة القرآن ، ومعرفة مظاهر فصاحته ، وثانيهما القدرة على تذوق القول حسن
والقدرة على إنتاجه ، وما بقي لدينا من كتب هذا العصر يدل في وضوح
هذين الهدفين ، وقد يتغلب أحدهما على الآخر في بعض الكتب ، فترى
كتاب البديع لأسامة يغلب عليه ضرب المثل البلاغية للتذوق والاقتداء .
أُسامة ذا ذوقٍ مُرهِفٍ ، فاستطاع أن يجمع حشدًا من الأمثلة المتخيرة
مُعْظَم الأحيان .

٣

→ جمع أُسامة في كتابه البديع « ما تفرَّق في كُتُب العلماء المتقدمين المصنَّع
في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه » ، « والذي وقف عليه : كتاب البديع
لابن المعتز ، وكتاب الحالى للحاتمي ، وكتاب المحاضرة للحاتمي ، وكتاب الصنائع
للعسكري ، وكتاب اللُّمَع للعجمي ، وكتاب العمدة لابن رشيقي ، فجمع من ذلك
أحسن أبوابه ، وذكر منه أحسن مقالاته ، ليكون كتابه مغنيا عن هذه الكتب
لتضمنه أحسن ما فيها » .

ذكر لنا أُسامة مراجع كتابه ، ولم يدع ابتداء شيء مما أورده فيه ، بل قرأ
في صراحة أن لهم « فضيلة الابتداء ، وله فضيلة الاتباع » ، ولكن يبقَى لكتاب
أُسامة أنه حفظ ما ضيَّعه الزَّمن ، من بعض كتب مصادره .

يتكوّن كتاب البديع من خمسة وتسعين بابا ، ذكر فيه جملة من أبواب البلاغة
ليست مرتبة كالترتيب الذي انتهت إليه علوم البلاغة في عصرنا الحاضر ، كما أنه
لم يستغرق جميع هذه الأبواب ، وبخاصة أبواب علم المعاني ، فترى فيه من
أبواب هذا العلم التتميم والاحتراس والتذليل والإسهاب والإطناب والمساواة .
ومن أبواب البيان : الاستعارة والكناية والإشارة ، ولم تكن الاستعارة عند
كالاستعارة الاصطلاحية اليوم ، ولا مقسمة أقساما عدة كتلك التي نألفها .

بل هي عنده أن يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال سبحانه : « ولا يُظلمون فتيلاً » ، « ولا يُظلمون نقيراً » . أمّا معظم ما أورده فيندرج تحت ما نسميه اليوم « علم البديع » .

واسم البديع يحمل إلى أذهاننا معنى التكلف الذي يدفع بعض الشعراء إلى الإغراق في استخدام ألوانه حتى يصبح المعنى مُستغلقاً ، وحتى يصبح همه الإتيان بأكثر ما يستطيع من هذه الألوان ، فتضيع قوة الشعر ، وتبرد عاطفته ، ويختنق معناه ، وقد يدفعنا ذلك إلى أن نحمل على البديع ، ونحاول صرف الناس عن دراسته ، والتقليل من قيمته . وليس في ذلك كله حق ولا إنصاف ، فليس الذنب في ذلك راجعاً إلى البديع ، ولكنه راجع إلى هؤلاء الذين أساءوا استخدامه ، والذين حاولوا أن يجعلوا شعرهم تطبيقاً على قواعده ، لأن الطبيعة الفنية الموهوبة تنقصهم . أمّا علم البديع فليس بأكثر من محاولة للكشف عما في الأسلوب من جمال آسر ، وحسن ساحر . نجدّه في المثل الأعلى للأساليب العربية ، وهو القرآن وشعر الرّاعيل الأول من الجاهليين ومن تبعهم بإحسان من شعراء العصور الزاهرة للغة العربية . ولهذا ستجد فيما ستقرؤه من كتابه البديع بذوراً صالحة نعرف بها بعض خصائص الأسلوب الجميل . وإنّه لمن الخير دراسة هذه البذور التي اهتدى إليها السابقون بتجاربهم وأذواقهم الأدبية السليمة ، لبنى عليها جزءاً من بناء نقدنا الحديث ، ولا نريد أن نطيل في الاستشهاد على دعوانا إلى الكتاب في جملته حافل بتلمّس الأسباب التي تزيّن الأسلوب وتكسيبه الجمال والروعة ، وحسبنا أن نشير إلى الأبواب الآتية التي تدرّس بعض خصائص الأساليب العربية ، كباب النفي ، والتذييل ، والتسليم ، والتشطير ، والمقابلة ، والتطريف ، والاعتراض ، والمبادئ والمطالع ، والأواخر والمقاطع ، والتخليص والخروج ، ففي كل أولئك بذور صالحة للبناء عليها .

ومن أهم ما عني به بديع أسامة ، ذكر السرقات الشعرية ، فقد عقد في هذا الغرض فصولاً عدة ، بتبيين المقبول منها وغير المقبول ، وجمع جمعا يكاد يكون مستوفيا ما قيل إن المتنبي أخذه عن الفيلسوف اليوناني أرسطو ، فسهل بذلك سبيل الموازنة بين شعر الشاعر وأفكار الفيلسوف ، فيكون من اليسير أن تدرك الصواب والخطأ فيما زعموه من أخذ أبي الطيب عن فيلسوف اليونان .

/ ولا يقف بديع أسامة عند حد الحديث عما يجمُلُ به الأسلوب ، ويرتقى التعبير من ألوان الجمال ، مما يدخل معظمه في أبواب علم البديع ، كما ذكرنا ، ولكنه عرض لكثير مما ينقص من جمال القول ويضع من شأنه . فاستحق الكتاب بذلك عنوانه الموضوع له ، وهو البديع في نقد الشعر ، فالنقد الصحيح هو ذكر المحاسن والعيوب ، حتى ينال النص نصيبه من بيان جماله وقبحه .

عرض أسامة إذاً كثيراً مما يعرض للنصوص فيذهب بكثير من بهائها ، فحدَّثنا عن الحشو ، والغلط ، والتفريط ، والفساد ، والتناقض ، والتتهجين ، والمعاذلة ، والبرود ، والجهامة ، والتكلف ، والتعسف ، والمخالفة ، والتلثيم ، وغير ذلك مما يقلل من قيمة النص . وهو في كل ما عرضه ، يذكر عنوان الباب ، ويضع له تعريفا سهلا ، ثم يكثُر من الأمثلة أيما كثار ، ويأتي من ذلك بما ورد في القرآن الكريم ، ثم بما قد يكون من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يتبع ذلك بأمثلة من شعر البلغاء ، ونثر الفصحاء .

وليس معنى ما ذكرناه أن جميع ما عرض له أسامة من ألوان الجمال مقبول ، فإن المغالاة في استخدام بعض ألوانه حطت من قيمة بعض ما أورده ، مما كان هو وعصره يعدّ أنه جميلا محبباً ، وإن كان ذلك قليلا نادراً .

عثرنا من كتاب البديع لأُسامة على نُسخَتين : إحداهما في مكتبة البلدية
بالإسكندرية وهي مخطوطة تقع في مائة وثلاثين ورقة ، كتبها ناسخها في ١٧ من
شعبان سنة ٧١١ هـ ، وعن هذه النسخة صوّرت دار الكتب نسخة مودعة فيها
برقم (ز ١٠١٦١) ، والنسخة الثانية مخطوطة بدار الكتب برقم (هـ م - بلاغة) :
وقد قابلنا بين النُسخَتين لنُخرِجَ بالنّصّ أقرب ما يكونُ إلى الصّواب ، كما رجعنا
إلى دواوين الشعراء الذين ورد ذكرهم في الكتاب لنبري النّصّ في هذه الدواوين
كلّما أمكن ذلك ، وأثبتنا وجوه الخلاف - إن كانت - في أسفل الصّفحة ، كما
هو أصول النّشر العلميّ الصحيح .

وقد عرّفنا كلّما أمكن ذلك أيضًا ، بأصحاب النّصوص ، متوخّين في هذا
جانبَ الإيجاز والوضوح . كما شرّحنا ما وجدناه في حاجةٍ إلى الشّرح من الكلمات
اللّغويّة ، ليصبح قارئ الكتاب مُستغنيا به عمّا سواه .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله ؟

المحقّقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحي القيوم ، الدائم الديموم ، خالق العلماء والعلوم ، والمنثور والمنظوم ، وصلاته على سيدنا محمد الأمين المعصوم ، وعلى آله وأصحابه ذوى النجدة والحلوم ، وسلم تسليمًا إلى يوم الوقت المعلوم .

هذا كتابُ جمعتُ فيه ما تفرَّق في كُتُب العلماء المتقدمين المصنِّفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه ، فلهُم فضيلةُ الابتداع ، ولى فضيلةُ الاتِّباع ، والذي وقفتُ عليه : كتابُ البديع^١ لابن المعز ، وكتابُ الحالى^٢ للحاتمي ، وكتابُ المحاضرة^٣ للحاتمي ، وكتابُ الصناعتين^٤ لعسكري ، وكتابُ اللُّمع^٥ للعجمي ، وكتابُ العمدة^٦ لابن رشيقي ، فجمعتُ من ذلك أحسن أبوابه ، وذكرتُ منه أحسنَ مثالاته ، ليكون كتابي مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها ، وما توفيتي إلا بالله ، عليه توكلتُ ، وإليه أنيب .

(١) رجعتنا إليه في تحقيق هذا الكتاب طبعة الحلبي سنة ١٩٤٥ م بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بكلية اللغة العربية .

(٢) الحاتمي هو محمد بن الحسن ، أديب نقادة من أهل بغداد ، يذكر له مؤرخوه عدة كتب ، منها الرسالة الحاتمية في نقد شعر المتنبي ، ومنها الكتابان اللذان اتخذهما ابن منقذ من مراجعه وذكرهما (ابن خلكان وياقوت) وبنية الوعاة .

(٣) ذكر حلية المحاضرة كشف الظنون ، وأنها في مجلدين تشتمل على أدب كثير ص ٦٩٠ .

(٤) رجعتنا إليه عند تحقيق هذا الكتاب الطبعة الأولى - الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

(٥) لم نعثر على كتاب ولا مؤلف بهذا الاسم ، ولكن في كشف الظنون (لمع الصناعة) أى البديع لمحمد ابن أحمد الأردستاني ، المتوفى سنة ٤٢٤ هـ ، ولعله هو (كشف الظنون ١٦٥٢) .

(٦) رجعتنا إليه أيضا عند تحقيق هذا الكتاب طبعة مطبعة السعادة سنة ١٩٠٧ م .

ذكر أبوابه

- | | |
|--------------------------|----------------------------|
| ١- باب التجنيس المغاير . | ٢- باب التجنيس المماثل . |
| ٣- « تجنيس التصحيف . | ٤- « تجنيس التحريف . |
| ٥- « تجنيس التصريف . | ٦- « تجنيس الترجيع . |
| ٧- « تجنيس العكس . | ٨- « تجنيس التركيب . |
| ٩- « التطبيق . | ١٠- « الاستعارة . |
| ١١- « العكس . | ١٢- « التصدير . |
| ١٣- « التّميم . | ١٤- « الاحتراس . |
| ١٥- « التّنكيت . | ١٦- « التعليق والإدماج . |
| ١٧- « التورية . | ١٨- « التّقسيم . |
| ١٩- « التجزئة . | ٢٠- « التّطريز . |
| ٢١- « التفسير . | ٢٢- « الاستطراد . |
| ٢٣- « الاستخدام . | ٢٤- « الاعتراف . |
| ٢٥- « التوهم . | ٢٦- « الاتفاق والاطراد . |
| ٢٧- « التوشيح . | ٢٨- « التّشعيب . |
| ٢٩- « التّجاهل . | ٣٠- « الكناية والإشارة . |
| ٣١- « المبالغة . | ٣٢- « الازدواج . |
| ٣٣- « التّرصيع . | ٣٤- « الرجوع والاستثناء . |
| ٣٥- « التّثني والحدود . | ٣٦- « التّذييل . |
| ٣٧- « التّسليم . | ٣٨- « التّشطير والمقابلة . |
| ٣٩- « التّطريف . | ٤٠- « الإعراض . |

- ٤١ باب الانسجام .
- ٤٢ » السهولة .
- ٤٣ » الغلط .
- ٤٤ » التفريط .
- ٤٥ » المعارضة والمناقضة .
- ٤٦ » التهجين .
- ٥١ » النادر والبارد .
- ٥٢ » الفكّ والسبك .
- ٥٣ » الرّذالة والجهامة .
- ٥٤ » المخالفة .
- ٥٥ » التناقض .
- ٥٦ » العبث .
- ٥٧ » العسف والتخليط .
- ٥٨ » الانتكاث والتراجع .
- ٥٩ » نقل القصير إلى الطويل .
- ٦٠ » نقل الرذل إلى الجزل .
- ٦١ » نقل الجزل إلى الرذل .
- ٦٢ » الهدم .
- ٦٣ » المساواة .
- ٦٤ » الالتقاط .
- ٦٥ » رجحان المسبوق على السابق .
- ٦٦ » التّقصير .
- ٦٧ » باب الإغراب .
- ٦٨ » الإقسام .
- ٦٩ » باب الحشو .
- ٧٠ » النّسّاد .
- ٧١ » التضييق والتوسيع .
- ٧٢ » الالتجاء والمعاظلة .
- ٧٣ » الرشاقة والجهامة .
- ٧٤ » التكلّف والتعسّف .
- ٧٥ » القوّة والركاكة .
- ٧٦ » الطاعة والعصيان .
- ٧٧ » القلب .
- ٧٨ » التّشليم .
- ٧٩ » الإسهاب والإطناب .
- ٨٠ » نقل الطويل إلى القصير .
- ٨١ » نقل الرذل إلى الجزل .
- ٨٢ » نقل الجزل إلى الرذل .
- ٨٣ » التكرير .
- ٨٤ » الانصراف .
- ٨٥ » فضل السابق على المسبوق .
- ٨٦ » التّثقيف والتّخفيف .
- ٨٧ » النقل .

٨٤ باب الكشف .

٨٦ » التداول والتناول .

٨٨ » الحل والعقد .

٩٠ » التلطُّف .

٩٢ » الأواخر والمقاطع .

٩٤ » التعليم والترسيم .

٨٢ باب الحلو .

» التوارد . ٨٥

» التضمين ٨٧

» التفقير . ٨٩

» المبادئ والمطالع ٩١

» التخليص والخروج ٩٣

» التهذيب . ٩٥

فيكونُ جملةُ ما اشتمل عليه كتابُنا هذا خمسةً وتسعين باباً .

والحمد لله على آلائه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلِّم

تسليماً .

باب التّجنّيس المغاير

اعلم أن التّجنّيس ثمانية أجناسٍ ، فمنها التّجنّيسُ المغايرُ ، وهو أن تكون الكلمتان اسمًا وفعلًا ، مثل قوله تعالى حكايةً عن بِلَقِيسَ ١ : « وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ » ، وقوله عزّ وجلّ : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ ٣ » وقوله تعالى : « يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ٤ » ، وقوله سبحانه : « قَالَ : إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ٥ » ، وقوله تعالى حكايةً عن يعقوبَ : « يَا أَسْفَا عَلَى يُوسُفَ ٦ » ، وقوله تعالى : « فَكُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ٧ » ، وقوله جلّ جلاله : « أَرِفْتَ الْآزِفَةَ ٨ » ، « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ٩ » ، وقول ذي الرُّمَّة ١٠ :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيجَتْ مَتُونُهُ عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ ١١

- (١) هي ملكة اليمن ، وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس (الكشاف ج ٢ ص ١٤٢) .
- (٢) آية ٤٤ من سورة النمل ٢٧ .
- (٣) آية ٤٣ من سورة الروم .
- (٤) آية ٣٠ من سورة النور .
- (٥) آية ١٦٨ من سورة الشعراء .
- (٦) آية ٨٤ من سورة يوسف ١٢ .
- (٧) آية ٦٩ من سورة النحل .
- (٨) آية ٥٧ من سورة النجم .
- (٩) آية ٧٩ من سورة الأنعام .
- (١٠) ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، عشيق مية ، واشتهر بها . شاعر أموي مجيد ، كان يذهب مذهب الجاهليين ، ويعد من فحول الطبقة الثانية في عصره ، توفي سنة ١١٧ هـ .
- (١١) ديوانه ص ٨٠ . والبرى : الخلاخيل . كانت نساء العرب تتخذ من العاج أنواعا من الخلى .. عيجت : لويت . والعشر : شجر ذو أغصان لدنة ، واضحة اللين والنعومة . الأبطح : بطن الوادى . قال ابن المعتز : نهى به السيل : أى بلغ به إليه فهو أفعم له وأكثر لدوفا . قال صاحب العمدة : « وأنا أقول : معناه : ترك به السيل نهيا وهو الغدير ، وذلك أتم لما أراد ابن المعتز . . . » ، وانظر البديع لابن المعتز ص ٥٧ ، والعمدة ص ٢١٢ ج ١ .

وقول جرير^١ بن الخطمي :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِيَلَادٍ نَجِيدٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَازِرَةِ^٢ الْحَيَامَا

وقول بعض العرب في صفة فوارس : « إِنَّهَا لَحَيْلٌ تَخْتَالُ » ، وحضر في

مجلس الرشيد^٣ طيب فيه ندّ غير طيب الرائحة ، فقال الرشيد : « هَذَا نَدٌّ عَنْ

النَدِّ » . وتظلم رجل إلى المأمون من عامله ، فقال : « مَا تَرَكَ فِضَّةً إِلَّا

فَضَّاهُ ، وَلَا ذَهَبًا إِلَّا أَذْهَبَهُ ، وَلَا بَزَّاهُ إِلَّا بَزَّاهُ^٦ ، وَلَا عَلِقَ^٧ مِضْنَةً إِلَّا عَلِقَهُ^٨

وَلَا غَلَّةً^٩ إِلَّا غَلَّاهَا^{١٠} ، وَلَا فَرَسًا إِلَّا افْتَرَسَهُ ، وَلَا عَارِيَةً إِلَّا عَارَاهَا^{١١} ،

وَلَا خِلْعَةً إِلَّا خَلَعَهَا^{١٢} ، وَلَا وَدِيعَةً إِلَّا وَدَّعَهَا ، وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا ضَيَّعَهَا ،

وَلَا عَقَارًا إِلَّا عَقَرَهُ^{١٣} ، وَلَا سَبَدًا^{١٤} إِلَّا اسْتَبَدَّ بِهِ ، وَلَا لُبْدًا^{١٥} إِلَّا

(١) جرير بن عطية بن الخطمي (٢٨-١١٠هـ - ٦٤٠-٧٢٨ م) شاعر أموي، عاش عمره كله يناضل شعراء

زمنه، وكان هجاء، فلم يثبت له غير الفرزدق والأخطل، جمعت نقائضه مع الفرزدق، وله ديوان شعر.

(٢) ناظرة جبل أو ماء لبنى عبس (قاموس) .

(٣) حكى ابن المعتز في كتابه البديع قال : « وقدم في بعض المجالس إلى صديق لنا بخور فقال له غلام

صاحب المنزل : (تبخر فإنه ند) ، فلما ألقاه على النار لم يستطبه ، فقال : (هذا ند عن الند) .

والند : عود طيب الرائحة . وند : نفر ، وانظر الصناعتين ٢٥٢ .

(٤) من فضضت الختم : كسرتة .

(٥) البز : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها (قاموس) .

(٦) البز : أخذ الشيء بجفاء وقهر (قاموس) .

(٧) العلق بالكسر : النفيس من كل شيء . ويقال : هذا علق مضنة ، وتكسر الضاد : نفيس يضمن

به (قاموس) .

(٨) علقه كفرح وبه : أحبه .

(٩) الغلة : الدخل من كراء دار وأجر غلام وفائدة أرض .

(١٠) غل غلولا : خان .

(١١) عاره : ذهب به أو أتلفه ، وفي الأصل (عاورها) تحريف ، ويصح أن تكون عاورها بمعنى أعارها .

(١٢) الخلع : النزاع .

(١٣) العقار : المنزل والقصر والضيعة . ويقال عقره : جرحه ، وعقر البعير : ضرب قوائمه ، ور

قيل عقره : إذا ذبحه .

(١٤) السبد : القليل من الشعر .

(١٥) المال اللبد : الكثير ، ولبد : كنصر وفرح : أقام ولزق .

تَبَدُّدُهُ ، وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَاهُ ، وَلَا دَقِيقًا إِلَّا دَقَّةُ ، وَلَا مَالًا إِلَّا مَالٌ عَلَيْهِ ، وَلَا
غِنًا إِلَّا غَنِيمَتُهَا ، وَلَا حَالَةً إِلَّا أَحَالَتَا ، فَهَلْ مِنْ مُعَدٍّ ١ ؛ وَمِنْهُ :

رَبِّ خَوْدٍ ٢ عَرَفْتُ فِي عَرَافَاتٍ سَلَبَتْنِي بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي
وَرَمَتُ بِالْجِمَارِ جَمْرَةَ قَلْبِي أَيْ قَلْبِي يَقْوَى عَلَى الْجَمَرَاتِ
حَرَمْتُ حِينَ أَحْرَمْتُ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحَتُ حِمَايَ بِاللَّحَظَاتِ
وَأَفَاضْتُ ٣ مَعَ الْحَجِيجِ ، فَفَاضَتْ مِنْ دُمُوعِي سَوَابِقُ الْعِبَرَاتِ
لَمْ أَنْلُ مِنْ مِثْنِي مِثْنِي النَّفْسِ ، لَكِنْ خِفْتُ بِالْخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَفَاتِي

باب التَّجْنِيسِ الْمِمَّاثِلِ

اعْلَمْ أَنَّ التَّجْنِيسَ الْمِمَّاثِلَ هُوَ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ اسْمَيْنِ أَوْ فِعْلَيْنِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : « فَرَوْحٌ ، وَرَيْحَانٌ » ٤ ، وَقَالَ تَعَالَى : « وَجَنَّتِ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥ » ؛
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؛ وَقَالَ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « ذُوالْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ وَجْهِيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وَقَالَ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ :
« لَيْكُنْ كَلَامُكَ حَاجَةً أَوْ حُجَّةً ، وَإِلَّا خَسِرْتَ » . وَكَتَبَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ إِلَى
الرَّشِيدِ : « أَحْسِنْ لَنَا فِي النَّظَرِ ، كَمَا أَحْسَنَّا فِي الْإِنْتِظَارِ » ؛ وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيدِ فَقَالَ : « أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ عَلَى تَحْرِيمِهِ » . وَوَصَفَ بَعْضُ الْعَرَبِ

(١) معد : اسم فاعل من أعدى زيدا عليه : نصره وأعانه وقواه .

(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة ، أو الناعمة .

(٣) أفاض الناس من عرفات : دفعوا ، أو رجعوا ، أو تفرقوا وأسرعوا منها إلى مكان آخر .

(٤) آية رقم ٨٩ من سورة الواقعة ٥٦ .

(٥) آية رقم ٥٤ من سورة الرحمن ٥٥ .

سحاباً فقال : عارض^١ عريض^٢ ، كان عنه روض^٣ أريض^٤ ٢ « وقال البحرى^٥ ٣
 يذكرك^٦ نيك^٧ والدك^٨ كرى^٩ عناء^{١٠} مشابه^{١١} فيك^{١٢} طيبة^{١٣} الشكول^{١٤} ٤
 نسيم^{١٥} الروض^{١٦} فى ربح^{١٧} شمال^{١٨} و صوب^{١٩} المزن^{٢٠} ٥ فى راح^{٢١} شمول^{٢٢} ٦
 وقال آخر : إن لفلان وجهها وجهها . وقال الشاعر :
 فى وجهه شافع^{٢٣} يمحو^{٢٤} إساءته^{٢٥} إلى القلوب^{٢٦} ونجيه^{٢٧} حيثما شفعاً
 وقال بعض الظرفاء لصاحبه : « أنا ألتذ^{٢٨} بشهد^{٢٩} المشاهدة^{٣٠} لك » . وقا
 معاوية^{٣١} لابن عباس^{٣٢} : « ما بالكم^{٣٣} يا بنى هاشم^{٣٤} تصابون^{٣٥} فى أبصاركم^{٣٦} » ، فقال
 « عوّضاً من المصيبة^{٣٧} يا بنى أميّة^{٣٨} فى بصائر^{٣٩}كم » . وقال آخر :

وكنّت لى مألفا إذا نفر^{٤٠} من بعض إخوان^{٤١} ودّهم^{٤٢} نفر^{٤٣}وا

فأخذ منه الآخر ، فقال :

بجانب الكرخ^{٤٤} من بغداد^{٤٥} عن^{٤٦} لنا ظبي^{٤٧} ينفر^{٤٨}ه عن^{٤٩} وصلنا^{٥٠} نفر^{٥١}وا
 ذوآبته^{٥٢} ٨ نجادا^{٥٣} ٩ سيف^{٥٤} مقلسته^{٥٥} وجفنه^{٥٦} جفنه^{٥٧} ١٠ والشفرة^{٥٨} ١١ الشفر^{٥٩}وا

(١) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

(٢) أريض : زكى معجب للعين .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أكنت معنى يوم الرحيل وقد لحت دموعى فى الهمول

والرواية فى ديوانه : « وذكرك مشابه فيك بينة الشكول » .

(٤) جمع شكل : وهو الشبه .

(٥) المزن : السحاب أو أبيضه .

(٦) الراح : الخمر .

(٧) الشمول : البارد من الخمر .

(٨) الذؤابة : الناصية أو منبتها من الرأس .

(٩) النجاد : حمائل السيف .

(١٠) الضمير فى جفنه الأول يعود إلى السيف ، وجفن السيف : غمده . والضمير فى جفنه الثانية إلى (ظبى) .

(١١) الشفرة : حد السيف .

(١٢) الشفر : أصل منبت الشعر فى الجفن .

خَلْفِيرَتَاهُ عَلَى قَتْلِي تَظَافِرَتَا يَا مَنْ رَأَى شَاعِرًا أَوْدَى بِهِ الشَّعْرُ
وقول الآخر :

يَجِدُ الْمُتَلَفَ مِنْ أَمْوَالِهِ وَاقِعًا مِنْهُ وَقُوعَ الْمُسْتَفَادِ
غَيْرُ لَاهٍ بِالشَّهَى ١ بَلْ عَالَمٌ أَنْ بَذَلَ الْوَفْرَ ٢ مِنْ خَيْرِ عَتَادِ
ومنه :

عُرِبُ تَرَاهُمُ أَعْجَمِينَ عَنِ الْقَرَى مُتَزَلِّينَ عَنِ الضَّيُوفِ النُّزَلِ
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الْأَزْدِ ٣ غَيْرَ مُزَوَّدِ وَرَحَلْتُ عَنْ خَوْلَانَ ٤ غَيْرَ مُخَوَّلِ
ومنه قول الآخر ٥ :

وَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالَ ٧ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسُ
ومنه :

إِذَا أَعْطَشَتْكَ أَكْفُ اللَّثَامِ كَفَّتَكَ الْقِنَاعَةُ شَبْعًا وَرِيًا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الشَّرَى وَهَامَةً هَمَّتِيهِ فِي الشَّرِيَا
أَبْيَا ٩ لِنَائِلِ ذِي ثَرَوَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ حَفِيًا ١٠
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا ٩ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا ١١

- (١) جمع لهوة ، وهي العطية .
- (٢) الوفير : الغنى ؛ ومن المال والمتاع : الكثير الواسع .
- (٣) أزد : أبوحى باليمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم .
- (٤) خولان : قبيلة يمنية .
- (٥) من خوله الله تعالى المال : أعطاه إياه مفضلاً .
- (٦) البيت لجرير ، انظر الصناعتين ص ٢٥٦ ، ويروى :
فَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالَ عَنِ الْعَلَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْمَجْدِ حَابِسُ
- (٧، ٨) عقال وحابس : من أجداد الفرزدق (راجع زهر الآداب ٣ : ٥٨ ، ٥٩) .
- (٩) اللام بمعنى (عند) أو هي للتقوية (وأبيا بمعنى : كارها) .
- (١٠) الحقي : المظهر للسرور والفرح .
- (١١) المحيا : الوجه .

يا غزالاً إذا نظرت وقضياً إذا خطر
واللذي أشعر القلوب غراماً وما شعر
حررت لما أحراني ما بعينيك من حور^٢
وتغشيت إذ ملكنت، فحف سطوة القدر

باب تجنيس التصحيف

اعلم أن تجنيس التصحيف ، هو أن تكون النقط فوقاً بين الكلمتين ، كما قال
أبودؤاد الإيادي^٣ :

وردت بعينها^٤ جسر^٥ فعنت^٦ سمال^٧ وهبت شمال^٨
وكما قال أبو تمام^٩ :

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
وكما قال البحتري^٩ :

ولم يكن المغتر^{١٠} بالله إذ سرى ليُعجز^{١١} بالله طالبه

- (١) أحراني : حيرني .
- (٢) الحور بفتح الواو : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٣) أبودؤاد الإيادي : من أقدم شعراء الجاهلية ، وأكثر أشعاره في وصف الخيل ، وله أشعار في المديح والفخر ، ولا ديوان له . وأخباره في الأغاني ج ٥ ص ٩٥ ، والشعر والشعراء ١٢٠ .
- (٤) عيامة : ناقة عيامة : أي ماضية ؛ وجهل عيهم وعيهام : ماض سريع . وقيل : العيامة : الطويلة العنق ، الضخمة الرأس .
- (٥) جسر : ناقة جسر : قوية جريئة .
- (٦) عن : ظهر .
- (٧) السمال : جمع سمل ، وهي بقية الماء في الخوض .
- (٨) مطلع قصيدته في المعتصم ، ويذكر فيها فتح عمورية .
- (٩) من قصيدته : * يجانبنا في الحق من لإنجابه * ديوانه ١ : ١٨ .
- (١٠) المغتر بالله : يريد به المستعين بن المتوكل .
- (١١) المعتر بالله : الخليفة العباسي ، أصغر أبناء المتوكل .

وكما قال الأفوه الأودى ١ :

حتى حنا مستى قنّاة المطا وقنّع الرأس بشيّبٍ خلّس^٢
وكتب بعض الأدباء إلى أخيه : « أنا شاكٍ وأنت سالٍ ٣ » .

ومنه لابن قيس الرقيّات ٤ :

رجعوا منك لأئمين فكلّ^٥ راح من عندكم حزينا حريبا^٥
ومنه قول الخنساء ٦ :

دلّ على معروفيه وجهه^٦ بنورك هذا هاديا من دكيل^٦
ويلمّه ٧ ، ميسر حرب إذا راح لحرب ، وعليه الشليل^٨
وقال قيس بن الخطيم ٩ :

تركنا بُعائنا ١٠ يومَ ذلكَ منهم^٩ وسلّمى ١١ على رغمٍ شباعا سباعها

(١) الأفوه الأودى : شاعر جاهلي ينتهى نسبه إلى مذحج من اليمن ، وكان سيد قومه وقائدهم ، وتعهده

العرب من حكمائها ، وتوفى سنة ٥٧٠ م (انظر شعراء النصرانية ٧٠) .

(٢) يقال : شعر خليس ومخلص وقد خلّس وأخلص : اختلط شمطه وسواده .

(٣) سبق أن أشار المؤلف إلى أن هذا التصحيف يكون بالمخالفة بالنقط ، وهنا مخالفة بالنقط في أول

الكلمة وبنطق الحرف في آخرها ، وكأنه يشير إلى أن الجناس بالتصحيف كسائر أنواع الجناس

قسمان : تام وناقص ، أما التام : فإذ كانت المخالفة فيه بالنقط فحسب ، والناقص : ما كانت

المخالفة بالنقط وفي الحروف المتشابهة في الخط .

(٤) ابن قيس الرقيّات : شاعر قريش في العصر الأموي . أقام بالمدينة وخرج مع مصعب بن الزبير على

عبد الملك بن مروان ، وأكثر شعره في الغزل والنسيب . توفى سنة ٨٥ هـ (الأغاني ص ٤ ،

١٥٤ - ١٦٦) .

(٥) حريبا : من حرب ماله : سلبه ، ومن المجاز حرب الرجل حربا : غضب .

(٦) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الشريد من أهل نجد . أجمع الرواة على أنه لم تكن امرأة في العرب قبلها

أشعر منها ، وقد أدركت الإسلام وهي عجوز ، ولها ديوان شعر صغير .

(٧) ويلمه : ويل مثل ويح ، إلا أنها كلمة عذاب ، وويلمه : يريلدون ويل أمه ؛ وويل أمه مسعر

حرب : تعجبا من شجاعته وجراته وإقدامه .

(٨) الشليل : ثوب يلبس تحت الدرع ، قال دريد :

نقول هلال خارج من سحابة إذا جاء يعدو في شليل وقونس

(٩) قيس بن الخطيم : شاعر فارس من الأوس ، توفى سنة ٦١٢ م ، وهو معدود من أصحاب المذاهب ،

وله مخطوط بدار الكتب .

(١٠) بعث : اسم موضع .

(١١) سلمى كسكرى : موضع بنجد ، وأطم بالطائف .

وقال عبيد الراعي ١ :

يبدؤ لعينيك مران ونجوتها منى مكان من بين الحفر والحفر

ومنه :

أحبك يا جينانُ وأنتِ مِسِّي
ولو أني أقولُ : مكانُ روحِي
لأقدامِي إذا ما الخليلُ جالت
الشريف الرضي رضى الله عنه ٣ :

كَمْ الضَّيْمُ تَحْتَ رِوَاقِ الحُمُولِ
ولو أدركَ المجدُ بينَ البُيُوتِ
يقولُ الصَّدِيقُ ويصغى العدو
لهيار بن مرذويه الديلمي ٤ :

يا منزلاً ، لعبَ الزَّمانُ به
كُنَّا نَعُوجُ مُسْلِمِينَ به
إن زارَ داركَ عن مُراقبة
أبو عبادة الوليد البُحترى ٥ :

(١) عبيد الراعي : شاعر أموي ، توفي سنة ٩٠ هـ ، من قبيلة نَمير التي هجأها جرير في بيته المشهور ، كان مقدما على سائر الشعراء ، حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فهجأ جرير بالقصيدة المشهورة ، ولذلك كان الراعي يقضى للفرزدق على جرير ، وأخباره في الأغاني ج ٢٠ : ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٢٤٦ .

(٢) السنان : حد الرمح .
(٣) شاعر ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي ، ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وأجمع الأكترون على أنه أشعر قریش ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ ، وكان رفيع المنزلة لشرف نسبه ومنصبه ، وعلو كعبه في الشعر ، وله ديوان ضخيم مطبوع .

(٤) مهيار : فارسي الأصل . تخرج في الشعر على يد الشريف الرضي ، ويمتاز بجزالة القول وطول النفس .
وتوفي سنة ٤٢٨ هـ ، وله ديوان كبير طبع بدار الكتب .

(٥) أبو عبادة الوليد البُحترى : من شعراء الطبقة الأولى ، وله طريقة خاصة في الجزالة والعدوبة ، عرفت بطريقة أهل الشام ، ولد بمنبج بالشام ، واتصل بالمتوكل ومن بعده من الخلفاء العباسيين ، وتوفي سنة ٢٨٤ هـ .

رَفَعْتُ مِنَ السَّجْفِ ١ الْخَفَى ، وَسَلَّمْتُ بِأَنَامِلٍ فِيمَنْ ٢ وَرْسٌ ٣ خِضَابِ
وَتَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي ، وَتَبَسَّمتُ ٤ عَنْ وَأَضِحَاتٍ ٥ ، لَوْ يُدْقَنُ ٥ ، عَذَابِ ٦
لَوْ تُسْعِفِينَ ، وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً لَعَدَلْتُ حَرَّ جَوِّ ٧ بِبَرْدِ رُضَابِ
وَلَنْ شَكُوتُ ظَمَايَ إِنَّكَ كَلَّتِي قَدِمْما جَعَلْتَ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي

باب تجنيس التحريف

اعلم أن تجنيس التحريف ، هو أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين ،
مثل قوله :

أَحْبَابِنَا ، مَا بَيْنَ فُرِّ قَتَمِكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْتِ فَرَقُ
جَازِيَتُمُونَا فِي بَيْعَا دِكُمْ بِمَا لَا نَسْتَحِقُّ
أَفْسَنَيْتُمُ الْعَسَبَاتِ فَاثْبِقُوا وَمَلَكْتُمُ رِقِّي فَرِقُوا

ومما نُسب إلى الأمير سديد الملك ٨ رضى الله عنه :

أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ قِ لَوْ أَحْظُ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ
وَنَوَاهِدُ السُّمْرِ الدِّقَاقِ قِ نَوَافِدُ السُّمْرِ الدِّقَاقِ

(١) السجف : بيت مسجف وحجلة مسجفة : مسترة . وأسجفت الستر : أرسلته .

(٢) ورس : صبغ أصفر ، ومنه رداء مورش : مصبوغ بالنورس .

(٣) في ديوانه « ١ : ١٦ » : « فتبسمت » .

(٤) واضحات : مفردة واضحة ، وهى السن تضج عند الضحك : أى تظهر .

(٥) في ديوانه : « لو ثمن » .

(٦) عذاب : حلوة ، والأعذابان : الخمر والرضاب .

(٧) في ديوانه : « حر هوى » .

(٨) هو الأمير أبو الحسن على بن منقذ ، عم أسامة بن منقذ ، وكان شاعرا ناهيا ، وقد مدحه كثير من الشعراء ، كابن سنان الخفاجي وابن حيوس .

هَذَا فِي يَوْمِ اللَّقَا
أَحْبَابَنَا ، لِي فِيكُمْ
هَذَا فِي يَوْمِ رُوحٍ يُسَاقُ إِلَى السَّيِّئِ
مَنْ يَرَى حَقَّ الرَّفَاقِ

وقال آخر :

أَأَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّي غَيْرُ عَاشِقٍ
فَلِمَ قُرِّحَتْ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامَعِي
وَأَتَى لَأَعْبَا بَيْنَ مَفَارِقِ
وَلَمْ شَابَ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي
وقال بعض العرب وقد مات والده : « اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ مُسَلِّمٌ » .

ومنه قول القاضي أبي سعيد رحمه الله :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ ٢ فِي يَدَيَّ لَكَ مُعَذِّبٌ وَمُنْعِمٌ
ظَمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةَ تَشْفِي صَدَاهُ وَمُنْعِمٌ

البُحْرَى ٣ :

سَقَمْتُ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سَقَمٍ
وَعَذَابٌ مِنْ الشَّنَايَا ٤ الْعِذَابِ
ومنه :

لَيْتَنِي سَلَّمَنِي اللَّهُ وَبِالصُّنْعِ تَوَلَّيْتِي
وَأَوْطَانِي ٥ أَوْطَانِي ، وَأَعْطَانِي ٦ أَعْطَانِي
وَأَخْلَى دِرْعِي ٧ الدَّهْرُ وَخَلَّانِي ٨ خَلَّانِي

(١) يقال : ساق المريض ساقا : شرع في نزع الروح .

(٢) القلب : الفؤاد ؛ وبالضم : سوار المرأة .

(٣) من قصيدة في ديوانه (١ : ٧٠) ومطلعها :

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورسم التصابي

(٤) رواية الديوان : الثغور .

(٥) مخفف أوطاني .

(٦) جمع عطن ، وهو في الأصل موطن الإبل .

(٧) لعلها : « روعي » والروع بالضم : القلب والذهن ، ومنه : أفرخ روعك : أي خرج الفزع من قلبك .

(٨) لعلها : وخلي لي خلاني : أي ترك لي ، وقد يكون الأصل صحيحا : أي وتركني خلاني .

فلا العزمُ إلى الغربية ما كَرَّ الحديدَان
وإن عُدَّتْ لها يوماً فَسَجَّانِي ١ سَجَّانِي
وللِمَوْتِ الوَحْيِ ٢ الأح مرِّ الْقَانِي ٣ الْقَانِي

باب تجنيس التصريف

اعلم أن تجنيس التصريف ، هو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف ، كقول الله تعالى : « لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْأُمَمِ » ، ومثل قوله تعالى : « وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُّجْسِبُونَ صُنْعًا » ، وقوله تعالى : « ذَلِكَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ » ، وقوله تعالى : « وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْحَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » .

وقال الأعشى ٤ :

ورأيتُ أنَّ الشَّيْبَ جَا نَبَهَ الْبَشَاشَةَ وَالْبَشَارَةَ ٥

وقال آخر :

لِلَّهِ مَا صَنَعَتْ بِنَا تِلْكَ الْحَاجِرُ ٦ فِي الْمَعَاجِرِ ٧
أَمْضَى وَأَرْهَفُ ٨ فِي الْقُلُوبِ بِ مِنَ الْحَنَاجِرِ فِي الْحَنَاجِرِ

(١) تسجية الميت : تغطيته .

(٢) الوحي : الإسراع ، ووحى وتوحى : أسرع ، وشئء وحي : عجل .

(٣) أحمر قاني بالهمزة : شديد الحمرة .

(٤) الأعشى : أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، تصرف في سائر فنون الشعر ، وله ديوان مطبوع توفي سنة ٦٢٩ م .

(٥) البشارة بالفتح : الجمال .

(٦) الحاجر : جمع ومحجر ، ومحجر العين : ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين ، وقيل : هو ما يظهر من نقاب المرأة .

(٧) المعاجر : مفردة المعجر والمعجار ، وهو ثوب تلفة المرأة على استدارة رأسها ، ثم تتجلبب فوقه مجلبابها ، والجمع : المعاجر . ومنه أخذ الاعتجار ، وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك (لسان) .

(٨) رواية الصناعتين « أنفذ » .

وكتب بعضُ الأدباء كتاباً إلى آخر جواباً : « وصل كتابك فتناولته باليمين ،
 ووضعته مكانَ العقد الثمين » .
 ومنه : أحوى ١ أحور ٢ :
 ومنه ما قاله كثير عزة ٣ :
 وإني لأستهوي السحابَ نحوها من المنزل الأدنى ؛ فتسري وتسرع

مطاعم^١ في اللا^٢ وآ^٣ مطاعين^٤ في الوغى^٥ شمائلنا تبتدو وأيماننا تنسدى
ومنه أيضا :

كل شئ^٦ أقوى عليه ولكن^٧ ليس لي بالفراق منك يدان
عذلاتي على هواه^٨ ، فلمّا أبصرا حسن وجهه عذراتي
ومنه أيضا :

لا تقابل^٩ زيارتي بازورار^{١٠} ومجا^{١١} عسلته^{١٢} بأجاج^{١٣}
لو أزلت الحراب^{١٤} نحري ظلما^{١٥} لارتشفن^{١٦} الثناء من أوداجي^{١٧}
وقال ابن بابك^{١٨} :

أقبلت^{١٩} في شرف اللباس فأبليسوا^{٢٠} نظر البغاث^{٢١} إلى انقضاض الجارح
فأخذت عفو^{٢٢} تحييتي وبتقيتي^{٢٣} وملكت^{٢٤} ود^{٢٥} جواني وجوارحي
وأنا ابن^{٢٦} بابك لا ابن^{٢٧} بابك^{٢٨} ، فارتجع^{٢٩} وله أيضا :

تكشفت^{٣٠} عن مغانيه مغامته^{٣١} وصرحت^{٣٢} عن معاليه معانيه^{٣٣}
فما يقصر^{٣٤} باع^{٣٥} أنت^{٣٦} باسطه^{٣٧} ولا يهدم^{٣٨} مجد^{٣٩} أنت^{٤٠} بانيه^{٤١}

- (١) مطاعم من « طعم » يقال : رجل مطعام مطعان من قوم مطاعم مطاعين ، وهو الكثير الإطعام والظمن ، أى كرام شجعان .
- (٢) اللاواء : الشدة والمحنة .
- (٣) المجاج : العسل .
- (٤) عسل الطعام يعسله : خلطه به .
- (٥) الأجاج : الملح المر .
- (٦) الودج : عرق في العنق .
- (٧) ابن بابك : عبد الصمد بن منصور بن بابك أحد الشعراء المجيدين المكثرين من أهل بغداد ، وله ديوان كبير ، وأسلوب رائع في النظم ، طاف البلاد ومدح الأكابر كعضد الدولة ، والصاحب ابن عباد وغيرهما ، وأجزلوا له الصلوات ، وتوفي سنة ٤١٠ هـ (معاهد التنصيص ج ١ : ٢٤) .
- (٨) أبلس : يئس وتحير .
- (٩) البغاث : شرار الطير .

ومنه للشَّريف الرضَى رحمه الله ١ :

لَوْ لَا تَذَكَّرُ أَيَّامِي بِذِي سَلَامٍ وعند رَامَةِ أوطَارِي وَأوطَانِي
لَمَّا قَدَحْتُ بِنَارِ الشَّوْقِ ٢ فِي كَبْدِي وَلَا بَلَلْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ أَجْفَانِي
ومنه لابن بابِيك أَيضاً ٣ :

يَجُودُ ، وَيَسْتَقِلُّ ، فَرَا حَتَاهُ مَطَارِحُ الْأَمَانِي وَالْأَمَانِ
يَهْزُ السَّيْفَ هَزَّ الْغُصْنِ طَوْرًا وَيَكْوِي الرَّمْحَ لِي الْخَيْزُرَانِ
وَيَسْطُو تَارَةً وَيُنِيلُ ٤ ، أُخْرِجِي وَتِلْكَ سَجِيَّةُ الْمَلِكِ الْهَيْجَانِ ٥
وكتب كافي الكفاة إلى صديق له : « أنت ، أدام الله عزَّكَ ، وإن طويت عنا
رك ، وجعلت وطنك وطرك ، فأخبارك تأتينا كما وشى بالمسك ريَّاه ، ونمَّ على
بح محيَّاه » .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام : كل شيءٍ يَغْزِرُ ٦ حين
رَ ، وَالْعِلْمُ يَغْزِرُ حين يَغْزُرُ ٧ .
وقال بعض الفُصَحَاءِ في كتابه : « راشَ سِهَامَهُ بِالْعُقُوقِ . وَلَوَى مَالَهُ عَنْ
عُقُوقِ » .

وقال بعضهم :

كَفَّاهُ مُخْلِفَةً ٨ وَمُتْلِفَةً ٩ وَعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ ١٠ جَزَلٌ

-
- (انظر ديوانه (طبع بيروت ص ٨٩٠) ومطلع قصيدته : * يَاطَّأُ الْبَانُ غَرِيدَا عَلَى فَنَنِ *
(رواية الديوان : « الوجد » .
(في نسخة الإسكندرية : « فسرحتاه » ، والتصويب من نسخة دار الكتب .
(ينيل ، نسخة : د ، وفي س : يميل .
(الهجان (ككتاب) : الخيار والرجل الحسيب .
(عز : كرم .
(١) يقال : فلان خرق يشخرق في السخاء : يتسع فيه ، وهو منخرق الكف بالحوال .

ومنه :

عَفَاءٌ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ : فَإِنَّهُ زَمَانُ عُقُوقٍ لَا زَمَانُ حُقُوقٍ
فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرُ مُوَافِقٍ وَكُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرُ صَدُوقٍ

ومنه :

إِذَا مَا جِئْتَ أَهْمَدَ مُسْتَمِيحًا فَلَا يَغْرُرُكَ مَنْظَرُهُ الْأَنِيقُ
لَهُ لُطْفٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ عُرْفٌ^١ كِبَارِقَةٌ^٢ تَرُوقُ وَلَا تُرِيقُ
فَمَا يَخْشَى الْعَدُوُّ لَهُ وَعَيْدًا كَمَا بِالْوَعْدِ لَا يَثِيقُ الصَّدِيقُ^٣

ومنه :

يَا عَلَمَ الْعَالَمِ فِي الْجُودِ مِثْلُكَ جُودًا غَيْرُ مَوْجُودٍ
بَيَّضْتَ مِنْ وَجْهِ النَّدَى بِالنَّدَى مَا اسْوَدَّ مِنْ أَيْتَامِهِ السُّودُ
بَيْنَ مُطِيعٍ لَكَ ، أَصْفَدْتَهُ^٤ وَبَيْنَ عَاصٍ لَكَ مَصْصَفُودٍ^٥

باب تجنيس الترجيع

اعلم أن تجنيس التّرجيع هو أن ترجع الكلمة بذاتها ، كما قال الله تعالى : «
رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ^٥ ، وقال جلّ جلاله : « وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ » .
وكما قال بعض العرب :

وَمَا مِئْنَعَتْ دَارٌ ، وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِمَّنِ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَّا^٦ وَالْقَنَابِ

(١) العرف : المعروف . والعرف : الجود ، واسم ما تبدله وتعطيه .

(٢) البارقة : السحابة .

(٣) أصفدته : أعطيته . والصفد : العطاء .

(٤) صفده يصفده : شده وأوثقه .

(٥) آية ١١ من سورة العاديات .

(٦) القنا : الرماح . والقنابل : جمع قنبلة . والقنبلة والقنبل : الطائفة من الناس ومن الخيل .

وقال المخبّل السّعدى ١ :

فَأَتَتْ عَلَيْهِ ، وَمَالَهُ مِنْ مَالِهِ مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عِتَاقُ
وأبو دُوَاد ٢ الإيادى قَبْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ بكثير ، وقد أتى فى شعره تجنيس
التركيب والترجيع والتّصحيف ، والله العالم هلْ قَصَدَ هذا ، أم أتى طبعاً .
وقال آخر ٣ :

عَذِيرَى مِنْ دَهْرٍ مُتَوَارٍ ٤ مُوَارِبٍ ٥ لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُنُوبٌ
أبو تمام حبيب بن أوس الطّائى ٦ :
يَعْدُونَ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ ٧ عَوَاصِمٍ ٨ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ ٩ قَوَاضِبٍ
وقال آخر ٩ :

آفَةٌ السَّرِّ مِنْ جَفْوٍ نِ دَوَامٍ دَوَامٍ
كيفَ يَخْفَى مَعَ الدَّمُوعِ عِ الهَوَامِ ١٠ الهَوَامِ
ابن عين زربى ١١ :

- أَقُولُ وَقَدْ جَدَّ الْفِرَاقُ ، وَأَزْمَعُ الْفَرِيقُ ، وَأَشْجَانِي طَوَارٍ طَوَارِقُ
وَعَرَبَانُ وَشَلْكُ الْبَيْنِ يَنْتَعِقُنْ غُدُوءَةً أَتْلُكَ نَوَاعِي أَنْفُسٍ أَمْ نَوَاعِقُ
- (١) الخبيل السعدى : شاعر مخضرم ، مات أيام عمر . وأخباره فى الأغاني ج ١٢ ص ٤٠ ، والشعر
والشعر ص ٢٥٠ ، وخزانة الأدب ج ٢ : ٥٣٥ .
- (٢) سبقت ترجمة أبي دُوَاد .
- (٣) قائله صاحب الصناعتين .
- (٤) واره : أخفاء ، ووارى عن كذا : أرادته وأظهر غيره : أى نافق .
- (٥) المواربة : المداهاة والمخاطلة .
- (٦) أبو تمام : شاعر عربى من طيىء ، واسمه حبيب بن أوس ، من المقدمين بحسن اللديباجة ، ورقة
العبارة ، وفى إجابة الرثاء ، توفى سنة ٢٣١ هـ .
- (٧) عواص : جمع عاصية . يريد أنه لا يذل ولا يخضع . وعواصم : جمع عاصمة .
- (٨) قواض : جمع قاضية ، وقواضب : جمع قاضبة : أى قاطعة .
- (٩) قائل البيتين أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين ، انظر الصناعتين (٢٦١) .
- (١٠) همعت عينه : أسالت دمعها (وهى الماء والدمع يهيم . والعين : صبت دمعها) .
- (١١) لم نعث على ترجمته .

النابغة الجعدي ١ :

بوشك النوى من بعد أنسٍ تبدّلوا ونا لهم صرف النوى والنوائب
أبو عبادة البحتري :

نسج الربيع بربعها ديباجة من جواهر الأنوار بالأنواء^٢
بكت السماء بها رذاذ دموعها فغدت تبسم عن نجوم سماء
ومن ذلك قول القائل ٣ :

فيالك من حزمٍ وعزمٍ طواهما حديد الردى تحت الصفا والصفائح
ومنه أيضا :

في كفه قلمٌ تشقى القلوب به مثل الحسام بكف الفارس البطل
ترى المستى والمنايا عنه صادرة إن فاض في أملٍ أو غاض في أجل
وقال العطوي ٥ :

« فلقد كفن في أكفانه المجد المجدد »
ومنه : « هو الحيا والحياة والملأه أعز ولا ثروة ولا ولد »
ومنه :

ذيل الصبا في الغي مجرور والعمر بالذات معمر
وليلة الهیکل قد أنفدت فيها دنان ودنانير
على خصور أرهفت دقة في الرنانير زنابير

(١) النابغة الجعدي ، قال الشعر في الجاهلية ، ثم سكت دهرًا ، ثم نبغ في الإسلام ، وبين أشعاره تفاوت كبير ، وله أخبار كثيرة في الأغاني ج ٤ ص ١٢٨ ، والشعر والشعراء .

(٢) الأنواء : النجوم ، ويريد بها هنا : الأمطار الغزيرة .

(٣) قائله البحتري .

(٤) الصفائح : حجارة عراض دقاق . والصفاء : جمع صفاة : وهي الحجر الصلد الضخم لا ينبت .

(٥) العطوي محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية شاعر من حذاق المتكلمين ، وقد استبد في شعره ، كما يقول

أبو الفرج ، بمذهب جديد في الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدال خصومه (أغاني ٢٠ : ٥٨) .

ومنه :

قَرُبْتُ ، فلم أَرْجُ اللِّقَاءَ ، ولا أَرَى لَنَا حِيلَةً يَدُنِيكَ مِنَّا احْتِيَاكُمَا
فَأَصْبَحْتُ كَالشَّمْسِ السَّيِّئَةِ : ضَوْءُهَا قَرِيبٌ ، ولكن أينَ مِنْكَ مِنَّاكُمَا
أبو عبادة البُحْتَرِيُّ ١ :

لَنْ صَدَفْتَ عَنَّا فَرُبَّتْ أَنْفُسُ صَوَادٍ إِلَى تِلْكَ الْحُدُودِ الصَّوَادِيفِ ٢

ومنه :

وَإِذَا ظَمِئْتُ فَعِنْدَهُ شُرْبٌ مِنَ الْإِنْصَافِ صَافٍ

ومنه :

مَعِينُ عُرْفٍ وَعِرْفَانٌ وَقِلَّ فَتَيَّ فِي عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِرْفَانُ
إِذَا تَيَمَّمَهُ الْعَافِي فَكَوَّكِبُهُ سَعْدٌ ، وَمَرْعَاهُ فِي وَادِيهِ سَعْدَانُ ٣
أبو فراس الحمداني ٤ :

إِنْ زُرْتُ خَرَشْنَةَ ٥ أَسِيرًا فَلَقَدْ حَطَطْتُ بِهَا مُخِيرًا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّيِّيَّ يُجِئُ أَسْبُ نَحُونًا حُورًا ٦ وَحُورًا ٧
وقال بعض المُصَنِّعَاتِ فِي رَقْعَةٍ اسْتَدْعَاءٍ : « مَا جَعَلَتِ الْمَطَارُ ٨ إِلَّا لِلْيَوْمِ

الْمَطِيرِ » .

- (١) من قصيدة له بديروانه (٢ : ١٠٩) ومطلعها :
- إِلَى أَى شَيْءٍ فِي الْحَوَى لَمْ أَخَالَفْ وَأَى غَرَامٍ عِنْدَهُ لَمْ أَصَادِفْ
- (٢) صدف : أعرض . والصوادي : البعاش .
- (٣) السعدان : نبت من أفضل مراعى الإبل ، ومنه : مرعى ولا كالسعدان .
- (٤) أبو فراس الحمداني : فارس شاعر بليغ اشتهر في معاركه مع الروم ، وبقتصائده التي قالها في الأسر ، ومات ولم يتجاوز السابعة والثلاثين سنة ٣٥٧ هـ .
- (٥) خرشنة : بلد .
- (٦) الحوة : حمرة إلى السواد ، وشفة حواء : حمراء إلى السواد .
- (٧) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٨) الممطر والممطرة : ثوب صوف يتوق به المطر .

ومنه في رياض النظارين ١ :

وَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ تَعَبَّدَكَ الْهَوَىٰ فَاخْضَعْ لِإِلْفِكَ كَاثِنًا مِّنْ كَرَمِهِ
إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَىٰ نَقص اسمه فإذا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ دَمِي

ومنه :

نُونُ الْهَوَانِ مِّنَ الْهَوَىٰ مَسْرُوقَةٌ وَحَلِيفُ كُلِّ هَوَىٍّ حَلِيفُهُ هَوَانُهُ
ومثله لآخر :

وَسَأَلْتُهَا بِإِشَارَةٍ عَنِ حَاطَا وَعَلَىٰ فِيهَا لِلْوُشَاةِ عِيُونَ
فَتَنَفَّسَتْ صَعْدًا ، وَقَالَتْ : مَا الْهَوَىٰ إِلَّا هَوَانٌ زَالَ عَنْهُ النُّوْنُ
ومثله لآخر :

أَبَى الْحُبُّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُعَذَّبًا وَنِيرَانُهُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا تَلَهَّبَ
فَوَاكِبِي حَتَّى مَتَى أَنَا وَاقِفٌ بَابِ الْهَوَىٰ الْقَى الْهَوَانَ وَأَنْصَبَ
ومثله لآخر :

إِنَّ الْهَوَىٰ لهُوَ الْهَوَانُ بَعِينُهُ فَاخْضَعْ إِذَا يَوْمًا عَلِقْتَ حَبِيبًا

باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيس العكس هو أن تكون الكلمة عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى حكاية عن هارون : « إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ : فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ »
وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري ٢ يمدح النبي صلى الله عليه وسلم « وَهُوَ أَمَدٌ
بَيْت قَالَتْهُ الْعَرَبُ » :

(١) لم نهت إليه ولا إلى مؤلفه .

(٢) أحد ثلاثة من الشعراء نصبوا أنفسهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد شعراء قريش ، وهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة .

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ^١ مُعْتَجِرًا^٢ بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى نوره الظُّلْمَا
فَقَوْلُهُ : « بِالْبُرْدِ » عكس قوله : « كَالْبَدْرِ » .

وقيل لبنت الحسن ، وهى أفصح نساء العرب : ما يحملُ المرأةُ على الزَّنا ؟
قالت : « طولُ السَّوادِ ، وقُربُ الوِسادِ » .
وقال بعض الأدباء : « السَّاخِرُ خاسرٌ ، والكَامل مالِكٌ » ، والمحمودُ ممدوحٌ .
وقال أبو تمام^٣ :

بيض الصفائحُ ؛ لاسودُ الصفائحِ في مستوين^٤ ° جملاءُ الشَّلَكِ والريبِ
ومنه لأبي الفتيان بن حيوس^٥ :

لرَضٍ إذا ما الشَّرْبُ أَجْدَبَ أَخْمَصَبَتُ بِنَدَى إذا ما الغَيْثُ أَنْجَمَ أَنْجَمًا^٦
يَكْنِي بِهَا الرُّوَادُ رَوْضًا زَاهِرًا^٧ وَيُصَادِفُ الْوَرَادُ حَوْضًا مُنْعَمًا
وله أيضا^٩ :

وَكَمْ وَقَفْتُ وَأَصْحَابِي بِمَنْزِلَةٍ وَجَمَدًا بِسُكَّانِهَا وَلَهَانَ وَهْلَانًا^{١٠}
نَبْكَى ، وَتُسَعِدُنَا كَوْمُ^{١١} الْمَاطِي ، فَهَلْ نَحْنُ الْمَشَوِّقُونَ فِيهَا أَمْ مَطَايَانَا

- (١) الأدمة في الإبل : لون مشرب سوادا أو بياضا ، فهو آدم ، وهى أدماء .
- (٢) الاعتجار : لف العمامة دون التلحي .
- (٣) افظر قصيدته : * السيف أبلغ أنباء من الكتب *
- (٤) الصفائح : السيوف العريضة .
- (٥) المتن : الظهر .
- (٦) ابن حيوس : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، مدح الملوك وأخذ جوائزهم ، وكان منقطعا إلى بنى مرداس أصحاب حلب ، توفى سنة ٣٧٤ هـ ، وله ديوان بدار الكتب (ترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ١٠) .
- (٧) أنجم الأولى ، من أنجم المطر : ألق ، وفاعلها يعود على الغيث . وأنجم الثانية بمعنى أظهر وأطلع .. والنجم : هو النبات الصغير .
- (٨) رواية الديوان : « روضا مزهرا » .
- (٩) افظر ديوانه المخطوط ورقة ١٦٩ .
- (١٠) وهل كفرح : ضعف وفزع .
- (١١) الكوماء : الناقة العظيمة السنم .

فلا ومن فطَرَ الأشياءَ ما وَجَدَتْ كَوَجَدنا العيسُ ، بل رَقَّتْ لشكْوِ
ومثله :

وَأَلْفَيْتُهُمْ يَسْتَعْرِضُونَ جَوَانِحِي إِلَيْهِمْ ، ولو كانت عليهم جَوَانِحِي
ومثله :

يا حارِ ، إن الرِّكْبَ قد حارُوا فاذْهَبْ تَجَسَّسْ لِمَنْ النَّارُ
تَبَدُّوْ ، وَتَحْبُوْ : إن خَبَتْ عَمْرَسُوا^٣ وإن أَضَاءَتْ لَهُمْ سَارُوا
كَأَنَّمَا يُجْمَعُ أَوْطَارُهُمْ وَكَيْفَ وَالْأَوْطَارُ أَطْوَارُ
ما نَظَرَةٌ إِلَّا هِيَ سَكْرَةٌ كَأَنَّمَا طَرَفُكَ تَحَارُ
ولم أَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرَّنِي كُلُّ غَرِيرِ الطَّرْفِ غَرَّارُ
ومنه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِفَضْلِهِ فَضَّلَنَا
كَأَنَّهُ مِنْ طُولِ مَا أَمْهَلَنَا أَمْهَلَنَا

ومنه :

عَفَاكَ عِلْمُهُنَّ الْعَفَافَ : مَطْلَ الْوِصَالِ وَوَصْلَ الْمِطَالِ
مَمَاصِلُهُنَّ عُقُودُ الْعُقُودِ وَأَجْيَادُهُنَّ لَآلِي النَّالِي^٦

ومنه :

أَرْجَلَتْ فُرْسَانَ الْقَرِيضِ وَرُضْتُ أَفْدَ رَاسِ الْبَدِيعِ : فَأَنْتَ أَفْرَسُ مُبْدِعِ
وَنَشَقَشْتَ فِي فَصِّ الرِّمَانِ بَدَائِعًا تُزْرِي بِآثَارِ الرَّبِيعِ الْمُزْرِعِ

(١) في الديوان : « برأ » .

(٢) يظهر أن معنى البيت : لهم يتبعون مواضع يله إليهم ، ولو كانت ضارة بهم .

(٣) عرس القوم : نزلوا في آخر الليل للاستراحة .

(٤) الصلة مفقودة بين هذا البيت وسابقه ، مما يدل على أن بين البيتين أبياتا أخرى ليست واردة هنا .

(٥) مطل : بدل من العفاف .

(٦) أي أن مفاصلهن زينة العقود ، وأجيادهن تكسب اللآلئ حالا ، فكأنها لآلئ لآلئ .

وإذا تفتّق نور شعرك ناصراً فالحسن بين مرصع ومُصرّع^١
ومنه :

إنّ بين الضلوع مِئني ناراً تنلظي ، فكيف لي أن أطيقا
بجائتي عليك يا من سقاني أرحيقا سقيتني أم حريقا
ومنه :

وعُقار عيش من عا قرها عيش رقيق
فهني للأُنسِ نظامٌ وإلى اللهو طريق
قلْتُ لما لاح لي من لها شعاعٌ وبريقُ :
أشقيق^٢ ، أم عقيق أم حريق^٣ ، أم رحيق

ومنه :

وقالوا : أيُّ شيءٍ منه أحلى فقُلْتُ : المقتَلانِ المقتَلتانِ^٤

باب تجنيس التركيب

اعلم أن تجنيس التركيب : هو أن تكون الكلمة مركّبة من كلمتين ، كما قال
أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ، عفا الله عنه :

البابلية^٥ ؛ باب كل بليّة فتوقّنين دخول ذاك الباب
ولبعضهم ، وهو من المُعجِز الذي ليس مثله :

إن ترميك الغربة في معشري تضافروا فيك على بغضهم

(١) التصريح : استواء آخر جزء في صدر البيت ، وآخر جزء في عجزه ، في الوزن والروي والإعراب .

والترصيع : أن يجعل الشاعر جميع ألفاظ الشطرين على نهاية واحدة ، سوى لفظة الضرب .

(٢) الشقيق : زهر شديد الحمرة . (٣) أي مقتلته القاتلتان .

(٤) نسبة إلى بابل : بلد بالعراق تنسب إليه الخمر .

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم
وأنشدني الفقيه أبو السمح رحمه الله :

اصدق بسمعك عن صدق متسمع^١ وأبرأ بوهمك عن ردى متبرهم^٢
ما درهم^٣ في وصرأ^٤ دينه إلا لدينار يصر ودرهم^٥
وقال بعض الصالحين : إنما سمي الدينار ديناراً ، لأنه دين وناز : أى تصل
إليهما . وإنما سمي الدرهم درهما لأنه يدرهم^٦ . وهذا يشبه قول بعض المفسرين
إن معنى اسم إبراهيم لأنه شفى الكافرين^٧ من مرض الكفر . ومعنى اسم محمد علي
الصلاة السلام لأنه محو الكفر أى أزاله . ومد الإيمان : أى بسطه . ويقول العرب : منح
رسم الدار أى عفا واندرس . وشعر أبي الفتح البستي^٨ أكثره من هذا الباب ، وقد
تبعه الناس في ذلك ، فقال شاعرنا أحمد^٩ بن يعقوب :

وأهيف الخصر مثل الليل طرته^{١٠} وصدغته خزري الجنس أولاني^{١١}
أوليت وصلاً فأولاني قطيعته^{١٢} بئس الجزاء بما أوليت^{١٣} أولاني^{١٤}
ولأبي الفتح البستي في ذلك :

ومعان^{١٥} قتل النفوس معان^{١٦} قد رمى قدر ما أصاب جناني^{١٧}
ناظره^{١٨} فيما جنى ناظره^{١٩} أودعاني أمت بما أودعاني^{٢٠}
أوصلاني إلى المني أو صلا^{٢١} بالملنايا التي تبديد الأماني^{٢٢}

(١) البرهمة : إدامة النظر وسكون الطرف كما في القاموس ، وهنا اشتق الشاعر من إسماعيل : تسعمل ،
ومن إبراهيم : تبرهم .

(٢) صراً : أهل .

(٣) هو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب ، وصفه الثعالبي بقوله : « صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس
الأنيس ، البديع التأسيس » . وكان يسميه : المتشابه ، ويأتى فيه بكل طريفة ولطيفة . . . واستخدمه
الأمير سبكتكين ، وأسند إليه مهام أمورده وأسرار ديوانه ، ومات سنة ٤٠٠ هـ .

(٤) اللان : بلاد واسعة في طرف أرمينية .

(٥) اسم فاعل من عانى الأمر : قاساه .

(٦) اسم مفعول من أعانه .

(٧) معنى إبادتها للأماني : ألا تبقى له أمنية . وفي الأصل : « أوصلاني بالأماني » تحريفاً ، ولم يرد
البيت في نسخة د .

عبدُ المحسن الصوري ١ :

ترك الظَّاعِنُونَ صَدْرِي بِلا قَدِ
وإذا لم تُفَضِّسْ سَحَابُ أَجْفَانِي
ووراءَ الحَمُولِ ٢ أَحْسَنُ خُلُقِ اللَّهِ خَلَا
وجيه الدولة :

يَنَامُ من يُضْمِرُ غَيْرَ الهَوَى
وقال أيضا :

إنَّ أَسْيَافَنَا الْقِصَارَ الدَّوَامِ ٣
فاقتسامُ الأَمْوَالِ من وقتٍ سَامٍ
ومنه :

يا مَنْ تُدِلُّ بِمُقْلَةٍ
كُتِفِي، جَعَلْتَ لَكَ الْفِيْدَا
وأنا مَلٍ من عَنْدَمٍ ٤
أَلْحَاطَ جَفْنِكَ عَن دَمِي
أبو الفتح البُستِي ٥ :

رَأَيْتُكَ تَكْوِينِي بِمِيسَمِ ذِلَّةٍ
وَتَلْوِينِي الْحَقَّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ
فَهَلَاءَ وَلَا تَمْنُنْ عَلَيَّ فَبِأُلْغَةٍ
البَاخِرَزِي ٦ :

(١) شاعر رقيق الألفاظ ، شامي ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨) .

(٢) الحمول : الهوارج ، أو الإبل عليها الهوارج .

(٣) أفعل تفضيل : أي تلتقي أجفان أشدنا جفوة وهو الحبيب .

(٤) العندم : نبات يصنع به .

(٥) راجع ترجمته ص ٣٤ .

(٦) هو أبو الحسن علي بن الحسن الباخري صاحب دمية القصر ، والمتوفى ببخريز سنة ٤١٧ هـ .

بأبي غزال^١ نامَ عنِ وصَيِّ أبيه وخفوقِ قلبي نحوه وصبيبه
يا ليتَه يُخَنِّني^٢ على ولهي به وسُجُوم^٣ دمعِي في الهوى وخيه

باب طبقات التطبيق

اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة ضدَّ الأخرى ، كما قال الله تعالى
« وأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » ، « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم » ، « سيئاتهم حسنات » ، « الليل والنهار » ، « الظلم
والنور » ، « الحى والميت » . :

وأخفى تطبيق في القرآن : « مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا »^٤ .
وقال زهير بن أبي سلمى^٥ .

ليثٌ بعثر يصطادُ الرجالَ ، إذا ما الليثُ كذَّبَ^٦ عن أقرانه صدقا
وقال آخر يصف حصانا :

بساهم الوجه لم تُقطع أبا جلئه^٧ يُصان هو ليوم الروح مبدول
السريّ بن أحمد الرِّفَاء^٨ :

- (١) الوصب : المرض .
- (٢) من أحنت المرأة على أولادها : عطفت .
- (٣) سجم الدمع سجومًا : سال .
- (٤) سورة النجم ، آية ٤٣ .
- (٥) آية ١٥٣ من سورة آل عمران .
- (٦) سورة نوح ، آية ٢٥ .
- (٧) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقة .
- (٨) في ديوانه ص ٢٤٧ (السقا) : « ما كذب الليث » . وعثر : اسم موضع . وفي الأصل : تعثر
تحريف . وكذب : لم يصدق الحملة .
- (٩) هذا البيت كما في العمدة وابن المعتز ٧٩ والصناعتين ٢٤٢ لطفيل الغنوى . وساهم الوجه : متغيره . والأبجل
عرق غليظ في الرجل أو اليد . والساهم كسحاب : التغير والضمير . والساهمة : الناقة الضامرة
والسهوم : العبوس .
- (١٠) أحد شعراء سيف الدولة ، ولد في الموصل ونشأ بها ، وكان يرفو ويطرز في دكان ، وهو ينظم الشعر
حتى جاد شعره . وكان شاعرا مطبوعا (ابن خلكان ج ١ ص ٢٠١) .

إن هذا الريحَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماءِ
 ذَهَبٌ حَيْثَا ذَهَبْنَا ، وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا ، وَفُضَّةٌ فِي الْفُضَاءِ
 وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

لَا تَضْحَكِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى^٢
 وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي دَعَائِهِ : « اللَّهُمَّ أَنْ تَبْتَلِيَنِي بِنِعْمَةٍ فَأَشْكُرُ ، خَيْرٌ مِنْ
 أَنْ تَبْتَلِيَنِي بِنِقْمَةٍ فَأُصِيبَ » ..
 وَفِي الْحِمَاسَةِ :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ^١
 وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْمَنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ^٣
 وَلِلْفَرْزَدَقِ مِمَّا يَسْتَحْسِنُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ :
 وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِخَافَتِيهِ نَهَارٌ
 وَلِبَعْضِ الْعَرَبِ فِي قَوْسٍ : فِي كَفِّهِ مَعْطِيَةٌ مَنُوعٌ .
 وَلِبَعْضِهِمْ فِي نَاقَةٍ : خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ .
 وَقَالَ آخَرُ :

لِيَنَّ سَاءَ نِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ
 جُرُولِ الْخَطِيئَةِ^٤ :

(١) لم يرو هذا البيتان في ديوانه .

(٢) في ديوان مسلم ص ٢٦٧ أن البيت لدعبل الخزاعي ، والرواية فيه : « لا تعجبي يا سلم » مأخوذ من قول مسلم :

مستعبر يبكي على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

(٣) في ديوان الحماسة ١ : ٤٨ « فلسنا » ، وبعده هذا البيت :

نفلق هاما من رجال أعزة علينا ، وهم كانوا أعق وأظلما

(٤) شاعر مخضرم شهر بالهجاء (ترجمته في الشعر والشعراء ص ٦٤) .

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع هجواً ١ يضُرّ ولا مديحاً ينفع
 أبو تمام ٢ حبيب بن أوس الطائي :
 قد يُنعم الله بالسلوى وإن عظمتُ ويبتلى الله بعض القوم بالنعم
 وقال خالد ٤ بن صفوان ٥ لرجل [يصف له رجلاً] : ليس له صديق في
 ولا عدو في العلانية .

وقال آخر : كدر الجماعة خير من صفو الفرقة .
 وقال المنصور ٦ : لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية .
 وقال بعضهم :

سرّى كإعلاني ، وتلك سجيّتي وظلمة ليلى مثل ضوء نوري
 آخر :

وأرى الوحش في يميني إذا ما كان يوماً عِنانهُ بشير
 آخر :

فكأن إظلامَ الدموعِ عليهم ليلٌ ، وإشراق الوجوه نهار
 آخر :

(١) في الصناعتين ٢٦٣ « شتا » .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) البيت تمام قصيدته في مرض إلياس بن أسد ، ومطلعها :

إلياس كن في ضمان الله والذم ذا مهجة عن ملومات الردى حرم
 (انظر الديوان ٣١٥) .

(٤) من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، توفي سنة ١١٥ هـ .

(٥) انظر الصناعتين ٢٤١ .

(٦) ثاني خلفاء الدولة العباسية .

(٧) البيت كما في الصناعتين ٢٤٥ لعمارة بن عقيل .

(٨) البيت كما في الصناعتين ٢٤٧ لبكر بن النطاح .

فخلستُ منه قبلةً عطشي بها لما رويت^١

آخر :

في كل خلق خلة مذمومة ووراء كل محبب مكروه

وقال آخر : ٢

فلماذا أبيعهُ وبروحى أشتريه

وبعض العلماء يجعل التطبيق أن تجيء الكلمة بمعنيين كقوله : واللؤم فيهم
ل "وسنام" . ويسمى : التكافؤ .

وقال آخر :

أضحى الأمين محمدٌ للدين نورا يقتبسُ
تبكى البدور لضحكهُ والسيف يضحكُ إن عبسُ

وقال الصنوبرى ٣ :

رشاً ٤ سمعت لحدّه ولصدغه
فاذا رأيت عليه طرفاً واقعاً
الشريف الرضى ٥ رضى الله عنه ٦ :

(١) في الصناعتين ٢٤٧ :

فخلست منها قبلة لما رويت بها عطشت

(٢) البيت لصاحب الصناعتين ، وروايته :

فلماذا أبيعهُ وبنفسى أشتريه

(٣) شاعر ، في فوات الوفيات (ج ١ ص ٦١) طائفة من شعره ، توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) الرشاً : الطبقى إذا كبر ومشى مع أمه .

(٥) الشريف الرضى : أبو الحسن محمد بن الطاهر ، وينتهى نسبه إلى موسى الكاظم ، ومنه إلى الحسين بن

على ، ولذلك لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وكان أبوه نقيب الأشراف

الطالبيين ، وقد أجمع الأكثرون على أن الشريف أشعر قریش ، وتوفى ببغداد سنة ٤٠٦ هـ ، وكان

رفيع المنزل لشرف نسبه ، كما كان رفيع المكانة في الشعر والأدب . وله ديوان شعر ضخيم مطبوع مرتب

على حروف الهجاء ، وله من المؤلفات غير الديوان وإن لم تصل إلينا : معاني القرآن ، وانشراح

الصدر في مختارات من الشعر (مخطوط بدار الكتب ، وراجع ابن خلكان ٢ ج ٢ ، ویتیمه الدهر

ج ٢ ص ٨١ ، ٢٩٨) .

(٦) لم يرد هذا البيت في ديوانه .

عن مقلتي وأن قلبي مُطْلَقٌ

ومن البليّة أن نَوِيّ مُوثَقٌ

وله رحمه الله :

من بعدهم، وأضلت صبري الطرق

هدى الغرام دموعي في مسالكها

آخر :

نفوسا ليس يأبأها القتال

من النجباء يَرْضَى السَّلامُ منهم

صدورٌ في مجالسهم ثِقَالٌ

جسومٌ في سروجهم خِفَافٌ

لمهيار الديلمي :

ظبيٌ يُصَادُ الظبيُّ، وهو يَصِيدُ

وبأيمانِ^١ العلمين من أبياتهم

حلَّ العزائمَ خَصَرُهُ المعقودُ

لاهٍ إذا جمعَ الرجالُ حلومهم

الشريف الرضي رضى الله عنه :

وراحوا كراما طيبي عُنُقَدِ الأزرِ

غَدَواسَهكى^٢ الأيمان من صَدَأِ الظُّبَا

ويستأنفون الصبرَ في آخر الصبرِ

هم يُنْقِذُونَ المَالَ في أوَّلِ الغنى

عليه فلم يُدرَ المُقِلُّ من المُثْرِ

إذا نزل الحىُّ الغريبُ تنازعوا

ومن الطباق لفظاً ومعنى للبحترى^٣ :

ضَ، وكادت من عزمهم أن تَمِيدَا

عَشْرٌ أَمْسَكَتْ حلومهمُ الأَر

وإذا النَّقْعُ ثارَ ثارُوا أسودا

فاذا المحلُّ جاءَ جاءوا سيولا

ومنه :

عبراته أبداً قريحُ ماقٍ

متصعدٌ زفرائه ، متحدرٌ

وقلو بهنَّ عليه غيرُ رِقَاقٍ

رَقَّتْ مياهُ وجوههن لناظرٍ

(١) انظر الديوان (١ : ٣٢٦) دار الكتب .

(٢) سهكى : من السهك ، وهو : صدأ الحديد .

(٣) تقدمت ترجمته .

باب الاستعارة

اعلم أن الاستعارة هو أن يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال الله
وجل : « لا تظلمون فتيلا » ، و « ولا تظلمون نقيرا » و « ما يملكون من قطمير » .
والاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة ، وتفعّل في النفوس مالا تفعله الحقيقة ،
قوله : فتيلا ، أنفي للكثير والقليل من قوله : شيئا . وقوله تعالى : « واخفِضْ لهما
الذُّلَّ من الرحمة » ، و « إنّه في أمّ الكتاب » ، « واشتعل الرأس شيئا » ،
تسلخ منه النهار » ، « عذاب يوم عقيم » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ضُمَّوا ماشيتكم حتى تذهبَ فحمةُ العِشاءِ)
قال عليه الصلاة والسلام لبعض عماله : (أرغب راغبهم ، واحلل عقدة الخوف) .
قال عليه الصلاة والسلام : (اتسع نطاق الإسلام ، فلاحاجة إلى الكحل والحضاب) .
كتب على عليه السلام^١ إلى الخوارج : (الحمد لله الذي فض حِزْمَتكم ، وفرّق كلمتكم) .
وقال عبد الله بن وهب^٢ الخارجي في كلامه : لا خيرَ في الرأي الفطير^٣ ،
بكلام القَضيب^٤ ، إنَّ غيوب الرأي يكشفُ عن محضه ، والفكرة مخُ العمل .
يدع عليه السلام في هذه الكلمات الأربع ، ولو قال : لبّ العمل ، لم يكن بديعا .
وأحسن الاستعارات قولُ ذِي الرِّمَّةِ^٥ :

- (١) في الصناعتين : كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه . انظر الصناعتين ٢١٣ .
(٢) من الأزد ، كان ذا علم ورأى وشجاعة وفصاحة ، أحد أئمة الخوارج ، أمروه عليهم وقاتلوا عليها ،
وقتل عبد الله ستة ٣٨ هـ .
(٣) الفطير : كل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير . يقال : (إياك والرأي الفطير) .
(٤) احتضاب الكلام : ارتجاله . وبعده كما في الصناعتين : « فلما بايعوه قال : دعوا الرأي يغيب ، فإن غيوبه-
يكشف لكم عن محضه » الصناعتين ٢١٤ .
(٥) سبقت ترجمته .

أوردته وصدورُ الليل مسنفة^١ وأوردته وصدورُ الليل مسنفة^١
وقول ذى الرمة أيضا :

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى
وقال أبو تمام ٣ :

لا تسقى ماء الملام ؛ فإننى
وقال أيضا فيها :

فسقاه مسك الطل كافور الندى
ومنه :

فقلت لها : يا أمَّ بيضاء ، إنه
إذا ما هبطن المحل قد مات عوده
ومنه :

نطاردهم فنودع^٦ البيض هامهم
ومنه :

تحي الروامس^٨ ربعها فتجدّه
بعد البلى ، وتتمتّه الأمطارُ

(١) أسنفت الناقة : تقدمت الإبل .

(٢) نخره : وضع على نخره .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه (٣١٥) مطلعها :

قدك ، أتنب ، أربيت فى الغلواء

كم تعذلون وأنتم سجراني

(٤) استشن : هزل .

(٥) الأديم : الجلد .

(٦) البيض : السيوف .

(٧) السمهرى : الرمح الصلب .

(٨) الروامس : الرياح .

هذا بيتٌ قدُ جُمع فيه الاستعارةُ والمطابقةُ ، لأن فيه البلى والحدةَ ، والإماتةَ والحياةَ .
ومن المعلقات لطرفة ١ :

ووجهٍ كأنَّ الشمسَ حَلَّتْ رداءها عليه نقيَّ اللَّونِ لم يَتَّخِذْ
أمرؤ القيس ٢ :

وقد أغتدى والطَّيرُ في وكُنَّاتِها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكِل ٣
وتقول العرب : صاحَ الشَّحم إذا طال . وشجرٌ واعدٌ إذا اخضرَّ ، كأنَّه يَعدُّ
بغير .

وقال العجَّاجُ ٤ : كالكرمٍ إذ نادى من الكافورِ ٥ .
وأشددوا :

إنَّ دهرًا يَلُفُّ تَشملي بسلَمي لَزَمَانٌ يَهْمُ بالإحسان
وقال أمير المؤمنين على عليه السلام لبعض الخوارج : لَمَّا فُغِرَ ٦ فمُّ الباطلِ ،
نحمتُ نجومُ الحق .

وقال يصف الدنيا : لم يُمسِ أحدٌ منها على جناحِ أمنٍ إلا أصبح منها على قوادم ٧
خوف .

-
- (١) هو طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس ، شاعر جاهلي له معلقة ، توفي سنة ٥٥٠ م .
« ووجه كأن الشمس » من قصيدته : « نخولة أطلال » ، والرواية في الديوان : « ألقت رداءها »
ووجه : مبتدأ حذف خبره : أى لها وجه . والتخدد : التشنج والتغضن واسرخاء اللحم .
(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة الأولى ص ٣٠ من ديوانه .
(٣) الوكنات : جمع وكنة : الموضع الذى يأوى إليه الطائر . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد :
واحدة أبدة : الوحش ، قيل لها ذلك لأنها تعمر على الأبد . الهيكِل : الفرس الضخم .
(٤) راجز مجيد من الشعراء ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك .
(٥) الكافور : نبت طيب نوره كنور الأخوان ، والطلع ، أو وعاءه .
(٦) فغرفاه : فتحه ..
(٧) القوادم : أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح .

ومن بديع الاستعارة في المنشور قولُ بعض العرب : خرجتُ في ليلةٍ حندس
قد أَلقت على الأرض أكارِعَها ٢ فجمحت صورةُ الأبدان ، فما كدنا نتعارف
بالآذان .

وقال بعض العرب : جعلنا أرشيّة ٣ الموت سيوفنا فاستقينا ، بها أرواحهم .
ومدح أعرابي قوما فقال : أولئك غُررٌ تُضَيء في المشكلات ، وتُصغى إليهم
أذان المجد ، يَضومُونَ عن الفحشاء ، ويُنْفطرون على المعروف .
ووصف آخر روضةً فقال : جرّت بها الريح أذيالها ، وحطّت بها السحابة
أثقالها .

ووصف أعرابي قومه فقال : إذا اصطَفَوْا تحت القتام ٤ ، سفرت بينهم السهم
وإذا تصافحوا بالسيوف ، فُغِرَّتْ أفواهُ الختوف .
وقال آخر :

سأبكيك للعنيا وللدين ؛ إنَّني رأيت يدَ المعروفِ بعدك شكّت
وقال آخر :

وجيشٍ تفضلُ البلق ٥ في حجراته ٦ ترى الأكَم فيها ٧ سجّدا للحوافر
وقال أبو تمام ٨ :

-
- (١) الحندس : الليل المظلم .
(٢) أكارعها : أطرافها القاصية . وقيل الكراع : ركن من الجبل يعرض في الطريق .
(٣) انظر الصناعتين ٢١٤ . والأرشيّة : جمع رشاء ، وهو الحبل .
(٤) القتام : الغبار .
(٥) البلق : خيل ذات سواد وبياض .
(٦) حجراته : نواحيه . والأكَم : جمع أكمة .
(٧) في الصناعتين ٢٢١ : « فيه » .
(٨) البيت من قصيدة بديوانه (٢١٤) مطلعها :
ذريني منك سافحة المآقي ومن سفحات عبرتك المراق
والرواية فيه :
سبكي بعده غفلات عيش كأن الدهر منها في وثاق

ليالى نحنُ في غَفَلَات عيش
العباس بن الأحنف ٢ :

قد سَحَبَ الناسُ أذيالَ الظنون بنا
فكاذِبٌ قد رمى بالظنِّ غيرَكمُ
آخر ٣ :

بكفَّ أبى أيوب يُسْتَمطرُ الغنى
تُساقِطُ يَمِنَاهُ الندى وِشماله الرِّ
ومنه :

سلامة بنُ نَجاح
يُجيدُ حثَّ الرّاحِ
إِذا تَغَيَّ زَمَرنا
عليه بالأقداحِ

ومنه :

تشدُّو ، فزمر بالكَئو
س لها ، ورقص بالرعوس

ومنه :

قيل : ما أعددتَ للبر
قلت : دُرّاعةٌ عُرِّي
د ففَقَدَ جاء بشدّه
تحتها جُبّة رِعْدَه

ومنه :

يا من بدائعُ حسنِ صورتهِ
لى مِنكَ ما للناسِ كلِّهمِ :
تَشْنى إليه أَعْنَتَ الحديقِ
نظرٌ وتَسليمٌ على الطرقِ

(١) الوثاق بالفتح ويكسر : ما يشد به .

(٢) شاعر لم يتكسب بالشعر ، وأكثر شعره في الغزل ، توفي سنة ١٩٢ ، وترجمته في ابن خلكان ج ١

ص ٢٤٥ ، والشعر والشعراء ص ٥٢٥ .

(٣) ينسب لمسلم . (الصناعات) .

لكنهم سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ وَمُنِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرْقِ ١
ومنه :

غَفَلَاتُ كَنْ حُلُمًا فَاَنْقَضَى وَشَبَابٌ كَانَ ظِلًّا فَانْتَقَلَ
لَوْ أَرَانِي الدَّهْرُ مَا أَخَّرَ لِي لَتَعَلَّقْتُ بِأَيَّامِي الْأَوَّلِ
لَيْتَ شَعْرِي عَنِّي أَعْتَاضَ بَمَنْ هَلْ لَكَفٍ فَارَقْتَ زَنْدًا بَدَلَ
إِنْ جِيدٌ أَسْقَطْتُ مِنْ عِقْدِهِ دُرَّةٌ مِثْلِي حَقِيقٌ بِالْعَطَلِ
ابن المعتز ٢ :

وَابْتَلَايَ مِنْ مُحْضَرِي وَمَغِيبِ وَحَبِيبٍ مِثِّي بَعِيدٍ قَرِيبِ
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ حَتَّى شَرِقتَ قَبْلَ رِيَّهَا بِرَقِيبِ

باب العكس

اعلم أن العكس هو أن تأتي الجملتان إحداهما عكس الأخرى ، كما قال
تعالى : « مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ »
وقال سبحانه : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » ٤ : وقال أبودؤد
الإيادي ، وقد قيل له : لِمَ تَكْلِفُ نَفْسَكَ سِيَّاسَةَ فَرَسِكَ ؟ فقال : أَهْيَيْنَا بِكَرَامَتِي
كَمَا أَكْرَمَتْهَا بِأَهَانَتِي .

وسئل ابن خالويه عن ابن دُرَيْدٍ أَيُّمَا أَغْزَرَ : شَعْرُهُ ، أَوْ عِلْمُهُ ؟ فقال : هُوَ أَشْعَرُ
الْعُلَمَاءِ ، وَأَعْلَمُ الشُّعْرَاءِ .

(١) الفرق : الفزع .

(٢) سبقت ترجمته ، راجع ديوانه ص ٦٥ .

(٣) آية ٢ من سورة فاطر .

(٤) آية ١٩ من سورة الروم .

وسئل البحري عن أبي تمام ^١ فقال: أبو تمام عالمٌ غلب عليه الشعر، [والشافعي
غلب عليه الفقه] وقال القاضي أبو يوسف للأمير رحمه الله: أنت أمير الشعراء،
شاعر الأمراء.

وأنشدوا في الحماسة ^٢ :

منعمة ^٣ الأطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها
ومنه لعبد الله بن الزبير الأسدي ^٤ :
رمى الحدثان ^٥ نسوة آل حرب
فرد شعورهن السود بيضا
آخر :

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن
وكان يعرض عني حين أبصره
وقد تغت مغاني وجهه الحسن
فصرت أعرض عنه حين يبصرني
آخر :

تلك الثنايا من عقدِها نُظِمَتْ أم نُظِمَ العقدُ من ثناياها

راجع أخبار أبي تمام للصولي .

ليت كما في الحماسة ^٢ : ٤٨ وابن المعتز ^{٧٩} للحسين بن مطير الأسدي .

البيان : « مخصرة الأوساط » وفي بديع ابن المعتز ص ٧٩ : « مبتلة الأرداف ». وابن مطير شاعر
مستقدم ، في الرجز والقصيد ، ومن مخضرمي الدولتين ، وله شعر بليغ في رثاء معن بن زائدة ،
وتوفي سنة ١٦٩ هـ .

الأصل ينسب البيتين لأبي الطيب خطأ ، والتصويب من بديع ابن المعتز ص ٧٨ ، والعمدة لابن
العتيبي (٢ : ٧) . وعبد الله بن الزبير الأسدي : شاعر أموي كوفي المنشأ والمنزل ، كان يتعصب
للمسلمين ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أسره ، ثم أطلق سراحه ، فدحه وانقطع إليه حتى قتل
مصعب . ومات في خلافة عبد الملك .

والحدثان : الليل والنهار . أي رمى تقدير الله نسوة آل حرب بأحداث . والسمود : تغير الوجه من
حزن . وآل حرب : بنو أمية .

تروى في بديع ابن المعتز والعمدة : « بمقدار » . والمقدار : ما قدره الله . وفيه قلب . وآل حرب :

ومنه :

فإن أكُّ في شراركُم قليلاً فأنى في خياركُم كثيرُ
واغتاب بعضهم آخر ، فلما بلغه قال : إننا لا نكافيء من عصى الله تعالى
إلا بأن نطيع الله فيه .

وقال الحسنُ بن وهب^١ وقد عبَسَ رجل من الندماء والقدحُ في يده
أنصفتَ الحمر ، تعبَسُ في وجهها ، وهى تضحكُ في وجهك .
وللرَّشيد^٢ :

لساني كُتُومٌ لأسراركم ودمعي بِسِرِّي نَمُومٌ مُنْذِعٌ
فلولا دموعي كُتِمْتُ الهوى ولولا الهوى لم تَفِضْ له دموع
لآخر :

بَكَتْ وبَكَتْ لَوْشَكِ الفراقِ فَكَيْفَ تَرَ من مَدْمَعَيْنَا العَجَبِ
فذا فَضَّةٌ في عَقِيقٍ جَرَّتْ وهذا عَقِيقٌ جَرَى في ذَهَبِ
آخر :

أدرك ثِقَاتَكَ إِنْهُمْ وَقَعُوا في نَرَجِسٍ مَعَهُ ابْنَةُ العَنْبِ
فَهُمْ بِحَالٍ لَوْ بَصُرْتَ بِهَا سَبَّحَتْ من عُجْبٍ ومن عَجَبِ
رِيحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرٍّ وَشَرَابُهُمْ دَرَرٌ^٣ عَلَى ذَهَبِ
أبو عبادة البحتري^٤ :

يَا مَنْ يُحَاكِي الرَّاحَ في أَوْصَافِهَا : لَوْنًا ، وَطَعْمًا ، وَجَنَّتِينَ ، وَرِيْقًا

(١) كاتب من الشعراء كان معاصراً لأبي تمام ، ومات نحو سنة ٢٥٠ هـ (فوات الوفيات ج ١ ص ٦)

(٢) الخليفة العباسي المشهور .

(٣) في الأصل : « ورد » تحريف .

(٤) راجع : « أفاق صب » .

قُمْ فَاسْقِنِيهَا حِينَ صُبَّ رَحِيقُهَا فِي الْكَأْسِ فَانْقَلَبَ الرَّحِيقُ حَرِيقًا
آخر :

سُكْرَانِ مُخْتَلِفَانِ حَتَّى يَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا طَرِيقُ
هَذَا حَرِيقٌ فِي الْقُلُوبِ بَ كَمَا تَرَاهُ وَذَا رَحِيقُ
ومنه لآخر :

أَهْلُ جَوْرِ كَمَا زَعَمْتُمْ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ عَدْلٍ إِنَّا بِكُمْ قَدْ رَضِينَا
أَمِينُونَ فِي عَدْلِكُمْ ، إِذْ مَلَكَكُمْ قَدْ أَقَمْتُمْ فِي جَوْرِنَا آمِنِينَ
أَبُو عَبَادَةَ الْوَلِيدُ ١ :

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ ٢ تَقْطَعُ بَيْنَهُمَا ٣ شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطَّوْعُهَا
إِذَا ذَكَرْتَ حَقْدًا ، فَنَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرْتَ الْقُرْبَى فَنَاضَتْ دِمَوعُهَا
ومنه :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا وَيَكْفِيكَ فَتَقْدَمَ الْبَدْرُ إِنْ فَقَدَ الْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ يَفُوتُكَ رِيقُهَا وَأَقْسَمُ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ
ومنه :

جَرَتْ الدِّمَوعُ دِمَا ، وَكَأْسِي فِي يَدِي شَوْقًا إِلَى مَنْ لَجَّ فِي هِجْرَانِي
فَتَخَالَفَ الْفِعْلَانِ : شَارِبُ قَهْوَةٍ يَبْكِي دِمَا ، وَتَشَاكُلَ اللَّوْنَانِ
فَكَأَنَّ مَاءَ الْجَفْنِ مِنْ كَأْسِي جَرَى وَكَأَنَّ مَا فِي الْكَأْسِ مِنْ أَجْفَانِي

(١) البيتان من قصيدة مطلعها :

مَنَى النَّفْسَ فِي أَسْمَاءَ لَوْ يَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ غَادَةِ وَوَلَوْعُهَا

(٢) يريد : أرماحا مشتبكة في القتال .

(٣) رواية الديوان : « تقطع بينهم » ، وقد ورد البيت الثاني مقدما على سابقه في ترتيب الديوان .

(٤) في الديوان : « إذا احتربت يوما » .

(٥) في الأصل : « ما » تحريف .

ومنه :

ويستروحُ الناسُ أَرْدَاَها^١ وأثْوَأُها بكمُ أَعْبَقُ
إذا جُدَّتْ أَنْطَقَتْ من لا يَبِيدُ ن وإن قُلْتَ أحرستَ من ينطق

ومنه :

إنَّ اللياليَ لِلْأَنامِ مَناهِلُ^٢ تَطْوى وتُبْسِطُ دَوْنَهَا الأَعْمَارُ
فَقَصَارُهُنَّ معَ الهمومِ طَوِيلَةٌ وطَوَاهُنَّ معَ السَّروْرِ قِصَارُ
ابن المعتز^٣ :

إنَّما الدُّنيا سُرُورُ واغْتَباقُ^٢ واصْطَباحُ
والمُزاحُ الجِدُّ إن فَكَّرْتَ ، وإِلْجِدُّ مُزاحُ
الوزير أبو القاسم المغربي :

عبدُكَ يا عبدُونُ في نعمةٍ صَافِيَةٍ ، أطرافُها ضَافِيَةٌ
نَدِيمَتِي جَارِيَةٌ سَاقِيَةٌ وديمتي سَاقِيَةٌ جَارِيَةٌ
ابن المعتز^٣ :

شَرِبْتُهَا صَفراءَ كَرخيَّةً كَأَنَّها في الكأسِ نارٌ تَقِيدُ
فَتَحَسَبُ المَاءَ زجاجاً جَرى وَتَحَسِبُ الأَقْداحَ ماءً جَمَدُ
ابن عبَّاد^٤ :

رَقَّ الزُّجاجُ وراقتِ الحُمُرُ وتَشابها ، فَتَشَاكِلُ الأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ ولا قَدَحُ وكَأَنَّمَا قَدَحٌ ولا خَمْرُ
أبو تمام :

(١) أرادان : جمع « ردن » ، وهو أصل الكم .

(٢) الاغْتَباقُ : شرب العشي . والاصْطَباحُ : شرب الصباح .

(٣) راجع ديوانه ج ٢ ص ٣٨ ، والرواية فيه : « غداها صفرًا . . . » .

(٤) سبقَت ترجمته .

وَإِذَا طَلَبْتَ لَدَيْهِمْ مَالٌ أَنْتَ أَدْرَكْتُ مِنْ جَدِّوَاكَ مَا لَمْ أَطْلُبِ

ابن حيوس^١ :

وَلَقَدْ دَعَوْتُ نَدَى الْكَرَامِ ، فَلَمْ أَجِبْ فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَى أَجَابَ وَمَادُعِي

وَمِنْ ذَلِكَ لِآخِرِ :

شَوَّقِي إِلَيْكَ كَشَوْقِ الْمَدْنَفِ^٢ الْحَرَضِ^٣ إِلَى الطَّبِيبِ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْمَرَضِ

فَإِنْ يَكُنْ لَكَ عَنِّي يَا أَخِي عَوْضٌ^٤ فَلَا وَحَقَّكَ مَا لِي عَنْكَ مِنْ عِوَضٍ

ومنه :

بَدَتْ مِنْ خِلَالِ الْحُجْبِ كَمَثَلِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

فَأَدْمَى خَدَّهَا لِحْظِي وَأَدْمَى لِحْظُهَا قَلْبِي

باب الترديد ويسمى التصدير

اعلم أن الترديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها ، أو ترّد كلمة من نصف الأول في النصف الثاني .

قال بعض العرب :^٥

سريع إلى ابن العم^٥ يجبر كسرَه وليس إلى داعي^٦ الحنا بسريع

(١) راجع ديوان ابن حيوس ورقة ٧٧ ، والرواية فيه :

إني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى أجاب ومادعي

(٢) المدنف : المريض .

(٣) الحرَض : المريض الفاسد .

(٤) البيت للأقيشر الأسدي الكوفي الشاعر الأموي .

(٥) يروى في الصناعتين ص ٣٠٥ : « يلطم وجهه » . وفي بديع ابن المعتز ص ٩٣ : « يشتم عرضه » .

واللطم : الضرب على الوجه بباطن الكف .

(٦) في الصناعتين : « إلى داعي الوغى » ، وفي ابن المعتز : « داعي الندى » . والحنا : الفحش .

زهير ١ :

إن تَلَقَّ يوماً على عِلَاتِهِ هَرَمًا تلق السَّاحَة منه والنَّدَى خُلُقًا
أبو تمام ٢ :

حرامٌ على أرماحنا طعنٌ مُدِيرٌ ويندقُّ قِدَمًا في الصدورِ صُدُورُهَا
محرمَةٌ أعجازُ خيلي على القنا ومكلومة ٣ لبَّاتِهَا ٤ ونُحُورُهَا
وله أيضًا :

أناسٌ إذا ما استصرخ القومُ كَسَّروا صُدُورَ العوالى ٥ في صدورِ الكتائبِ
أبو نواس ٦ :

ظنَّ بي من قد كَلِفْتُ به فهو يحفوني على الظنِّ
قمرٌ لولا ملاحظته ٧ خَلَّتْ الدُّنْيَا من الفتنِ
الفرزدق ٧ :

أصدِرُ ٨ همومك لا يقتلك واردة ٩ فكلُّ واردةٍ يوماً لها صَدَرٌ
أبو حية النميري ٩ :

(١) أحد فطاحل شعراء الحاهلية شهر بتجويد شعره وله معلقة . والبيت ٩ : من القصيدة الرابعة ، في مدح هرم بن سنان .

(٢) سبقت ترجمته . انظر الديوان ص ١٤ .

(٣) مكلومة : مجروحة .

(٤) اللبة : موضع القلادة من الصدر .

(٥) العوالى : جمع عالية ، وهى أعلى القناة ، أو رأسه ، أو النصف الذى يلي السنان .

(٦) أحد الشعراء المحدثين المجيدين ، وشهر بوصف الخمر ، وتوفى سنة ١٩٨ هـ .

(٧) من شعراء الدولة الأموية ، توفى سنة ١١٠ هـ .

(٨) الصدر : الرجوع .

(٩) أبو حية النميري : شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره ، توفى نحو سنة ١٦٠ هـ . وأخباره فى الأغاني ج ١٥ ص ٦١ . وينسب البيت فى الأصل إلى أبي حيان خطأ ،

والتصويب من العمدة لابن رشيق ٢ : ٣ ، وقبله هذا البيت :

ألا حى من أهل الحبيب المغانيا لبسن البلى ما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم^١ ليلة^٢ تقاضاه شيء^٣ لا يمل التقاضيا
الرجي^٤ :

أنتم سلكمنا وأقصى مَنانا وأحاديثنا وإن لم تزاروا
والليالي إذا نأيم طوال^٥ والليالي إذا دنوتم قصار^٦
وثنائى عليك خير^٧ ثناء^٨ إن تقربت ، أونأت بك دار^٩

باب التميم

اعلم أن التميم أن يذكر الشاعر معنى ، ولا يغادر شيئاً يتم به إلا أتى به ، فيتكامل
الحسن والإحسان ، ويبقى البيت ناقص الكلام ، فيحتاج إلى ما يتمم به من كلمة
توافق ما في البيت من تطبيق أو تجنيس .

ومنه قوله تعالى : « مَنْ عَمِلْ صَالِحًا [من ذكرٍ أو أنثى] وهو مؤمن^٣ » . فهذا
تميم المعنى . وقوله سبحانه : « [إن الذين قالوا : ربنا الله^٤] ، ثم استقاموا^٥ » تميم
أيضاً ؛ فهذا من جوامع الكلم .
وقال أبو تمام^٥ :

بدر أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً ، وشمس أولعت بشماس
تم البيت دون قوله : (ولعاً) . واحتاج إلى كلمة أخرى فأتى بها مجانسة لأولعت ،
فصبكت في البيت ، ولولا ذلك لكانت حشوا .

(١) قال ابن رشيقي : والترديد الذي انفرد فيه بالإحسان عندهم (العلماء) قوله :

* لبس البلى بما لبس الليالي *

* إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة *

وكذلك قوله :

(٢) العرجي : شاعر غزل ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة ، كان مشغولاً باللهو والصيد . توفي نحو سنة ٥١٢٠ .

(٣) الآية ٤٠ من سورة غافر . (٤) الآية ٣٠ من سورة فصلت .

(٥) هيبت من قصيدة في أحمد بن المعتصم ومطلعها : ما في وقوفك ساعة من باس ديوانه ص ١٧٢ .

وكذلك قول المتنبي ١ :

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتَ لهيبَهُ يا جنتي لظننتَ فيه جهنما

تم البيت دون قوله : يا جنتي ؛ فأثني بها مطابقة لجهنم ، وبعض البلغاء يُـ
بغ ، وبعضهم يسميه : التثبيح .

الأعشى ٢ :

ألستَ منهيًا عن نحتِ أثلتنا ٣ ولستَ ضائرًا ما أظنتُ ؛ الإبل

كناطحِ صخرةً يوما ليقُلْعَها فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل ٤

ذو الرِّمَّة غيلان ٥ :

قف العيس في أطلال ميسَّة فاسأل رسوما كأخلاق الرِّداء المسلسل

أظنُّ الذي يُجدي عليك سؤاها دموعا كتبديد الجمان المفصَّل

فالمفصل تتميم ، وهو في القافية يسمَّى : تبليغا وتثبيعا ، وفي حشو البيت يسمَّى
واحتراسا .

وأنشدوا لامرئ القيس ٦ :

كأن عيونَ الوحشِ حول خبائنا وأرحلنا الجزع ٨ الذي لم يُثَقِّب

قول الأعشى : (الوعل) وقول امرئ القيس : (لم يثقب) تتميم وتبليغ

المتنبي شاعر حكيم مشهور . توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر ديوانه ص ٨ . عزام .

الأعشى : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقة ، توفي سنة ٥٧ هـ .

الأثلة : شجرة معروفة .

الأطيط : صوت الإبل .

الوعل : تيس الجبل .

انظر الديوان ص ٥٠١ .

البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٥١ (السقا) .

الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية ، شبه به عيون الوحش بعد موتها وهي مطروحة
الخباء . أما عيونها وهي حية فسود لابين بياضها . وجعل الجزع غير مثقب لأن ذلك أتم لحش
همة بين المشبه والمشبه به .

لأن المعنى تمّ دون هاتين اللفظتين ، فلما جاء بهما تمّم البيت وزاد في التشبيه زيادة

بديهة

ومنه قول آخر : من لك يوما بأخيك كلّهُ . ومنه أيضا :

فلا تأمننّ الدهرَ حرّاً ظلمته فما ليل مظلومٍ كريمٍ بناثمٍ
فقوله (كريم) تميم ، لأن اللّيم يغضى عن العار ، وينام عن الثأر .

ومنه :

ومقامُ الغريبِ في بلد الذُّلِّ إذا أمكنَ الرحيلُ محالُ

قوله : (إذا أمكن) تميم :

ومنه قول الأخرى ١ :

وإن صحرا لتأتمّ الهداةُ به كأنّه علم في رأسه نارُ

باب الاحتراس

اعلم أن الاحتراس هو أن يكون على الشاعر طعنٌ ، فيحترس منه ؛ كما قال تعالى :

« ولن ينفعكم اليوم ، إذ ظلمتم ، أنكم في العذاب مشتركون » ٢ . لأن الاشتراك في المصيبة

يخفف منها ، ويسئلي عنها . فأعلمهم تعالى أنه أوّل ما يعاقبهم به أنه لا يلهمهم

الناسي ، ولا يقضى عليهم بالتسلي . نعوذ بالله من عقابه ، ونسأله من ثوابه .

ومن الاحتراس قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ٣ . لما كانت أتي تخمل

معنيين : معنى كيف ، ومعنى أين ، احترس الباري سبحانه بقوله : حرثكم ؛ لأن

الموضع المكروه ليس بحرث ، والحرث موضع الزرع . ذكره الجبائي في تفسيره .

وأشدوا للخنساء :

(١) هي الخنساء . انظر الديوان ص ٥١ .

(٢) آية ٣٩ من سورة الزخرف .

(٣) آية ٢٢٣ من سورة البقرة .

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ ٢ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
 وَمَا يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي ، وَلَكِنْ أُسَلِّي ٣ النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِ
 وَأُنْشِدُوا لَعْدَى بَنِ الرَّقَاعِ ٤ :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صُوبَ الْغَمَامِ وَدِيمَةً ٥ هَمِي
 احْتَرَسَ بِقَوْلِهِ : (غَيْرَ مُفْسِدِهَا) لِأَن مَدَاوِمَةَ الْإِمْطَارِ سَبَبُ لِحْرَابِ الدِّيَارِ .
 وَقَدْ عَابُوا عَلَى ذِي الرَّمَّةِ فِي قَوْلِهِ ٥ :

أَلَا يَا سَلَمَى يَا دَارِمْ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرَائِكَ الْقَطَرُ
 فَعَابَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ فِي النِّقْدِ شَيْئًا . وَقَالَ : كَأَنَّهُ إِنَّمَا دَعَا عَلَيْهَا بِالْهَلْدَمِ . وَقَالَ
 النُّقَادُ : إِنَّهُ لَا مَطْعَنَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ دَعَا بِهَا بِالسَّلَامَةِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ .

باب التنكيت

اعلم أن التَّنْكِيتَ هُوَ أَنْ تَقْصِدَ شَيْئًا دُونَ أَشْيَاءَ ، لِمَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي ، وَلَوْلَا ذَلِكَ
 لَكَانَ خَطَأً مِنَ الْكَلَامِ وَفَسَادًا فِي النِّقْدِ .

سئل ابن عباس عن قوله تعالى : «وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى» ٦ ، لَمْ يَلَا قَالَ : رَبُّ
 الثَّرِيَّاءِ . فَقَالَ : كَانَ قَدْ ظَهَرَ فِي الْعَرَبِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : ابْنُ أَبِي كَبِشَةَ ، عَبْدُ الشَّعْرَى .
 لِأَنَّهَا أَكْبَرُ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، فَقْصِدَهَا اللَّهُ تَعَالَى دُونَ النُّجُومِ ؛ لِأَنَّهَا عِبْدَتْ وَلَمْ تَعْبُدِ الثَّرِيَّاءَ .

(١) فِي الدِّيَوَانِ : « بِكُلِّ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِخْوَانُهُنَّ » تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « أَغْزَى » .

(٤) شَاعِرٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقٍ ، كَانَ مُعَاَصِرًا لِحَرِيرٍ ، مُقَدِّمًا عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةٍ مَدَاخِإَهُمْ ، مَاتَ نَحْوَ سَنَةِ ٩٥ هـ .

(٥) انْظُرْ دِيَوَانَهُ ص ٢٠٦ . وَالْمَهْلُ : الَّذِي يَجْرِي صَبًا . وَالْجَرَءَاءُ : الرِّهْلُ الْمُنْبَسِطُ .

(٦) آيَةُ ٤٩ مِنْ سُورَةِ النُّجُومِ .

وكذلك قوله سبحانه : « لأخذنا منه باليمين ١ » ، لأنها أقوى اليدين ، وقوله
 « ثم لقطعنا منه الوتين ٢ » . اختصه دون العروق ، لأنه إذا انقطع مات
 الإنسان . وسئل الأصمعي عن قول الخنساء :

يذكرني طلوعُ الشمسِ صحرا وأذكره لكلَّ غروبِ شمسٍ
 لم حصّت طلوعَ الشمسِ وغروبَها دون أثناءِ النهار ؛ فقال : لأن وقت الطلوع
 والركوب إلى الغارات ، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان ؛ فذكرته في هذين
 بيتين ، مدحا له بأنه كان يُغَيِّرُ على أعدائه ، ويَقْرِئُ أضيافه .

وذكر الصوليّ في قول أبي نواس ٣ :
 ألا فاسقني خمرا ، وقل لي : هي الحمرة ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهرُ
 : إن المعنى في قوله : وقل لي : هي الحمرة . إنها لغزتها عنده ومحبته لها أراد أن
 يفتنّها بجواسه الخمسِ التي هي طرقُ اللذات ، وهي : الشم ، والذوق ، واللمس ،
 والسمع . فلما شرب القدح أبصرها وذاقها ومسّها وشمّها ، فبقى أن يسمعها ،
 قل : وقل لي هي الحمرة .

ومنه قول المتنبي ٤ :
 لو مرَّ يركضُ في سطور كتابه أحصى بحافرٍ مِهْرَه مِمّاتِها
 إنما قصد الميماتِ دون العينات ، والعينات أشدّ شَبَهاً بالحافر بدليل قوله أيضا
 أولَ حرفٍ من اسمه كتبت سنابكُ الحيلِ في الجلاميدِ
 لأن الميمات في الكلام أكثر من العينات ؛ لأنها تقع زائدة وأصلية ، والعينات لا تقع
 إلا أصلية ، فإحصاؤه للأكثر أبلغ .

(١) آية ٥٤ سورة الحاقة . (٢) آية ٦٤ من السورة نفسها .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٧٣ .

(٤) البيت من مديحه لأبي أيوب أحمد بن عمران . ديوانه (عزام ١٧٠) .

ومنه قول حارثة بن بدر الغداني ١ :

أبا المغيرة ، والدنيا مغيرة^٢ وإنَّ مَنْ غُرَّ بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة^٣ وكان عندك للنكراء تنكير^٤
لو شاء لقال : والدنيا مفرقة^٥ ، وإنما خصَّ قوله : والدنيا مغيرة ؛ لقوله
المغيرة .

باب التعليق والإدماج

اعلم أن صيغة ذلك هو أن تعلق مدحا بمدح ، وهجوا بهجوا ، ومعنى بمعنى
قال المتنبي :

إلى كم تردُّ الرُّسُلَ فيما أتوا به^٢ كأنهمُ فيما وهبت ملامُ^١
أدمج ردَّ الرُّسُلَ برد اللّوم ، فكلاهما مديح .
وقوله أيضا ٣ :

حسنٌ في عيون أعدائه أقبحُ من ضيفه رأته السَّوامُ^٤
أدمج الحسن مع القبح وكلاهما مدح ، ووصفه بالكرم لأن الإبل إذا رأت
علمت أنها تنحر له .

ولغيره في الهجو :

مُغرَى بقذفِ المحصَّنا تِ ليس من أبناءِهنَّ^١
أنشدوه في كتاب الصناعتين ، وسمى هذا : المضاعف .

وأنشدوا فيه أيضا :

-
- (١) تابعي ، وقيل : أدرك النبي ، وأمر على قتال الخوارج في العراق فهزموه ، ومات سنة ٦٤ هـ .
(٢) رواية الديوان ص ٣٨٠ عزام : « عما أتوا له » .
(٣) انظر ديوانه ١٤٩ عزام .
(٤) السوام : الماشية والإبل الراعية .

وأسرعتُ نَحْوَكُ لما دعوتَ
 كَأَنِّي نَوَالُكُ فِي سُرْعَتِهِ
 ومثل ذلك في شعر وجه الدولة :
 أفدى، الذي زارني بالسيف مشتملاً
 ولحظُ عينيهِ أَمْضَى من مضاريهِ

وكتب آخر إلى المأمون ، فأدمج رقعة حاله مع دعائه لهم :

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا — وأسعفنا فىمن نحب ونكره
فقلت له : نعماك فىهم أتمها — ودع أمرنا ؛ إن المهم المقدّم
آخر :

رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم — فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
وقصرعن مسعاتكم كل آخر — وما فاتكم فيما تقدّم أول
وما لى حق واجب غير أننى — إليكم بكم فى حاجتى أتوسل
بلغت الذى قد كنت أملت فىكم — وإن كنت لم أبلغ بكم مأوئلاً

باب التورية

اعلم أن التورية هى أن تكون الكلمة بمعنيين ، فتريد أحدهما ، فتورى
بالآخر ، كقول بعضهم :

خيل صيام ، وخيل غير صائمة — تحت العجاج ، وأخرى تعرك اللجما
أراد بالصيام هاهنا القيام ؛ فورى عنه بقوله : تعرك اللجما .
وقال البحرى :

ووراء تسدية^١ الوشاح مليّة — بالحسن تملح فى القلوب وتعذب
أراد الملاحاة ولم يرد الملوحة ، فورى بقوله : وتعذب ، عن ذلك .
وكذلك قول أبى تمام ٢ :

قمر ألت جواهره — فى فؤادى جواهر الحزن
أراد جواهر المتكلمين لا جواهر الملوك .

(١) من سدى الثوب جعل له سدى ، والسدى ما مد من الثوب .

(٢) قبله فى الديوان ٤٦٤ .

يا جوهراً الحسن الذى سواه فى الحسن عَرْض
مضى (رحمه الله) :

وما لطموا عن غاية المجد جبهتى بلى خلعوا عني لأدركها، عُدْرى
ورئى بالعذر الذى المراد به جمع عذار عن العذر الذى هو بمعنى الاعتذار .

باب التقسيم

اعلم أن التقسيم هو أن يُقسَّم المعنى بأقسام تستكمله ، فلا تنقص عنه ، ولا تزيد
عليه . كما قال الله تعالى : « وهو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً ^١ » وقال بعضهم ^٢ :
« عيش إشح وإشفاق ^٣ وتأميل ^٤ » .

وقال بعض العرب وهو يسأل : (رحم الله رجلاً أعطى من سعة ، أو واسى من
غنى ، أو أثر من قلة) .

وأنشد سيبويه فى كتابه بيتاً ^٤ من هذا الباب :

قال فريق القوم : لا ، وفريقهم : نعم ، وفريق : أيمن الله ، ما ندرى
وقال زهير ^٥ :

آية ١٢ من سورة الرعد .

قوله عبدة بن الطبيب ، وصدره : (والمرء ساع لأمر ليس يدركه) انظر الصناعتين ٢٦٨ .
مصدر أشفق : حاذر .

قوله نصيب . انظر الصناعتين : ٢٦٨ . وقد ذكره سيبويه فى باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى
القسيم . فقال (وزعم يونس أن ألف أيم موصولة وكذلك تفعل بها العرب وفتحوا الألف كما فتحوا
الألف التى فى الرجل وكذلك أيمن ، وروى سيبويه البيت هكذا :

فقال فريق القوم لما نشدتهم : نعم ، وفريق ، لا يمين الله ما ندرى

(ج ٢ ص ١٤٧) .

البيت ٤٠ من القصيدة ١١ ص ٢٦٦ (السقا) . والرواية فيه :

فإن الحق مقطعه ثلاث : يمين ، أو نفار ، أو جلاء

فإنَّ الحقَّ مقطَّعه ثلاثٌ : نِفَارٌ ، أو وِفَاقٌ ، أو جِلاءٌ

ومنه :

ترتاحُ إنْ رَشَدُوا ، وترشَّدُ إنْ غَوَوْا
فالحقُّ أبلجٌ ، والمهابةُ تُتَتَّقِي
وَتُجِيبُ إنْ نادَوْا ، وتأنسُ إنْ دُعُوا
والمالُ يُنْشَرُ ، والمناقبُ تُجْمَعُ

ومنه :

فالحيلُ تصهَّلُ ، والفوارسُ تُدَعَى
والبيضُ تلمعُ ، والأسنةُ تزهرُ

ومنه :

عَيرَتْنِي تَرَكَ المَدَامِ وَقَالَتْ :
هِيَ تَحْتَ الظَّلامِ نُورٌ ، وَفِي الْأَكْ
قَلْتُ : يَا هَذِهِ ، عَدَلْتُ عَنِ الرَّشِّ
إِنَّمَا لِلسُّتُورِ هَتَكٌ ، وَلِلْأَلَا
هَلْ جَفَّاهَا مِنَ الْكِرَامِ لَيْبٌ
بَادٍ بَرْدٌ ، وَفِي الصُّدُورِ لَهِيْبٌ
لِدٍ ، أَمَّا لِلرَّشَادِ مِنْكَ نَصِيْبٌ
بَابِ فَتْكَ ، وَفِي الْمَعَادِ ذُنُوبٌ

ومنه في الفرس :

خَيْرٌ مَا اسْتَطَرَفَ الْفَوَارِسُ طِرْفٌ^٢
هُوَ فَوْقَ الْجِبَالِ وَعِلٌّ^٣ ، وَفِي السَّهْمِ
كُلُّ طَرَفٍ لِحْسَنِ مَبْهُوتٌ
لِ عُقَابٍ^٤ ، وَفِي الْمَعَابِرِ حَوْتُ

ومنه لآخر في السيف :

خَيْرٌ مَا اسْتَعْصَمْتُ بِهِ الْكَفُّ يَوْمَا
عَنْ سُؤَالِ الْكِرَامِ مُغْنٍ ، وَفِي الْعِظِ
فِي سَوَادِ الْخُطُوبِ عَضْبٌ صَقِيلٌ^٥
مِ مَغْنٍ ، وَلِلْمَنَآيَا رَسُولٌ

يريد أن الحق ينفذ بكل واحدة منها : إما تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ، وإما يمين جلاء ، وهو : أن ينكشف الأمر ، وينجلي ، فتعلم حقيقته ، فيقتضى به لصاحبه دون خصام ولا البيت للبحترى . انظر قصيدته : (بالبر صمت ، وأنت أفضل صائم ...) . وزهر السراج : (١)
وزهر الشيء : صفا لونه .

(٢) الطرف : الكريم من الجليل .

(٣) الوعل : تيس الجبل .

(٤) العضب : السيف .

ومنه :

يَا هَلَالاً يُدْعَى أَبُوه هِلَالاً جَلَّ بَارِيكَ فِي الْوَرَى ، وَتَعَالَى
أَنْتَ بَدْرٌ حُسْنًا ، وَشَمْسٌ عَلَوَا وَحَسَامٌ عَزْمًا ، وَبَحْرٌ نَوَالَا

ومنه آخر :

وَأَيْتٌ عَلَى أَكْوَارِنَا ١ كُلٌّ مَاجِدٌ يَرَى كُلٌّ مَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَغْرَمًا
تَدْوِمٌ ٢ أَسِيْفًا ، وَنَعْلُو أَسَنَةً وَنَنْقُضُ عِقْبَانًا ، وَنَطْلُعُ أَجْمَا

باب التجزئة

اعلم أن التجزئة هو أن يكون البيت مجزأ ثلاثة أجزاء أو أربعة ، كما قال
عَلِيُّ بْنُ الْمُتَنَبِّي :

فَحْنٌ فِي جَذَلٍ ، وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ ، وَالْبَرْقُ فِي شُغْلٍ
ومثله ٣ :

فَلَا كَبْدِي تَهْدَأُ ، وَلَا فَيْكِ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ ، وَلَا فَيْكِ مَطْمَعٌ
ومثله ٤ :

وَصَالِكُمْ هَجْرٌ ، وَحُبُّكُمْ قِلَى وَإِنْصَافُكُمْ ظُلْمٌ ، وَسَلَامُكُمْ حَرْبٌ
ومثله :

عَجَبًا لِمُنْصَلِّكَ ٥ الْمُقْلَدِ كَيْفَ لَمْ يُسَلِّ الدَّمَاءَ عَلَيْكَ مِنْهُ مَسِيلًا
لَكَ حَسَنُهُ مُتَقَلِّدًا ، وَبِهَآؤُهُ مُتَنَكِّبًا ٦ ، وَمُضَاوُهُ مَسْلُولًا

١ الأكوار : جمع كور ، وهو : الرجل .

٢ دَوِمَ الطَّائِرُ : حَلَقَ فِي الْهَوَاءِ .

٣ البيت كما في العمدة لابن رشيق ٢ : ٢١ (للمحاركي) . والرواية فيه (فلا كبدي تغني ، ولا لك رقة) .

٤ ينسب البيت في العمدة للعباس بن الأحنف . راجع (ج ٢ : ٢٢) .

٥ المنصل : السيف .

٦ تنكبه : القاء على منكبيه .

ابن هاني المغربي ١ :

إذا أصلدوا^٢ أورى ، وإن عجلوا ونى
فللجود ما أقتنى^٣ ، وللمجد ما ابتنى
البحرى^٤ :

صارم العزم ، حاضر الحزم سا
سؤدد^٥ يسطفي ، وجود^٦ يرجى
وله :

وفي الأكلة من تحت الأجلة^٧ أم
ثال^٨ الأهلة بين السجف^٩ وانك

باب التطرير

قال صاحب الصناعتين^٩ هو أن تأتي في الأبيات مواضع متقابلة ، كأنه
أبيات أبي تمام :

أعوام^{١٠} وصل^{١١} كاد ينسى طيبها^{١٢} بعد النوى ، فكأنها

(١) هو محمد بن إبراهيم بن هاني أبو القاسم المغربي ، من شعراء الخلفاء الفاطميين ، توفي سنة ٥٦٥ هـ .
الزاهرة ج ٥ ص ٣٨٣ .

(٢) أصلد الزند : صوت ولم يور .

(٣) قنى المال : اكتسبه .

(٤) من مديحه في محمد بن عبد الملك الزيات .

(٥) في رواية الديوان « ثبت المقام » .

(٦) في الديوان « يحيا » .

(٧) الجل : الأكسية .

(٨) السجف : الستر .

(٩) عبارة الصناعتين : (هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن ،
كالطراز من الثوب) ص ٣٣٩ .

(١٠) وفي رواية للصناعتين ٣٤٠ « طولها ... ذكر النوى » .

بأسى فخلنا أنها أعوام^١
فكأنها وكأنهم أحلام^٢

ثم انبرت أيام هجر أعقبت
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
ومنه :

يرثي لي المشفقان : الأهل ، والولد
واعتادني المضيان : الوجد ، والكمد
وخانني المسعدان : الصبر ، والجلد
لم يخصه المحصيان : الوزن ، والعدد
ماضمها الأقويان : الزند ، والعضد
بشخصنا الحالتان : القرب ، والبعد
وتحتة المضرمان : القلب ، والكبد
ينتأبها الضاريان : الذئب ، والأسد
فداؤك الباقيان : الروح ، والجسد
وحسبك القاتلان : الحب ، والحسد

أمنسي وأصبح من هجرانكم وصيباً^٣
تخدّد^٤ الدمع خدّي من تذكركم
وغاب عن مقلتي نوبعي ونافرها
لورمت إحصاء ما بي من جوى وضني
لورمت من ضعف جسمي حمل خردلة
لستودع الله من أهواه كيف جرت
لاغرو للدمع أن تجرى غواربه^٥
كأنما كبدي شلّو^٦ بمسبعة
لم يبق غير خفي الروح في جسدي
لني لأحسد في العشاق مصطبرا

ومنه ما مدح به أبو القاسم^٦

لم يحمد الأجودان : الغيث ، والمطر
تضاعل الأنوران : الشمس ، والقمر

لنا أبو قالنم جماد لنا يده
وإن أضاعت لنا أنوار غرته

(١) في الصناعتين : نجوى أسى فكأنها أعوام .

(٢) الوصب : المرض . وصب كفرح .

(٣) الخد : الحفرة .

(٤) غوارب الماء : أعلى موجه .

(٥) الشلو : العضو .

(٦) ينسب الشعر في الصناعتين ص ٣٣٩ لأحمد بن أبي طاهر .

وإن مضى^١ رأييه أوجد عزمته^٢ تأخر الماضيان : السيف ، والقدر
من لم يبت حذرًا من خوف سطوته^٣ لم يدر ما المزعجان : الخوف ، والحذر
ومنه للأرجاني^٤ :

صبٌ مقيمٌ ، سائرٌ فؤاده
غائبٌ قلبٌ ، حاضرٌ وداده
له جوى مخامرٌ^٥ ، يعتاده
لصبره يكابرٌ اتقاده
ودمعه يكاثرٌ اشتداده
ما الصبر إلا غادرٌ إنجاده
لولا حمام هادرٌ ، إسعاده
كأنه مزاهرٌ ، أجياده
مرخى له ستائرٌ أعواده^٦ إلا
وافى ربيعٌ باكرٌ أجناده
أسلف وهو ناجزٌ عهاده
وقال ابن حيدرة :

أنى يفاخر أويطاول من
من سار والتوفيق يصحبه^٧
أضحى يقر لفخره الفخر
والواقيان : الجد ، والنصر

(١) مضى : نفذ .

(٢) فى الأصل : حل . والتصحيح من عيار الشعر ص ٧٥ .

(٣) رواية الصناعتين « صولته » .

(٤) كان قاضى تستر ، وكان فى شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر فى غاية الحسن توفى سنة

٥٤٤ هـ ، وترجمته فى ابن خلكان ج ١ ص ٤٧ . وله ديوان مطبوع .

(٥) اسم فاعل من أنجد : أتى نجدا .

(٦) المخامرة : المخالطة .

وأقام والأقيال^١ تخدّمه
وأنى وجلّتُها^٢ تدين له
صدقتُ فراسته ومولده
وغدا ودون محله زحل^٣
وأقر عجزاً عن سماحته
نشرت فضائله مواهبه
تغنيه في الأعداء هيبته^٤
متورّع^٥ تنهاه همته^٦
ويزيده شرفاً تواضعه
تلهيه قبلته ومصحفه
شكرت لِسِيرَتِهِ رِعِيَّتِهِ
يامن له دامت سعادته
خان العبيد غداةً بينهم^٧
وأطار نومهم^٨ تخلفهم^٩
واعتادهم شوق^{١٠} يؤنبهم^{١١}
وسعى بهم صرّف^{١٢} سعى بهم^{١٣}

ومن ذلك^٣ :

من لم يبت حذرًا من خوفِ سطوته
لم يدرِ ما المزعِجان : الخوفُ ، والحذرُ

(١) الأقيال : جمع قيل ، وهو دون الملك الأعلى .

(٢) قوم جلة : عظماء سادة ذوو أخطار . وفي الأصل (وحماتها) تحريف ينكسر به وزن البيت .

(٣) ورد هذا البيت ص ٦٦ من شعر لأحمد بن أبي طاهر فليراجع .

ينالُ بالظنُّ مافات العيانُ به
كانَّه وزمامُ الدَّهرِ في يده
ومنه لأبي تمام :

أو ما رأيتَ منازلَ ابنةِ مالك
بن ثلاثة كتلاثةِ الرَّاحِ استوى
وثلاثةِ الشَّجرِ الجنى تكافأت
أبو عبادة البحرى :

يعلو السماء ثلاثةٌ في أرضها :
وثلاثةٌ تغشاكَ مهما نلتَهُ :
وثلاثةٌ قد جانبتُ أخلاقه :
وثلاثةٌ في العزمِ من أفعاله :
عمرو بنُ معدٍ يكرب^٤ :

وكانَّ طعمَ مُدامةٍ جبليةٍ
شنب^٥ عليه قلائدٌ منظومةٌ
أبو عبادة الوليد :

في حُلَّتِي وشيٍّ وزهرٍ فالتقى
وشيانٍ : وشيٌّ ربِّي، وشيٌّ برودٍ

-
- (١) رواية الديوان : « وشيمها » .
(٢) أروم : جمع أرومة ، وهى أصل الشجرة .
(٣) الإرفاد : الإعطاء .
(٤) عمرو بن معد يكرب : من فرسان اليمن ، أدرك الإسلام وأسلم وجاهد - شاعر يصدق عن نفسه في شعره توفي سنة ٦٤٣ م - أخباره في الأغاني ج ١٤ ص ٢٥ ، والشعر والشعراء ص ٢١٩ ، وخزانة الأدب ص ٤٢٥ ، والمستطرف ج ١ ص ١٧٩ .
(٥) الشنب ، محرّكة : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

وَرَدَّ أَنْ: وَرَدُ جَنِّي، وَوَرَدُ خُدُودِ
يَوْمَانِ: يَوْمُ نُوحَى، وَيَوْمُ صُدُودِ

وَسَفَرُنْ فَاْمْتَلَأَتْ خُدُودُ زَانِهَاتِ
فَتَى يُسَاعِدُنَا الزَّمَانُ ٢، وَدَهْرُنَا
ابن الرومي ٣:

عُجَابٌ فِي عُجَابٍ فِي عُجَابِ
صَلَابٌ فِي صَلَابٍ فِي صَلَابِ
صَوَابٌ فِي صَوَابٍ فِي صَوَابِ

أُمُورُكُمْ بَنَى خَاقَانَ عِنْدِي
قُرُونٌ فِي رَعُوسٍ فِي وَجْهِهِ
هَجَرْتُكُمْ وَهَجَرْتُكُمْ وَرَأَيْتِي

عبد الله بن المعتز ٤:

إِشْرَاقَ أَنْوَارٍ وَأَنْوَارِ
سَقِيطُ أَنْوَاءٍ وَأَمْطَارِ
نَارٌ عَلَى نَارٍ عَلَى نَارِ

كَمْ قَدْ جَنَيْتُ اللَّهُ مِنْ غَصْنِهِ
فِي رَوْضَةٍ بَلَّلَ أَطْرَافَهَا
وَشَقَّقَتْ عَنَّا سَتُورَ الدُّجَى

وله ٥:

وَشَرِبَ الرِّاحَ فِي غُرَرٍ وَضَاحِ
وَنَارِي قَرَبَ نَارِنَجِي وَرَاحِي
وَصَبَحٌ فِي صَبَاحٍ فِي صَبَاحِ

طَرَبْتُ إِلَى الصَّبُوحِ مَعَ الصَّبَاحِ
وَكَانَ الثَّلَجُ كَالْكَافُورِ نَثْرًا
حَرِيقٌ فِي حَرِيقٍ فِي حَرِيقِ

ومنه لآخر:

كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالصَّبَاحِ ٥

وشادن ٦ ما مثله في الصَّبَاحِ ٧

(١) رواية الديوان طبع مصر (١ : ١٢٦) : « عيون راقها » .

(٢) رواية الديوان طبع مصر : « ومتى يساعدنا الوصال . . . » .

(٣) عن كبار شعراء القرن الثالث الهجري .

(٤) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٥) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٦) الشادن : ولد الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه .

(٧) الصبابة : الحسن . صبح ككرم فهو صبيح .

لِي مِنْ ثَنَائِيهِ ، وَمِنْ طَرَفِهِ . وَخَدَّه رَاحٌ وَرَاحٌ وَرَاحٌ
آخر :

أَقُولُ لِصَاحِبِي ، وَالرَّاحُ رُوحٌ
وَقَدْ كَشَفَ الدُّجَى عَنَّا شَمُوعَ
شَمُوعُكَ وَالْكُثُوسُ وَشَارِبُوهَا
آخر :

وَيَسْقِينِي وَيَشْرَبُ مِنْ رَحِيقِ
كَأَنَّ الكَأْسَ فِي يَدِهَا وَفِيهَا
خَلِيقٌ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْخَلْقِ
عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ
آخر :

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
صَحْوٌ ، وَغَيْمٌ ، وَإِبْرَاقٌ ، وَإِرْعَادٌ
وَصَلٌّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيبٌ وَإِبْعَادٌ
آخر :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتَهُمْ دُرُوعًا
وَوَخَلْتَهُمْ سَهَامًا صَائِبَاتٍ
وَقَالُوا : قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ
فَكَانُوهَا ، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِ
فَكَانُوهَا ، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِ
لَقَدْ صَدَقُوا ، وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِ
آخر :

كَأَنَّمَا يَوْمُنَا فِعْلٌ الْحَبِيبُ بِنَا :
مَوْتُ وَنَشْرٌ وَإِعْجَادٌ وَمِيعَادٌ
آخر :

كَمْ أَخٍ لِي كَانَ مِثِّي ، فَلَمَّا
أَنْ رَأَى الْوَفَرَ جَفَانِي جَفَانِي

(١) الخلق كصبور : ضرب من الطيب .

(٢) في الأصل (مثل) تحريف .

مُسْتَعِدٌّ لِي بِهِمْ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي

بن منير الطرابلسي ١ :

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا إِذْ صَاحِبَايَ بِهَا بَدْرٌ وَبَدْرٌ سَمَاوِيٌّ وَأَرْضِيٌّ
إِذْ الْهُوَى وَالْهُوَاءُ الطَّلَقُ مُعْتَدِلٌ
هَذَا وَهَذَا رِبِيعِيٌّ طَبِيعِيٌّ

ابن شرف القيرواني ٢ :

بَتْنَا جَمِيعًا وَكُلٌّ فِي السَّمَاعِ وَفِي شَرِبَ الْمُدَامَ حِجَازِيٌّ عِرَاقِيٌّ ٣
أُسْتَقِي وَأُسْتَقِي نَدِيمَا غَابَ ثَالِثُنَا فَالِدَوْرُ مِنَّا يَمِينِيَّ يَسَارِيَّ

ابن المعتز :

سَارَتْ جِيَادُكَ فِي الْفَلَاسِيرِ الْقَطَا يَحْمِلُنَ عِقْبَانَا عَلَى عِقْبَانِ
ضَمَنْتَ صَهْوَةَ كُلِّ طَرَفٍ مِثْلَهُ وَحَمَلْتَ سِرْحَانَا عَلَى سِرْحَانِ
وله :

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تَتَلَوُّ إِذَا افْتَرَسَتْ زَبُورَ دَاوُدَ فِي مُحْرَابِ دَاوُدِ
هِيَّاتَ رَاعِيَهُمْ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ لَيْثُ الْأَيُّوثِ وَصَنْدِيدُ الصَّنَادِيدِ

أما من طريق المعنى وحسن السبك ومتانة المبنى فهذان البيتان طرازان
كمي الأدب ، وتاجان على مفرق البلاغة والفصاحة في العرب ، لكن من

(ابن منير الطرابلسي : هو أحمد بن منير بن مفلح ، قدم دمشق من طرابلس الشام وسكنها ، وكانت بينه
وبين ابن القيسراني الشاعر مكاتبات وأجوبة ، وقد تنافسا في صناعتها ، توفي سنة ٥٤٨ هـ) (ابن
خلكان ١ : ٤٩) .

(أحد شعراء المغاربة يجرى في شعره مجرى ابن حنيس وشعراء الأندلس بوجه عام ، وله شعر كثير في
خريدة القصر .

(ينظر في هذا إلى قول ابن عبد ربه صاحب العقد :

ديننا في السماع دين مدي في وفي شربنا النبيذ عراقي

(السرحان : الذئب .

طريقِ الأمرِ المشروط والرسمِ المخطوطِ ، فيبينهُما وبينَ بابِ التطرُّيزِ بُعدُ ما بين
الذهبِ والإبريزِ . اللهُ أكبرُ ، كيف يغطِّي على أذهانِ الفضلاءِ فتصدرُ منهم هذه
العجائبُ ؟ لكنَّ قد قيلَ : إنَّ مع أربابِ الإصابةِ سهما خاطئا ، كما أنَّ مع الخواطيءِ
سهما صائبا .

أبو تمام :

قلنسوةٌ على رأسٍ صليبٍ مساحتُهُ جريبٌ في جريبٍ
كأنَّ يديَّ وهامتَهُ ونعلِي قريبٌ من قريبٍ من قريبٍ
آخر :

إليكَ طوى عرضَ البسيطةِ جاعِلٌ قِصَّارَ المَطَايا أن يُلَوِّحَ لها القَصْرُ
فكنتُ وعزَمِي والظلامُ وصارِمِي ثلاثةٌ ١ أشباهٍ كما اجتمعَ النثرُ ٢
وبشَّرتُ أُمالي بملكٍ هو الوري ودارٍ هي الدنيا ويومٍ هو الدهرُ
آخر :

في وجهِ إنسانَةٍ كلفتُ بها أربعةٌ ما اجتمعنَ في أحدٍ
الوجهُ بدرٌ ، والريحُ غاليةٌ ٣ والريقُ خمرٌ ، والشَّخْرُ من برَدٍ
لكلِّ جزءٍ من حُسْنِها يدعُ تودِعُ قلبي بدائعَ الكمدِ

باب التفسير

اعلم أنَّ التفسيرَ هو أن تذكرَ جملةً ، فلا تزيدُ فيها ولا تنقصُ منها ، ولا تخالفُ
بينها ، مثل قولِ الشعيرِ :

- (١) يلاحظ أن المذكور في البيت أربعة أشياء لا ثلاثة .
- (٢) الذي في القاموس : النثرة : كوكبان بينهما قدر شهر وفيهما لطلح بياض كأنه قطعة سحاب .
- (٣) الغالية : طيب معروف .

شَبَّهُ الْغَيْثُ فِيهِ وَاللَّيْثُ وَالشَّمْسُ
س ١ : فَسَمَحٌ ، وَمُحَرَّبٌ ، وَجَمِيلٌ

آخر ٢ :

كَيْفَ أَسَأُوْا وَأَنْتِ حَقِيفٌ وَغَصْنٌ ٣
وِغْزَالٌ : لِحْظًا وَرِدْفًا وَقَدًّا

ابن دريد ٤ :

إِنَّ الَّذِي بِجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ
كَالْبَدْرِ حَسَنًا وَالْغَزَالَةِ مُقَلَّةٌ

الاستاذ :

وَمَهْفَهْفٍ لَوْلَا فَتَوْرٌ جَفَوْنِهِ
مَا كَانَ طَرَفِي فِي الدَّمْعِ غَرِيْقًا
فَضَلَ الْمَهَاهُ جِدًّا ، وَزَادَ عَلَى ذِكَا

مُسلمُ بْنُ الْوَلِيدِ ٦ :

يَذْكُرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالْحِجَابُ
وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحَلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
وَأَلْقَاكَ فِي مَحَبَّوْهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

ومنه أيضا :

وَشَاكَلْتُ مُلَحًا فِي الْحَبِّ أَرْبَعَةً
كَالطَّلَعِ وَالْوَرْدِ وَالْعُنَّابِ وَالْبَلَحِ
تَغْرٌ وَخَدٌ وَنَهْدٌ وَاخْتِضَابٌ يَدٌ

(رواية الصناعتين (ص ٢٧٢) : « البدر » .

أبو هلال العسكري وانظر الصناعتين ٢٧٢ .

(الحقف : الموعج من الرمل .

(ابن دريد : أحد علماء اللغة والأنساب ، كثير الشعر ، له المقصورة المشهورة التي ملح بها ابن

ميكال ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وأخباره في ابن خلكان ج ١ ص ٤٩٧ .

(المها : جمع مهاة ، وهي الغزالة . وذكاء : الشمس .

(مسلم بن الوليد : شاعر محسن ، له ديوان ، ولاء المأمون بريد جرجان ، فلم يزل بها حتى مات سنة

٢٠٨ هـ . أخباره في الشعر والشعراء ص ٥٢٨ ، والأغاني ج ١٣ ص ٩ .

ابن النّحّاس ١ :

عدّ الكئوسَ عن الحبِّ فإنَّ في
أفعالها في مقلّتيه ، ولوْنها
أبو الفتيان بن حيّوس ٢ :

ومقرّطى ٣ يغني النّديمَ بوجهه
فعلُ المدام ولوْنها ومذاقها
وقال بعضهم في شمعة :

لقد أشبهتني شمعةٌ في صبابتي
نحولٌ وحزنٌ في فناءٍ ووحدَةٍ
ولبعضهم في ناعورة :

وكريمةٍ سقّت الرّياضَ بدمرّها
بلباسٍ محزونٍ ، ومدمعٍ عاشقٍ
ومن الحماسة ٦ :

أصبحنا وقيداً واشتياقاً وغربةً
وبعد ٧ حبيبٍ إنَّ ذَا لعظيمٍ
وإنَّ امرأَ دامتْ موثيقٌ عهدِه
على كلِّ هذا إنَّه لكريمٌ ٨

(١) من تلاميذ الزجاج ، خلف مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب ، مات سنة ٣٣٨ هـ ، ترجمته في خلكان ج ١ ص ٢٩ .

(٢) راجع الديوان ورقة ١٠٠ ، ومهامش الديوان : « ومنطق » بدل : « ومقرطى » .

(٣) القرطى كجندب : لبس معروف ، وقرطقه فتقرطى : ألبسته إياه فلبسه .

(٤) السهد : الأرق :

(٥) الهامع : الماطر .

(٦) الحماسة (٢ : ٨٥) .

(٧) رواية الحماسة : « ونأى » .

(٨) عجز البيت في رواية الحماسة : « على مثل ماقاسيته لكريم » .

لمرو القيس الكندي^١ :

أَيْطَلَا ظِيَّ^٢ ، وساقانعامة^٣ وإرخاء سِرْحَانِ^٤ ، وتقريبُ تَتَفُلِّ^٥ ؛

عِدُّ المحسنِ الصُّورِيَّ^٥ :

قَالَتْ وَقَدْ فَتَكَتْ فِينَا لَوْ أَحْظُهَا :

مَهْلًا ، فَمَا لِقَتِيلِ الْحَبِّ مِنْ قَوْدِ

وَنَسَبَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجَسٍ ، وَسَقَتْ

وَرَدًا ، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ

أَبُو نَوَاسٍ^٦ :

يَا قَمْرًا^٧ أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ

يَكِي فَيُذَرِّي الدَّرَّ مِنْ نَرْجَسٍ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ

قُلْتُ : لَا تَبِكِ قَتِيلًا مَضَى وَابِكِ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ

باب الاستطراد

علم أن الاستطرادَ نبّه عليه أبو تمام والبحرّى ، وهو أن تتمدح شيئاً ثم تأتي في آخر الكلام بشيء هو غرضك في أوله ، وهو في أشعار المتأخرين في أشعار المتقدمين بالطبع ؛ فمما جاء منه في أشعار العرب ما أنشده خصامة السّمّوأل^٨ بن عاديا :

١ - البيت ٥٦ من القصيدة الأولى ص ٢٣ . السقا .

٢ - الظبي : خاصرته .

٣ - رخاء السرحان : جرى الذئب .

٤ - تفل : ولد الثعلب . والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .

٥ - دقيق الألفاظ ، شامى ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٤١٩ هـ - وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨ .

٦ - راجع ديوانه ص ٣٦١ ، وقد روى فيه البيتان الأول والثاني ولم يرد الثالث .

٧ - رواية الديوان : « يا قمرًا أبرزه مأتم »

٨ - شاعر جاهلي حكيم من أهل الحجاز ، يضرب به المثل في الوفاء ، وأشهر شعره لاميته :

* إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه *

وإنّا لقومٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً إذا مارأته عامِرٌ وسلور
يقربُ حبُّ الموتِ آجالنا لنا وتكرههُ آجالهم فتطور
مدحَ نفسه وقبيلته واستطردَ بهجاء قبيلتين .

ولحسان بن ثابت الأنصاري^١ :
إن كنتِ كاذبةً الذي حدثتني فنَجَوْتُ منجى الحارث^٢ بن هند
ترك الأُحبةَ للرّماحِ دريّة^٣ ونجا برأسِ طِمِرّةٍ^٤ وجه
ومثله لزهير بن أبي سلمى^٥ :
إنّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ وا كنّ الجوادَ على عِلاتِهِ هَرَمَ
هو الجوادُ الذي يُعطيك نائله^٦ عفواً ، ويُظلمُ أحياناً فيظلم
ومنه^٨ :

وأُحِبْتُ من حبّها الباخِلينَ حتى ومِقتُ ابنَ زَيْدٍ سَعِيدِ
آخر :

إنّ الفراعَ دَعَانِي إلى ابتناءِ المساجِدِ
وإن رأيَ فيهِ كرايَ يحيى بنِ خالِدِ

(١) انظر الديوان ص ٩٢ .

(٢) هو الحارث بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان شهيد يدرا كافرا فانهزم .
حسان بفراره .

(٣) صدر البيت كما في الديوان : « ترك الأُحبة أن يقاتل دونهم » . وفي الصناعتين (١ -
« . . . يقاتل عنهم » . والدريّة : الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها .

(٤) الطمرة : الفرس المستفزة للوثب .

(٥) البيتان ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٩ ص ٢٥٨ .

(٦) النائل والنيل : مانلته .

(٧) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « فينظلم » .

(٨) البيت كما في الصناعتين ٣١٨ لمسلم بن الوليد .

توأس ١ :

ضَاعَ من عَنَفَ أَوْفَدَ
مِثْلَمَا زَلَّتْ وُضَاعَتُ
دَ فِيهَا يَادِ فَا فَهَ ٢
بَعْدَ هِرُونَ الحِلَافَةَ

من رأى النَّاسُ له الفضَّ
مِثْلَمَا قَدْ حَسَدَ الق
لَ عَلَيْهِمْ حَسَدُوهُ
أُمِّ بِالْمَلِكِ أَخُوهُ

أخر ٣ :

فَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتُهَا
من الغِيِّ تحكى أحمدَ بنَ هشامٍ

أخر :

رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ صَيْغَ بَزْهَرِهَا
يَطِيفُ بِنَافِيهَا إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ
قَلَائِدُ من حَلَى النَّدَى وَشَنُوفُ
نَسِيمٌ كَعَقْلِ الخَالِدِي ضَعِيفُ
وَمَاءٌ حَكَى أَشْعَارَ حَمْدٍ بِيرْدِهِ
لَكِنَّهُ يُحْيِي وَتِلْكَ حَتُوفُ
أَمْرُ عِبَادَةِ الْوَلِيدِ بنِ بَحْتَرٍ ٦ :

وَأَغْرَ في الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلِ
كُلِّهِ كِلِ الْمَبْنَى إِلَّا أَنَّهُ
قَدْ رَحَتْ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ مُحَجَّلِ
لِلْحَسَنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلِ

راج ديوانه ص ٣٠٥ .

رواية الديوان :

ضاع بل ذل الذي قد غاب عنا يا دفافه

البحر لبشار (الصناعتين ٣١٨) .

البحر لبشار : « حتى كَلَّمَا » .

شفت ، وهو القرط .

قصيدة مطلعها : « أهلا بذككم الخيال المقبل » . وقد قال البحترى هذه القصيدة في محمد بن علي

محمدا فيها أبا تمام في نونيته التالية .

صيداً، وينقض أنقضاض الأجساد
والنَّجْمَ غَرَّةَ وجهه المتبسِّط
يوما خلائقَ حمْدَ وَيَسْهُ ١ الأحرار

يهوى كما يهوى العُقابُ إذا رأى
توهمُ الجوزاءَ في أرساغِه
ما إنْ يعافُ قذَى ، ولو أوردته
أبو تمام ٢ :

على الجِراءِ ٥ أمينٍ غيرِ خَوْفٍ
فخلَّ عَيْنَيْكَ في ظمآنِ رِيٍّ
تحت السناييك من مثني ووُحْدانٍ
من صخرٍ تدمرُ أو من وجه عثمان

وسابحٍ هطِلِ التعدادِ ٣ هتانِ ٤
أظمى الفصوص ٦ وما تظمى عرائكه ٧
فلو تراهُ مشيحاً والحصى زيمٌ ٨
أيقنت إن لم تحقّق ٩ أن حافِرَه
الأستاذ رحمه الله :

أبداءً، وكيف يكونُ ريبَ منورٍ
غبنٍ ، وراحٍ وليسَ بالمغبرِ
شَفَرَاتُه بسرائرٍ وشُجُورٍ

ومهنّدٍ تقفُو المنونُ سبيلَه
شرك ١٠ المنايا في النفوسِ ، فرحنَ عن
ولو ان سيفاً ناطقاً لتحَدَّثَتْ

(١) كان حمدويه هذا عدواً للذي مدحه البحرى ، وانظر أخبار أبي تمام للصولى ص ٧٠ .

(٢) راجع أخبار أبى تمام ص ٦٨ ، وزهر الآداب ٤ : ١٤٩ ، والصناعتين ٣١٧ ، وديوان

١ : ١٩٨ .

(٣) التعداد : مصدر عدا .

(٤) من هتنت السماء : انصبت .

(٥) مصدر : جرى .

(٦) الفص : ملقى كل عظيمين .

(٧) العريكة : السنام أو بقيته ، وفي العمدة لابن رشيق : « قوائمه » .

(٨) زيم كعنب : المتفرق .

(٩) فى العمدة والصناعتين : « تثبت » .

(١٠) أى كان شريكاً للمنايا فى النفوس .

بِهَوِيَّهِ يَكْفِيكَ عَيْنَ خَشُونِ
فِي حَدِّهِ أَوْ هَزْمُ عَزِّ الدِّينِ

بِهَوِيَّ فَيَتْرَكُ كُلَّ تَوَآمٍ
وَكَاثِمًا الْقَدْرُ الْمَتَّاحُ مَجْسَدُ
آخِر :

وَقَتْلَتَهُ بَيْنَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ
سَيْفُ الْعَزِيزِ عَلَى عَصَاةِ الدِّيَالِمِ

هَذَا قَتِيلٌ أَنْتَ رَحْتَ بِإِثْمِهِ
أَجَعَلْتَ لِحَظِّكَ فِي الْحَجِيجِ كَأَنَّهُ
الْعَتَابِيُّ ١ :

طُوبَى الْخَيْرِ عَنْهَا مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ
مَقْلَدَةً أَجْيَادُهَا بِالْقَلَائِدِ
مِنَ الْمَلِكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ
مَغَصَّهْمَا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ
وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ
بِمَسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ ٢

تَلُومٌ عَلَى تَرْكِ الْغَنَى بِأَهْلِيَّةٍ
رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الْحَلِي
أَمْرَكَ أَنِّي نَلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغَصَّانِي
دَعَانِي تَجِئْنِي مَيْتَتِي مَطْمَئِنَّةً
وَأَنَّ أَمِيرَاتِ الْأُمُورِ مَشْهُوبَةٌ
آخِر :

حَمَلَ السَّلَاحِ وَقَوْلَ الدَّارِ عَيْنَ : قَفِ
فَكَيْفَ أَمْشِي إِلَيْهَا عَارِي الْكَتِفِ
أَوْ أَنَّ قَابِي فِي جَنْبِي أَبِي دُلْفِ

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ حَمَلْتَنِي شَطَاطًا
تَمْشِي الْمَنَايَا إِلَى قَوْمٍ ، فَأَكْرَهُهَا
حَسَبْتَ أَنَّ ثَرَاءَ الْمَالِ غَيَّرَنِي
آخِر :

لَا يَثَارُ مُسْتَرٍ عَلَى مُقْتَرٍ
لَنَزِمْتَ قِيَاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ

تَبِيدَ أَنْ فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ
قَلْبُ كَانَ فَعَلْتُكَ ذَا فِي الطَّعَامِ

كلثوم بن عمرو العتابي : كاتب حسن الترسيل ، وشاعر مجيد ، صاحب البرامكة ، ومدح الرشيد ،
وتوفي سنة ٢٢٠ هـ - فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٩ .
الأسود : الحية العظيمة ، والمستودع في بطنها : السم .

ولو كنتَ تفعلُ فعلَ الكِرامِ فعلتَ فعالٌ أبا البختري
تتبعَ إخوانه في البلادِ فأغتنى المقلَّ عن الكثيرِ
آخر :

إذا ما اتقى اللهَ الفتى وأطاعهُ فليسَ بهِ بأسٌ ولو كانَ من جورِ
ومنه قول مسلم بن الوليد :

أجِدْكَ ما تدرينَ أن رُبَّ ليلةٍ كأنَّ دُجَاها من قرونِكَ تُنْشِرُ
شربتُ بها حتى تجلَى بغرةٍ ١ كغرةٍ يحيى حينَ يُذكرُ جَعْفَرُ
ومنه لغيره ٢ :

خليليَّ من كعبٍ ٣، أعيننا أخاكُما على دهرِهِ ؛ إنَّ الكريمَ مُعِينُ
ولا تبخلاً بخلَ ابنِ قرعةٍ ؛ إنه مخافةً أن يُرجى نداءهُ حزينُ
إذا جئته في الحينِ ؛ أغلقَ بابَهُ ٤ فلمْ تلقَهْ إلاَّ وأنتَ كمينُ
فقل لأبي يحيى : متى تدركُ العُلا وفي كلِّ معروفٍ عليكَ يمينُ
ومنه :

وشادنٍ بالدَّلالِ عاتبَني وميَّتَتي من تدلُّ العاتِبِ
فكانَ ردِّي عليه من تحجلى أبُردَ من شعْرِ خالدِ الكاتبِ
ومنه :

يا منْ يُشِيرُ مَسَلِّمًا بالطرفِ كالملكِ الجليلِ

- (١) في الصناعتين ٣١٧ : « لهوت بها حتى تجلت بغرة » .
(٢) البيت لبشار . الصناعتين ٣١٨ . والعمدة (٢ : ٣٢) .
(٣) تتفق رواية الصناعتين مع رواية الأصل ؛ وفي العمدة : (خليلي من كلب) .
(٤) رواية الصناعتين : « الخلق » ، ولعلها محرفة . وذكر العمدة رواية أخرى هي : « إذا جئته في
سد بابهِ » راجع العمدة ٢ : ٣٢ .
(٥) هذا البيت لم يرو في الصناعتين ولا في العمدة .

اسم الذي تكنى به في حية ابن أبي عقيل

ومنه لابن المعتز :

ولقد شربت مُدامةً كَرَحِيَّةً معَ ماجدٍ طلقَ اليَدَيْنِ مجيدِ
عَلَّتْ ١ بماءٍ باردٍ ، فكأَنَّها علَّتْ يَرْدُ قَصيدةِ ابنِ سعيدِ

ومن ذلك لبكر بن النطاح ٢ في مالك بن طوق ٣ :

عَرَضْتُ عليها ما أَرَادَتْ من المُنَى فقالت : حبيبي ، قم ، فجيشتي بكوكبِ
فَقُلْتُ لها : هذا التَّعَجُّبُ كلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لحمَ عَسَنَاءَ مَغْرِبِ
سَلَى كلَّ أمرٍ يَسْتَقِيمُ طِلابُهُ ولا تَذْهَبِي يادُ رَتِي كلَّ مذهبِ
فَأَقْسَمْتُ لو أَصْبَحْتُ في عَزِّ مالِكِ وقدرتهِ أَعْيَا بما قلتِ مَطْلَبِي
فِي شَقِيئِ أَموالِهِ بأَكْفَفِهِ كما شَقِيئِ قيسٍ بأَرماحِ تَغْلَبِ

وقال جرير ٤ :

لَمَّا وَضَعْتُ على الفَرَزْدَقِ مِيسَمِي ٥ وَضَعَا ٦ البعِثُ جَدَعْتُ أنْفَ الأَخْطَلِ

ومنه لابن حجاج ٧ :

وكأَنِّي أَقْرَأُ بِحَرْفِ أَبِي عَمٍ رَوِّ ٨ على القومِ سورةَ الإنعامِ

- (١) علت : مزجت .
(٢) شاعر فارسي اتصل بأبي دلف إلى أن مات فانتقل إلى مالك بن علي الخزاعي فدحه بقصائد كثيرة .
(٣) ترجمته في فوات الوفيات ج ١ ص ٧٩ .
(٤) من الأشراف الفرسان الأجواد ، ولي إمرة دمشق للمتوكل العباسي ، توفي سنة ٢٥٩ هـ - فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٢ .
(٥) راجع ديوانه ج ٢ ص ٥٣ .
(٦) الميسم بكسر الميم : المكواة .
(٧) من ضغا السنور : صاح .
(٨) هو حسين بن أحمد البغدادي ، شاعر فحل من الكتاب ، غلب عليه الهزل ، توفي سنة ٣٩١ هـ - ترجمته بالوفيات .
(٩) هو أبو عمرو بن العلاء ، أحد القراء السبعة ، ومن أئمة اللغة والأدب ، كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، توفي سنة ١٥٤ هـ .

محنة تصنع ابن عمرو بن يحيى فى دماغ الأعشى بنعل القطامى

باب الاستخدام

اعلم أن الاستخدام هو أن تكون الكلمة لها معنيان فتحتاج إليها فتذكرها وحده فتخدم للمعنيين ، كما قال الله سبحانه وتعالى : « يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ١ » والصَّلَاةُ ههنا تحتمل أن تكون فعل الصَّلَاةِ وموضع الصَّلَاةِ ، فاستخدم الصَّلَاةَ بلفظ واحدٍ لأنه قال سبحانه : إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ فدلَّ على أنه أراد موضع الصَّلَاةِ ، وقال تعالى : حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ فدلَّ على أنه فعل الصَّلَاةِ .

أنشدوا للبحرئ ٢ :

فسقى الغصنى والسَّاكنيه ٣ وإن همو شَبَّوهُ بينَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبٍ
فالغصنى يحتمل أن يكون الموضع ، ويحتمل أن يكون الشَّجَر ، فاستخدم
المعنيين بقوله : والسَّاكنيه ، وبقوله : وإن هم شَبَّوهُ .
ومن ذلك قول بعض العرب :

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضٍ قَوْمٍ رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا
فالسَّمَاءُ تحتمل معنيين : المَطَر ، والنَّبَات ، فاستخدم المعنيين بقوله : إذا نَزَلَ ،
وبقوله : رَعِينَاهُ ، لأنَّ النزولَ من حالاتِ المطرِ ، والرَّعى من حالاتِ الكَلَالِ .

(١) آية ٤٣ من سورة النساء .

(٢) من قصيدة مطلعها :

كم بالكثيب من اعتراض كثيب وقوام غصن فى الثياب رطيب

(٣) رواية الديوان : والنازليه .

وكما قال الشيخ أبو العلاء المعري ١ :

وقهيا أفكاره شِدْنَ للنَّعْمانِ ما لم يشِدْهُ شِعْرُ زيادٍ
فاستخدمَ المعنيين بلفظ واحدٍ فقال : شِدْنَ للنَّعْمانِ ، يعني أبا حنيفة ،
شِعْرُ زيادٍ ، يعني النعمان بن المنذر ، لأنَّ زيادًا هو النابغة ، وكان كثيرَ
النَّعْمانِ بنِ المنذرِ .

وكما قال أبو تمام ٢ :

إذا مشت تركتُ بصدرِكَ ٣ ضِعْفَ ما
لأنَّ الوَسْوَاسَ يحتملُ معنيين ، وهو بَلابِلُ الصَّدْرِ وحسُّ الحلي ، فاستخدمَ
تركُ بصدرِكَ ضِعْفَ ما بجليَّها صوتَ الحلي .
ومنه :

اسمُ من مَلَّني ومن صدَّ عني وجفاني لغيرِ ذنبٍ وجُرُمٍ
والَّذِي ضَنَّ بالوِصالِ علينا مَثَلُما ضَنَّ بالحوَى قلبُ نَعْمٍ
هذا استخدامٌ في الإعرابِ لأنَّ قلبَ مرفوعٌ بالابتداءِ وبفاعلِ ضَنَّ ، وهو
استخدامٌ في المعنى لأنَّ معنى قلبٍ من القلوبِ ومعنى العكسِ لأنَّ الاسمَ مَعْنٍ .

باب الإغراق

اعلم أنَّ الإغراقَ هو أنَّ يُبَالَغَ في الشئِ بلفظِهِ ومعناه ، كما قال المُتَنَبِّي ٤ :

(١) انظر قصيدة : غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك أولا ترنم شاد

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ١٧٢ أولها :

(٣) ما في وقوفك ساعة من باس نقضي ذمام الأربع الأدراس
رواية الديوان : بقلبك .

(٤) راجع قصيدته : * ذكر الصبا ومرايع الآرام ديوانه ٤٠٨ عزام .

عهدي بمعركة الأمير وخيله في النقع محجمة عن الإحجام
وقوله ١ أيضا :

وإذا أشفق ٢ الفوارس من وقع ال تمنا أشفقوا من الإشفاق
وقال رجل لجعفر الصادق عليه السلام : إني أخاف ذنوبي ، فقال :
لك ، إنما الخوف إلا تخاف .

وقال بعض العلماء : ليس معي من العلم إلا أنني أعلم أني لا أعلم
أخذته بعض الشعراء :

أليس عجيبا بأن امرؤ شديداً الجدال دقيق الكليم
يموت وما علمت نفسه سوى علمه أنه ما علم
آخر :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري
آخر :

ومليحة الألاحظ فاتنة نفثة بالسحر في العقد
ضنت بموعدها فقلت لها : ياهذه ، فعدي بأن تعدي
آخر :

فكأنما أفاظه يوم النوى من رقة الشكوى دموع دموع
آخر :

(١) انظر قصيدته :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآق

الديوان ٢٢٤ عزام .

(٢) أشفق : حاذر .

تَخْلَفَ وَعْدِي مَنْجَزُ الْوَعْدِ
وَحَالَ فِي عَهْدِي وَعَهْدِي بِهِ
بِالْيَتَةِ إِذْ صَدَّ عَنْ وَصْلِ مَنْ
الشَّرِيفُ الْبَيَاضِيُّ ٢ :

وَأِنْ تَكُ مِثْلَمَا زَعَمُوا، مَلُولًا
صَبَرْتُ عَلَى مَلَالِكَ لِي بِرَغْمِي
آخِر :

وَيَطْمَعُ فِي رَجَعَاتٍ ٣ الْمَلُولُ
يَمْلُ الْقَطِيعَةَ مُسْتَأْنِفًا
آخِر :

لَوْ سِرْتُ حِينَ مَلَيْتَ سِيرَةَ مَنْصِفٍ
مَنْ صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهَوَى مِثَاقُهُ
عُرِفَ الْهَوَى فِي الْخَلْقِ مَذْعَرُ الْهَوَى
فَلَا لَبْسَنَ حَمَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ
آخِر :

حَبَبْتُكُمْ حُبَّ الْيَمِينِ شِمَاكُمَا
وَبَوَّأْتُكُمْ مِنْهُ السَّوَادَ، وَلَمْ يَكُنْ
لَكُمْ فِي الْحَشَامِ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ الْحَشَا
وَعَايَةُ جَهْدِ الْحُبِّ مَا وَسَّعَ الْقَلْبُ
لِغَيْرِكُمْ مِنْهُ مُضَيِّقٌ وَلَا رَحْبُ
مَسْرِيرَةٍ حُبٌّ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْحُبُّ

الوجد : الحزن ، وفي آخر البيت : الوجد : الحب .

لم تشر على ترجمته .

جمع رجعة : أي في أن يعود الملول إلى الوصل . وفي الأصل راجعات تحريف .

آخر :

وما زال يلوى ذبول الهوى ويؤيسنا من قليل النوال
إلى أن وقعنا بزور المزاء ، وبعد الكرى ، وخیال الخيال
أبو الطيب ١ :

إن المعيد لنا الصبابة والأسى كانت إعادته خیال خیاله ٢

باب التوهم

اعلم أن التوهم هو أن تجيء لكلمة توهم أخرى ، مثل قوله تعالى : « يوم يوفى لهم الله دينهم الحق » ٣ ، لأن قوله سبحانه : يوفى لهم يوهم من لا يحق دينهم بالفتح ، ومنه قول سحيم ٤ :

فجال على وحشية ٥ وتخاله ٦ على ظهره ٧ سباً ٨ جديداً يمانيا
قوله يمانيا يوهم أنها شبا بالشين .

وكذلك قول المتنبي ٨ :

(١) انظر قصيدته التي مطلعها : « لا الحلم جاد به ولا بمثاله » ، والرواية فيه : « إن المعيد لنا المنام خیاله »

(٢) في الديوان : « إن المعيد لنا المنام خیاله * كانت إعادته »

يريد أنا كنا نصور لأنفسنا في اليقظة خیاله ، فالذي رأيناه في النوم كان خیال ذلك الذي كان يتصور لنا ، فهو خیال الخيال .

(٣) آية : ٢٥ من سورة النور .

(٤) هو سحيم بن وثيل ، شاعر مخضرم ، وكان شريفاً في قومه . توفي سنة ٥٥ هـ . ترجمته في الإصالة ٢ : ١١٠ .

(٥) وحشية : يساره ، يقال : جاء فلان على وحشية : إذا جاء على يساره ، وإذا جاء على يمينه قيل : جاء على إنسية .

(٦) ظهره : رواية الديوان ص ٣٠ « متنه » .

(٧) السب : ضرب من الثياب البيض .

(٨) انظر ديوان المتنبي ص ٥٥١ عزام .

فانَّ الفَيَّامَ الَّذِي حَوَّلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلُهَا الْأَرُوسُ
قوله الأروسُ يومهمُ أَنَّها القِيَامُ بالقافِ ، وإِنَّمَا هُوَ الفَيَّامُ بالفاءِ ، وهمُ
السَّاعَاتُ .

وكذلك قوله :

صِنَا قَوَائِمَها عنهم ، فما وقعتْ مواقعَ اللُّؤْمِ في الأيدي ولا الكزَمِ
فقوله : اللُّؤْمُ يومهمُ أَنَّهُ الكَرَمُ بالرَّاءِ ، وإِنَّمَا هُوَ بِالزَّايِ ، وهو قِصَرُ الأصابعِ .
ومنه قولُ المتنبي أَيْضًا :

تَعْطَفُ عَلَيْنَا أَثْمُهَا الْغَصْنُ الْغَضُّ أَمَا مِنْكَ شَمُّ يُسْتَفَادُ وَلَا عَضُّ
يريدُ عَطَفَ الْقَلْبِ لَا انْعَاطَافَ الْقَدِّ ، فَلَمَّا قَالَ : الْغَضُّ أَوْهَمَ أَنَّ التَّعَطُّفَ
نَحْنَاءِ الْقَضِيبِ .

ومنه للشَّريفِ الرُّضِيِّ ٢ :

إِذَا ٣ هَمَّ التَّلَاعَ رَأَيْتَ مِنْهُ رُضَابًا فِي ثَنِيَّاتِ الْهَضَابِ
فقوله : الرُّضَابُ يومهمُ ثَنِيَّاتِ الْأَسْنَانِ وإِنَّمَا هِيَ ثَنِيَّاتِ الْجِبَالِ .

باب الاتفاق والاطراد

اعلمُ أَنَّ الاتِّفَاقَ والاطِّرَادَ هُوَ أَنْ يَتَّفَقَ لِلشَّاعِرِ شَيْءٌ لَا يَتَّفَقُ عَاجِلًا
كثيرًا ، مثلُ قولِ أَبِي تَمَّامٍ ٥ .

- (١) قَوَائِمُها : مَقَابِضُها . يَقُولُ : صِنَا قَوَائِمِ السُّيُوفِ ، فَما وَقَعَتْ إِلَّا فِي أَيْدِينَا الَّتِي لَا لُؤْمَ فِيهَا وَلَا قِصَرَ .
وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يَسْلُبُونَا سِيُوفَنَا فَتَتَّقِ فِي أَيْدِيهِمُ الَّتِي هِيَ مَوَاقِعُ اللُّؤْمِ وَالْقِصَرِ عَنِ بُلُوغِ الْحَاجَةِ .
- (٢) انْظُرْ قَصِيدَتَهُ فِي مَدْحِ آلِ الْبَيْتِ ص ٩٠ ، مَطْلَعُهَا : « أَلَا لِلَّهِ بَادِرَةُ الطَّلَابِ »
- (٣) الْهَمُّ : كَسْرُ الثَّنَائِيَا مِنْ أَصْلِهَا . وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ الْمَطَرِ .
- (٤) فِي الْأَصْلِ : الرُّضَابُ ، وَالصُّوَابُ مِنَ الدِّيَوَانِ .
- (٥) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعُهَا :
عَفَّتْ أَرْبَعُ الْحَلَاتِ لِلأَرْبَعِ الْمَلْدِ لِكُلِّ هَضِيمٍ الْكَشِشِ مَجْدُولَةُ الْقَدِّ

لِسَلَمَى سُلَامَانَ ١ وعمره عامر
وقوله يصف حصانا ٢ :

بحوافرٍ حُفَرٍ ٣ و صُلْبٍ صُلْبٍ ؛
وقوله أيضا ٨ :

عمرؤ بنٌ كلثوم بن مالك بن غيّا
وقوله أيضا :

من يكن رام حاجةً بعدت عن
فلها أحمد بن يحيى المرجى
من معاذ بن مسلم بن رجاء ١١
ومنه ١٢ :

(١) السلمان : شجر وماء لبني شيبان ، واسم .

(٢) البيت من قصيدة بديوانه (٢١١) مطلعها :

يا برق طالع منزلا بالأبرق
واحد السحاب له حذاء الأينق

(٣) حفر : مستديرة .

(٤) صلب : شديد .

(٥) الأشاعر : ما حول الخافر .

(٦) شعر : كثيرة الشعر .

(٧) أخلق : ملس .

(٨) من قصيدة بديوانه (٢٧٣) مطلعها :

أرض . مصردة وأخرى تشجم
تلك التي رزقت وأخرى تحرم

(٩) المسمم : الحظ .

(١٠) من أسهمت له : أعطيته سهما .

(١١) رواية العمدة ٢ : ٦٧ :

فلها أحمد المرجى بن يحيى
بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال ابن رشيقي معلقا عليه : « فجاء كلاله نسقا واحدا . إلا أنه قد شغل البيت ، وفصل بين
الكلام بقوله - المرجى - غير أن مجانسة رجاء هونت خطيئته وغفرت ذنبه » .

(١٢) البيتان لأبي تمام ، وبين البيتين كما في العمدة (٢ : ٦٧) البيت الآتي :

كاندلو والحوث وأشرطه . والبطن والنجم إلى البالع

يطلبُ تحسبُ من فخرها منازلًا للقمرِ الطالعِ
 روي بن حوي ابن الفتي مانعِ روي بن عمرو بن حوي بن عم
 ومنه أخذ المتنبي حيث يقول ١ :
 حمدان حمدون وحمدون حارث
 وحارث لقمان ولقمان راشد
 وتلك أنيابُ الخلافةِ كلها
 وسائرُ أملاكِ الزمانِ الزوائدُ
 وقد جاء في أشعار العرب مثله ٢ :
 قلنا بعبد الله خير لِدَاتِهِ
 ذؤاب بن أسماء بن قيس ٣ بن قارب
 قصر ٤ :
 وشباب حسنٍ أو جههم
 من إباد بن نزار بن معد

باب التوشيح

اعلم أن التوشيح هو أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارةً حسنةً وإن كانت
 منه ، كقول ابن المعتز :
 حَرَبُونَ ، أذاك في طبقه
 كالمسك في ريحه وفي عبقه
 تفض العاشقون ما صنعك
 بهجر بالوائهم على ورقه
 قلاد البيت موضوع على أنه أصغر .
 ومنه قول المتنبي ٥ :

(راجع قصيدته التي مطلعها : عواذل ذات الحال في حواسد)

بيت لدريد بن الصمة (العمدة ٢ : ٦٧) .

ق العمدة : « بن زيد » .

نظمه الحارث الإيادي (العمدة ٢ : ٦٧) .

من قصيدة في سيف الدولة مطلعها : « تذكرت ما بين العذيب وبارق » ديوانه ٣٨٦ . عزام .

بلاد^١ إذا زارَ الحسانَ بغيرِها^١ حصَى أرضِها^٢ ثقبته للمخانيقِ
وإنَّ البيتَ كلَّه عبارةٌ عن أنَّ حصَى هذه الأرضِ يشبهُ الدُّرَّ .

وقد أحسنَ المنازى^٤ في اتِّباعِهِ حيثُ يقولُ^٥ :

وقانا نفحةَ الرَّمضاءِ وادٍ وقاه مضاعفُ الغيثِ العميمِ
حللنا دَوْحَه فحنا علينا حنوَّ الوالداتِ على الفَظيمِ
وأرشفنا على ظمأٍ زُلالاً ألدَّ من المدامَةِ للنَّدِيمِ
يبارى^٦ الشَّمسَ أنى قابلتنا فيحجبُها ويأذنُ للنَّسيمِ
يروعُ حصاهُ حاليةَ العذارى فتلمسُ جانبَ العِقْدِ النَّظِيمِ

وهذا مأخوذٌ من قول السَّريِّ الرَّفَّاءِ^٧ :

يريكَ من شرفِ^٨ الألفاظِ منطقهُ^٨ دُرَّ العقودِ غدتْ محاولةَ العُقَدِ
الأميرُ الأجلُ سديدُ الملِكِ رحمةُ الله^٩ :

(١) أى بنير هذه البلاد .

(٢) رواية الديوان : « تربها » .

(٣) المخانيق : جمع مخنقة ، وهى القلادة .

(٤) المنازى : أحمد بن يوسف ، شاعر توفى بميفارقين سنة ٤٣٧ هـ - وفيات الأعيان ، و
الأبيات إلى حمدونة شاعرة أندلسية .

(٥) هذه الأبيات فى وصف واد ، وانظر معاهد التنصيص ص ٨٥ ج ١ :

« حللنا دوحه » تروى فى المعاهد : « نزلنا دوحه » . « حنو الوالدات » تروى فى المعاهد :

المرضعات » . « يبارى الشمس » تروى فى المعاهد : « يصد الشمس » .

(٦) باراه : عارضه .

(٧) شاعر مشهور من أهل الموصل ، وأحد شعراء سيف الدولة ، توفى سنة ٣٦٦ هـ - وفيات الأعيان
راجع ديوانه ص ٨٩ .

(٨) رواية الديوان : « من رقة . . . » .

(٩) هو الأمير أبو الحسن على بن منقذ ، وهو عم أسامة بن منقذ ، شاعر نابه وكان من مداحه ابن
الخطاجى وابن حيوس ، وقد مدحه كثيرا (وانظر ديوان ابن حيوس مخطوطة دار الكتب ص :

رجال قَضَوْا فَرَضَ الْعُلَا وَتَسَفَّلُوا^١
به حادثٌ فهو الحِمَامُ المعجَّلُ

بِإِذْنِ اللَّهِ نَصْرًا خَيْرَ مَا جُزِيَتْ بِهِ
الْوَلَدُ الْبَرُّ اللَّطِيفُ ، فَإِنْ رُمِيَ

بِهِ :

صَادِرَةٌ عَنْ أَرْبَعِ أَنْفَاسِهِ
قَدْ نَفَضَتْ صَبْغَهَا عَلَى كَاسِهِ

طَافَ بِرَاحٍ كَأَنَّ رِيحَهَا
بَلَرُ تَمَامٍ كَأَنَّ وَجَّتَهُ

بِهِ :

شَاهِدُهُ فَتْنَةٌ وَغَائِبُهُ
عَلَيْهِ أَصْبَاغُهَا ذَوَائِبُهُ

وَشَمْسٍ رَاحٍ يَدِيرُهَا قَمَرٌ
تَحْتَ ظِلَامٍ كَأَنَّمَا نَقَضَتْ

بِهِ :

نَفَى النَّوْمَ عَنِّي فِيهِ طَيْفُ خَيَالِهِ
تَجَلَّى لَنَا عَنْ وَعْدِهِ^٢ بِوِصَالِهِ

وَلِلَّيْلِ حَكِي فَرْعَ الْحَبِيبِ وَصَدَّهُ^٣
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّمَا

بَابُ التَّشْعِيبِ

اعْلَمْ أَنَّ التَّشْعِيبَ هُوَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَلِمَةٌ مِنَ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ،
قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَلَاءِ :

شُعَبُ الرَّحَالِ^٣ ، وَلَوْ أَنَّ رَأْسِي أَغْبَرُ
غَيْرِي ، وَلَكِنْ لِلْحَبِيبِ تَذَكُّرُ

قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعْشَبَتْ
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنْ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا
أَبُو عِبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ^٤ :

تَجَلَّى : أَدَّى النِّوَافِلَ ، وَهِيَ غَيْرُ الْفُرُوضِ .

قِيَ الْأَصْلُ : « مَدَه » تَحْرِيفٌ .

الرَّحَالُ جَمْعُ رَحْلٍ : مَرْكَبٌ لِلْبَعِيرِ .

الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ بِدِيَوَانِهِ (٢ : ٢٩٥) ، وَمُطْلَعُهَا :

طَيْفٌ لَمْلُوءٌ مَا يَنْفُكُ يَأْتِينِي يَصْبُو إِلَى عَلِيٍّ بَعْدَ وَدُصْبِي

تصرَّم الدهرُ لا وصل^١ فيُطمِئني
ولستُ أعجبُ من عصيانِ قلبك لي
كثيرٌ :

وما هجرتك النفسُ يا عزَّ أئنها
ولكنَّهم يا أحسنَ الناسِ أولِعُوا
للرَّضى رضى الله عنه :

ولقد مررتُ على ديارهم
فوقفتُ حتى عَجَّ^٣ من نصبٍ
وتلفتتُ عيني فهدَّ خفيتُ
لبلى الأخيلية^٥ :

إذا هبَّطَ الحجاجُ أرضاً مريضةً
شفاها من الدَّاءِ العضال الذى بها
سقاها فروأها بشربِ سجاله^٦
تتبعُ أقصى دائها فشاها
غلامٌ إذا هزَّ القنَّاة سقاها
دماءُ رجالٍ يجلِبُون صَراها^٧

(١) رواية الديوان المطبوع : « لاجود » .

(٢) رواية الديوان المطبوع : « عمدا » .

(٣) عَج : صاح ورفع صوته .

(٤) النضو : المهزول من الإبل .

(٥) شاعرة فصيحة ذكية جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . فوات الوفيات ٢ : ١٤١ .

(٦) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة .

(٧) للصرى : اللبن الذى قد بقى فتغير طعمه ، يشبه به دماءهم . ويروى البيتان الأخيران فى فوات

الوفيات ٢ : ٤٧ هكذا :

سقاها دماء المارقين وعلها
أعد لها مصقولة فارسية
إذا جمحت يوما وخيف أذاها
بأيدي رجال يجلبون صراها

عبادة ١ :

كلُّ أتانى نفعه وقتاً ٢ حاجتى إليه وماكلُ الأَحْيَاءِ ينفعُ

غيره فى طيلسان :

مولى ، ولكنَّ البلى أولى به منى فما يُبْقَى عليه ولا يندرُ
كانَ أخضرَ ثم مازِلنا به نرفؤه حتى اسودَّ من صدأِ الإبرِ

باب التجاهل

صاحبُ الصَّنَاعَتَيْنِ ٣ : هو أنْ يقولَ الشَّاعِرُ لا أدْرِ ، أوْ يَسْتَفْهِمُ

حروفِ الاستفهامِ ؛ كقولِ العرجى ٤ :

يا ظبَّاتِ القاعِ ، قلنَ لنا : ليلَى منكنَّ ، أمْ ليلى من البشرِ

:

ناظيةَ الوعاءِ ٦ بينَ جُلاجلٍ وبينَ النِّقا آأنتِ أمْ أمْ سألِمِ

قال صاحبُ الصَّنَاعَتَيْنِ ٧ : كتبَ إلى بعضِ الأدباءِ : سمعتُ بورودَ كتابِكَ

تُرَى الفَرَحُ قبلَ رؤْيَتِهِ ، وهزَّ عِطْفَى المَرَحِ أمامَ مشاهدَتِهِ ، فلا أدْرِ

انظر قصيدته التى مطلعها (ديوانه ١ : ٨٧) :

أحاجيك هل للحب كالدار تجمع وللهائم الظمآن كالظلم يتبع

رواية الديوان : « عند » .

راجع الصناعتين ص ٣١٤ .

فى الأصل ينسب البيت لذى الرمة خطأ ، وانظر الصناعتين ٣١٥ والعمدة ٢ : ٥٣ .

قاله ذو الرمة ، وانظر ديوانه ص ٦٢٢ . وراجع كتاب سيبويه (باب الهمز ج ٢ ص ١٦٨) ،

وقد أورد البيت شاهدا على أن من العرب من يدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقت

لكراهية التقاء همزتين .

(لوعث : المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام .

انظر الصناعتين ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

أَسْمِعْتُ بُورُودَ كِتَابٍ ، أَمْ ظَفِيرَتْ بِرَجُوعِ شَبَابٍ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا رَأَيْتُ أَخْطُؤُ مَسَدًا
أَمْ رَوْضٌ مُمَطَّورٌ ، وَكَلَامٌ مُنْثَوْرٌ ، أَمْ وَشْيٌ مُنْشَوْرٌ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا أَبْصَرْتُ فِي
أَيَّاتِ شَعْرِ ، أَمْ عَقُودُ دُرٍّ وَ... السَّلامُ .

ومنه قولٌ بَعْضِهِمْ :

أَسْمَاءُ أَيَّ الْوَاعِدَيْنِ تَرْيِيهِمَا أَشَدَّ كَمَا مَطْلًا فِلَانِي لَا أَدْرِي
أَنْتِ بَنِيْلٌ مِنْكَ يُبْرِدُ غُلَّتِي أَمْ الْقَلْبُ بِالسَّلْوَانِ عَنْكَ وَبِالصَّبْرِ
آخِرُ ١ :

أَثَرٌ مَا أَرَى أَمْ أَقْحُوَانُ وَقَدْ مَا بَدَأَ ٢ أَمْ خَيْرَانُ
وَطَرَفٌ مَا تُقَلِّبُ أَمْ حُسَامُ وَلَفْظٌ مَا تُسَاقِطُ أَمْ جُهَانُ
وَشَوْقٌ مَا أَكَابِدُ ٣ أَمْ حَرِيقُ وَلَيْلٌ مَا أَقَاسِي ٤ أَمْ زَمَانُ
أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي : ٥

أَرِيْقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَفِيَّ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبِيدِي جَمْرُ
ومنه ٦ :

كَمْ لَيْلَةٍ عَانَقْتُ فِيهَا بَدْرَهَا حَتَّى الصَّبَاحِ مُوسَّدَا كَفِّي
فَسَكِرْتُ لَا أَدْرِي أَمِنْ خَيْرِ الْهَوَى أَمْ كَأْسِهِ ، أَمْ فِيهِ ، أَمْ عَيْنَيْهِ
ومنه :

وَاللَّهِ لَا أَدْرِي بِأَيِّ صِفَاتِهِ مَلَكَ الْقُلُوبَ بِأَسْرِهَا فِي أَسْرِهِ

(١) قائل هذه الأبيات أبو هلال العسكري ، وانظر الصناعتين ٣١٥ .

(٢) في الأصل : « أرى » وما أثبتنا في الصناعتين وهو أوجه .

(٣) في الأصل : « أقاسي » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٤) في الأصل : « أكابد » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٥) مطلع قصيدته في مدح عبد الله بن يحيى البحري .

(٦) البيتان لابن الممتر ، وانظر الصناعتين ٣١٦ .

أَمْ نَحْرُهُ ، أَمْ شَعْرُهُ ، أَمْ نَحْرُهُ ، أَمْ شَعْرُهُ ، أَمْ نَحْرُهُ ، أَمْ شَعْرُهُ ، أَمْ نَحْرُهُ ، أَمْ شَعْرُهُ

وَكُلَّ الدَّهْرِ ذِكْرَاهَا جَدِيدُ
وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدُ
عَوِيدُ قَدَّى لَهُ طَرْفُ حَدِيدُ
أَكَلْنَا مَقْلَتَيْكَ أَصَابَ عَوْدُ
أَبْنَقَصُ حُبُّ لَيْلَى أَمْ يَزِيدُ
لَقَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ الْعُذْرَى مَجْنُونِ لَيْلَى :

لَقَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ الْعُذْرَى مَجْنُونِ لَيْلَى :
لَقَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ الْعُذْرَى مَجْنُونِ لَيْلَى :
لَقَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ الْعُذْرَى مَجْنُونِ لَيْلَى :
لَقَيْسِ بْنِ الْمُلُوحِ الْعُذْرَى مَجْنُونِ لَيْلَى :

أَحَقًّا يَا حَامَةَ بَطْنِ وَجٍّ
غَلَبْتُكَ فِي الْبُكَاءِ لِأَنَّ لَيْلَى
كَلَانَا يَشْتَكِي الْمَا وَشَوْقًا
مَجْرُجِي ٣ :

مَجْرُجِي عَلَى وَسَلَّمِي جَبْرُ
فِيمَ الْوُقُوفُ وَأَنْتُمْ سَقَرُ

جلد وجليد : قوى .

وج : اسم واد بالطائف .

هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان . ولقب بالعرجى لأنه كان يسكن عرج الطائف ، وقيل : سمي
لأنه كان له واد بالطائف ، وكان من شعراء قريش المشهورين بالغزل ، وقد نحا نحو
أبي ربيعة في غزله ، وتشبه به وأجاد ، وكان مشغوقا باللهو والصيد ، وله أخبار كثيرة
في الأغاني ومعاهد التنصيص (٢ : ٥٥) فلتراجع .

ما نلتقي إلا ثلاث مني
وَزَعَمْتُ أَنَّ الْبَيْنَ يُعْقِبُنِي
أَلْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ نَتَّبِعُهُ
وقال بشار :

وقفت وقد فقدت الصبر، حتى
وشكل في عذالي؛ فقالوا
ومنه :

لي سيد فاتن يعلمني
لما رأي في يدي قلم
ومنه :

إذا قلت : هذا بيت عزة قادني
أمنقطع يا عز ما كان بيننا
ذو الرمة عيلان :

فياي ، هل يجدي بكائي بمثله
وإني متى أشرف من الموضع الذي
والأينال الركب تهويم ساعة

على ، وأنفاسي عليك الزواني
به أنت من بين الجوانب ناض
من الليل إلا اعتادني لك زاني

(١) شكل : التيس .

(٢) يريد : الدموع المستبقة .

(٣) شاجرد : نازعه .

(٤) جمع شاجر : من شجر الرجل عن الأمر : صرفه ونجاه ومنعه ودفعه .

(٥) التهويم : هز الرأس من النعاس .

من الأرضِ لاءِ لاءِ لاءِ ولا أهلٌ
ولا وارثٌ إلا المَطِيَّةُ والرحلُ
وحلَّتْ محلاً لم يكن حلَّ من قبل

كن هواءها تاركى بمضلة
ولا أحدٌ أفضى إليه وصيتي
فحبها حبَّ الأولى كن قبلها
الصنوبري ١ :

بالذي ألهمَّ تعذير
والذي صيرَ حظي
ما الذي قالته عينا
بي ثناياك العذابا
منك هجرًا واجتنابا
ك لقلبي ، فأجابا

نحر :

تورد دمعى إذ جرى ومُدَّ أمسى
فأقسمُ ما أدري أبا لخمٍ أسبلتُ
ومثله :

هفَّ الصبحُ بالدجى فاسقنيها
لست أدري من رقةٍ وصفاءٍ
لهيار الديلمي ٢ :

أيا صاحبي نجوى يوم «سويقة»^٣
سلاظية الوادي، وما الظبي مثلها
أأنتِ أمرتِ البدر أن يصدع^٤ الدجى
أناةً وإن لم تُسعيداً فتجملًا^٥؛
وإن كان مصقول الترائب أكحلاء
وعلمت غصن البان أن يتميلاً

(١) الصنوبري : هو أحمد بن محمد شاعر في فوات أبو فيات ج ١ ص ٦١ طائفة من شعره .

(٢) ديوان مهيار ٣ : ١٩٤ .

(٣) سويقة : جبل بين ينبع والمدينة .

(٤) تجمل : تصبر وأسعد : أعان .

(٥) الترائب : موضع القلادة .

(٦) صلع : شق .

وحرمت يومَ البينِ وقفةَ ساعةٍ
وقال أيضا ٢ :

تَحْصِبُ يَا رَامِي الْجَمَارِ بِهَا الْأَرَضَ
كَادَتْ قَرِيشٌ تَرْتَدُّ ٣ جَاهِلَةً
كَانَ زَمَانِي ٤ عَلَى الْحَمَى عَجَبًا
وقال أيضا ٥ :

حَمِدُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ
وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمُ لِي فِي الْكَرَى
أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي
كَلَّمَا أَفْكَرْتُ فِي فُرْقَتِنَا
آخر :

أَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ فِيكُمْ وَهُوَ مَغْلُوبٌ
وَأَبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحْتُ بِهِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا مَقْدَارُ وَصْلِكُمْ
آخر :

دَعُوهُ وَنَجِدْهَا إِنَّهَا شَأْنُ نَفْسِهِ
وَهَبِكُمْ مَنْعَمٌ أَنْ يَرَاهَا بَعِينِهِ
فلو أنَّ نجدًا بُلْغَةً ما تَغَدَّاهَا
فهل تمنعون القلب أن يتمناها

(في الديوان : « عاشق » .

(ديوانه ٣ : ٢٤٢ .

(في الأصل : « تزيد » تحريف ، والتصويب من الديوان .

(رواية الديوان : يالزمانى .

(ديوان مهيار ، ٣ : ٣٢٧ .

(الشيخ : نبت . والحزامى : خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفحة .

(رواية الديوان : « أنتم الداء » .

العر :

فَصِيغَمٌ ، أم غزالٌ أنتَ ، أم بشرٌ شمسٌ تَزَيَّتْ بَزَى الشَّرِكِ ، أم قمرٌ
قد تحير وصفي في حقيقته كما تحير ١ في أجفانه الحور

باب الكناية والإشارة

اعلم أن الفرق بين الكناية والإشارة أن الإشارة إلى كل شيء حسن والكناية كل شيء قبيح ، مثل قوله عز وجل : « فيهن قاصرات ٢ الطَّرفِ » ، إشارةً عافيهن . وقوله سبحانه : « كانا يأكلان الطعام » كناية عن قضاء الحاجة .
إليه تعالى : « فرُّشٌ مرفوعة » . إشارةً إلى نساء كرام . وأرضاً لم تطشوها .
إشارةً إلى سبي النساء . ومثل قول العرب : طويل النجاد ، إشارةً إلى ارتفاعه .
والدنايا . وعظيم الزناد ، إشارةً إلى كثرة القرى . وجبان الكلب ، إشارةً
كثرة الطارق ومهزول الفصيل ، إشارةً إلى سقى الألبان . وأسبق الناس إلى
امرؤ القيس في قوله : ٣

ويُضْحِي فتيت المسك فوق فراشها نثوم الضحى لم تنطق عن تفضل
تشار بقوله : نثوم الضحى إلى أنها مخدومة من بنات الملوك .
وقال بعض العرب ٤ :

بعيدة مهوى القرط ، إمّا لنوفل أبوها ، وإمّا عبد شمس وهاشم
وقوله : بعيدة مهوى القرط إلى عنقها .

من تحير الماء : دار .

آية ٥٦ من سورة الرحمن .

راجع ديوانه .

البيت لعمر بن أبي ربيعة : أراد أن يصف طول عنقها فأق بما دل عليه من طول مهوى القرط .

وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق .

وقال ذُو الرِّمَّةِ :

تَرَى قُرْطَهَا فِي وَاضِحِ اللَّيْلِ امشرفاً
وقال هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ الْفَرَزْدَقُ :

عَمْرُ ٣ الرِّدَاءِ ، إِذَا تَبَسَّمَ صَاحِبُكَ
وقال النَّابِغَةُ ٤ :

رِقَاقُ النَّعَالِ ، طَيِّبٌ حُجْزَاتِهِمْ ٥
أشارَ بطيبِ حُجْزَاتِهِمْ إِلَى عِفَّتِهِمْ .
وقالت لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ ٧ :

وَمُخْرِقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ
أشارَتْ بِتَخْرِيقِ الْقَمِيصِ إِلَى كَثْرَةِ طَلَبِ الْخَوَائِجِ مِنْهُ .
وقال الْأَعَشَى :

رَبِّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ
أشارَ بِرِفْدٍ هَرَقْتَهُ إِلَى قَتْلِهِ الْكِرَامِ .

(١) الليث : صفحة الحق .

(٢) النّفنف : الخواء .

(٣) غر الرّداء : كثير المعروف .

(٤) البيت ٢٥ من القصيدة ٣ ص ١٥٩ . ط . السقا .

(٥) الحجرة : معقد الإزار .

(٦) السباسب : قيل هو يوم الثعابين . والمعنى : نعالهم رقيقة ، لأنهم متفنون لا يمشون على أرض

(٧) روى صاحب النّصائين البيت الأول ونسبه للخنساء ، وأكثر الروايات على أنه لليلى الأحمسي
وكذلك نسبه قدامة وغيره .

(٨) القتل : العدو المقاتل ، جمعه أقتال .

وقال امرؤ القيس^١ :

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءُ^٢ حَرِيضًا^٣ وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ^٤
أَشَارَ بِصَفِيرِ الْوِطَابِ إِلَى خُلُوءِ جِسْمِهِ مِنْ رُوحِهِ .

وقال عنتر^٥ :

يَطْلُ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ^٦ يُحْذَى^٧ نِعَالُ السَّبْتِ^٨ لَيْسَ بَتَوَامٍ^٩
أشارَ بقوله : كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ إِلَى طَوْلِ قَامَتِهِ . وبقوله : يُحْذَى نِعَالُ
سَبْتٍ إِلَى أَنَّهُ مَلِكٌ . وبقوله : لَيْسَ بَتَوَامٍ إِلَى أَنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدٌ .

وقال آخر^{١٠} :

أَبْنِي ، أَفِي يَمْنِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي^٩ فَأَفْرَحَ ، أَمْ صَيَّرْتَنِي بِشِمَالِكَ^{١١}
أشارَ بِالْيَمِينِ إِلَى الرِّضَا وَبِالشَّمَالِ إِلَى السَّخْطِ .

بعضُ الْعَرَبِ :

تَرَكْتُ الطَّعَانَ لِأَهْلِ الطَّعَانِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ^{١٢}
وَضَعْتُ يَدَيَّ وَشَاحَا لَهُ^{١٣} وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ^{١٤}
فَوْضَ بَوْضَعِ يَدَيْهِ إِلَى مُصَارَعَتِهِ .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٢٧ ص ١٠٧ ط . السقا .

(٢) علباء : هو ابن الحارث الكاهلي الذي قتل أبا امرئ القيس .

(٣) الحريض : الساقط لا يقدر على النهوض .

(٤) « لو أدركته » يعني الخيل ، قتله ، واستغن إبله : فصغرت وطابه .

(٥) البيت ٦٠ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ ط . السقا .

(٦) سرحة : الشجرة العظيمة .

(٧) أي يجعل له حذاء .

(٨) جلود البقر المدبوعة بالقرظ .

(٩) هذه رواية الصناعتين (٢٧٩) ، وفي الأصل : « تركتني » ، قال صاحب الصناعتين في تفسيره البيت
« أي أبني منزلي عندك أوضيعة هي أم رفيعة . فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة ، والشمال وجعلها
عوضا من الضمة . »

وقول الحرنيق ١ :

لا يَبْعُدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ ٢
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزُرِ
أشار إلى أنهم غير زناة .

وقول ابن مقبل ٣ :

هَرَّتْ الشَّقَاشِقُ ٥ ظِلًّا مُونَ لِلْجُزُرِ

أشار إلى فصاحتهم ونحرهم الإبل من غير علة .

وقال الأعشى :

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ ٦ وَالْأَبْرَادِ
أشار إلى تجبرهم وأتاهم ملوك .

ومنه : كَانَ أَخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُسْتَعِيلٌ .

ومنه أن يُريدَ المتكلم شيئاً فيعبر عنه بلفظ غير لفظه كقولهم : [فلان] نقي الثوب ، أي لا عيب فيه ، وظاهر الجيب أي ليس بغادر ، وطيب الحمار أي عفيف ، ودنس الثوب أي فاجر ، ونحمر الرداء أي كثير المعرُوف ، وطير العنان أي فرس مسرع ، ومغلول اليدين أي بخيل ، ويقال : كبا زنده ، وثبت نجمه ، وذهب ريحه ، وطُفِئَتْ جَمْرَتُهُ ، وأخلف نوه ، وانكسرت شوكة

(١) هي الحرنيق بنت بدر بن هفان بن ضيف بن قيس بن ثعلبة ، وهي أخت طرفة بن العبد ، ولها ديوان مخطوط رقم ٥٦٨ (أدب) دار الكتب .

(٢) جمع جزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة .

(٣) شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم ، توفي نحو سنة ٢٥ هـ .

(٤) الهریت : الواسع .

(٥) الشقاشق : الخطب .

(٦) الدفني ، كعربي : ثوب مخطط من الحرير منسوب إلى موضع بالشام .

لَحْدَهُ . وفُلَّ غَرْبُهُ ، وتَضَعَضَعَ رُكْنُهُ ، وفُتَّ عَضْدُهُ ، ولانَتْ
كُنْ . وكلُّ هذه أسماءُ المماثلةِ والمُشابهةِ .

ومنه قوله عليه السَّلامُ : إِيَّاكُمْ وخَضِرَاءَ الدِّمَنِ ، أرادَ المرأةَ الحَسَناءَ
بِحَبِّ السَّوِّءِ .

واستَرَشَدَ أعرابيُّ أعرابيا الطريقَ ، فقالَ استَبْطِنِ الوادِيَّ وكنْ سَيْلا ٢ حتى
ومنه قولُ بعضهم ٣ :

ومنْ يَعْصِ أطرافَ الزَّجاجِ فأنَّهُ يَطِيعُ العَوَالِي رَكِبَتْ كُلُّ لَهْذِمٍ
قال : هذا قولُهُم : مَنْ لَمْ يَطِيعِ السَّوْطَ أَطَاعَ السَّيْفَ .

ومن مَليحِ التعريضِ : قِيلَ لِأَبِي العَيْنَاءِ : ما تقولُ في بَنِي وَهَبٍ ؟ فقال :
يَسْتَوِي البَحْرَانِ . . . الآية .

ومن التَّعريضِ الجيدِ ما كتبه عمرو بنُ مَسْعَدَةَ إلى المأمونِ : أمَّا بعدُ
فَتَشَفَّعَ بِي فلانٌ في إلحاقِهِ بِسُطْرَائِهِ ؛ فأَعْلَمْتَهُ أنَّ أميرَ المؤمنينَ لم يَجْعَلْني
مُراتِبِ الشَّافِعِينَ ، ولو فعلتُ ذلكَ لتعدَّيتُ طاعتهِ والسَّلامَ . فوقَّعَ المأمونُ
كتابَهُ : قد عرفنا تصرُّيحَكَ لَهْ ، وتعريضَكَ لِنَفْسِكَ ، فأَجَبْنَاكَ إِلَيْهِمَا .

في سر في بطن الوادي .

في كن كسيل يجري في بطن الوادي . وفي الأصل (سبيلا) تجريف .

قاتله زهير بن أبي سلمى ، وهو البيت ٥٦ من القصيدة ١ ص ٢٧٧ ط الاستا . أراد أن يقول : من
أبي الصالح رضى بالحرب ، فعدل عن لفظه وأقن بالتمثيل فجعل الزج الصلح ، لأنه مقبل في الصلح .
والسنان للحرب ، لأن الحرب به يكون .

الهمزم : القاطع من الأُسنة .

وقد قال بعضهم :

فقل : السلام ، ومن تباريح الجوى بعث القتيل تحية للقاتل
لقين النصار من الغزالة ، واحتذى لى العهود من القضيبي المائل
ومنه :

ولما جلا التوديع عما عهدته ولم يبق إلا نظرة تستغيم
بكيت على الوادي فحرمت ماءه وكيف يحل الماء أكثره دم
ومنه :

إذا رعتها من وصل أخرى بزلة تلافيتها من لتي يشفيح
وما شبت لكن ضاع مما بكيتم سواد عذارى في بياض دموعى

باب المبالغة

اعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سُمي مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظ كتبيهم ، فسماه قوم : الإفراط والغلو والإيغال والمبالغة ، وبعضه أرفع من بعض كما قال زهير^١ :

كأن فتات العين^٢ في كل منزل نزلن به حب الفنا^٣ لم يحطم
كأنه تم الكلام عند قوله : حب الفنا . ثم قال : لم يحطم لأنه أشد حمرة .

وكذلك قول امرئ القيس :

(١) انظر قصيدته : * أمن أم أوفى دمت لم تكلم *

(٢) العين : الصوف ، أو المصبوغ ألوانا .

(٣) الفنا : حب الثلب .

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَذْعُ^١ الَّذِي لَمْ يُشَقِّبِ
نَمَّ الْقَوْلُ عِنْدَ قَوْلِهِ الْجَذْعُ ، ثُمَّ بَالِغَ بَقَوْلِهِ : الَّذِي نَمَّ يُشَقِّبِ .

وفي الكتاب العزيز من هذا الباب قوله تعالى : وَبَلَغَتِ الْقُدُوبُ الْحَنَاجِرَ^٢
قوله تعالى : « لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ » .

وقال بعضهم ٢ :

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَاءُ بِهِمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمِ الْجَذْعُ نَاقِبَهُ
وَمِنْ ذَلِكَ أَلْفَاظُ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : هُوَ امْرُؤٌ يَهْدُ الْجِبَالَ وَيَصْرَعُ الطَّيْرَ ،
يَجْعَلُ الْجَنَّ ، وَيُصْدِيءُ الْمَاءَ .

وقال المتنبّي ٣ :

لَقِيتُ الْمُرُورَى وَالشَّخَايِبَ^٤ دُونَهُ وَجُبْتُ^٥ هَجِيرًا^٦ يَتْرَكَ الْمَاءَ صَاعِيًا^٧
وَقِيلَ إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَجَمِ كَانَتْ تَظْهَرُ^٨ لِلشَّمْسِ وتَقُولُ : أَخَافُ أَنْ
يَغْنَى .

وقال أعرابي في فَرَسِهِ : يَحْضُرُ مَا وَجَدَ^٨ عَدُوًّا ، وَإِنَّ الْوَابِلَ^٩ لَيُصِيبُ^٩
حِزَّةً ، وَلَا يَبْلُغُ مَفْرِقَهُ ، حَتَّى أَنَالَ حَاجَتِي .

(١) الجذع : خرز يمان .

(٢) قائله أبو النعمان . وانظر الصناعتين ٢٨٣ . والحماسة .

(٣) من قصيدة مطلعها : * كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى امْرَأَتَ شَافِيَا *

(٤) الشخايب : جمع شخوب وشخاب ، وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة ناتئة . وقال الجوهري :
شخايب الجبل : رعوسه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « وَجُبْتُ » . وجبت : قطعت .

(٦) الهجير : حر نصف النهار .

(٧) الصادي : المطشان .

(٨) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عدوه .

(٩) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

وذمَّ أعرابيٌّ رجلاً فقالَ : يكادُ يُعْدِي لؤمُهُ من تَسْمَى باسمِهِ .

وقالتُ سُكَيْنَةُ ١ : مَالِيسَتْ ابْنَتِي الدُّرَّ إِلَّا لِتَفْضَحَهُ .

وقال بعضُ العَرَبِ : لَوْ وَقَعَ فلانٌ في ضَحْضاحي لَغَرِقَ ٢ .

ومنَ الهزلِ في هذا البابِ ما رواه الصُّوليُّ عن حمْن ٣ قالَ : دخلتُ على بعِ
البرامِكَةِ وبينَ يديه خِوانٌ عليه صحافٌ كلُّ صحفةٍ من نصفِ خَشْخاشَةٍ .
تنفستُ لطارَ الخِوانُ من نَفْسِي . ولو أن عَصْفُورًا نَقَرَ مِن طَعَامِهِ مارَضِي .
يؤْتِي بالعَصْفُورِ مشويا بينَ رَغِيفَيْنِ من عِنْدِهِ ، وإنَّ صُعُودَكَ إلى السَّمَاءِ
سُلَّمٌ زُبْدٍ في تَمُوزَ حتى تأخذَ بناتِ نَعشٍ أيسرُ عليه من أنْ يُطْعِمَكَ لُ
في النُّومِ .

ومنه ٤ :

يعثرُ النَّاسُ في الطَّرِي قِ بهِ من دِمَامَةٍ ٥

ومنه ٦ :

أَرَاهُ يَبْدَقُ الشُّطُّ رَنَجٍ في القِمَامَةِ وَالْقِيَمَةِ

ومنه ٧ :

(١) هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، نبيلة شاعرة كريمة ، توفيت سنة ١١٧ هـ .

(٢) الضحضاح : الماء اليسير .

(٣) هكذا ورد .

(٤) قبله كما في الصناعتين ٢٨٤ : وقصير لا تعمل الش مس ظلا لقامته

والبيت لبعض المحدثين .

(٥) الدمامة بالكسر : الرجل القصير الحقير .

(٦) قائله أبو عثمان الناجم كما في الصناعتين ٢٨٤ ، والرواية فيه :

أرى يا بيدق الشط رنج في القيمة والقامة

(٧) قائله أبو نواس ، وانظر الصناعتين ٢٨٥ ، وبديع ابن المعتز ١١٨ ، وتمام الأبيات :

هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ربيع اليتامى جام كل هزال

يَغْصُ بِحِزُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْضَجُ مَا فِيهَا بَعْدَ خِلَالٍ ١
ومنه ٢ :

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ لَمْ يَقْرَأْ آيَاتُهَا إِلَى رَجَبٍ
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَقْرَأُ (٤) تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ
الْمُؤْمَلُ ٥ :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي ٦ تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذَا بَدَا
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدُ خُلُّ أَرْدَافُهَا غَدَا
ومنه ٧ :

إِنَّ قَوْمًا أَصْبَحَتْ تَنْفُقُ فِيهِمْ لَعْلَى غَايَةٍ مِنَ التَّسْخِيرِ
ومنه :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي ، وَيَدْنُو بَعِيدَهَا
مِنَ الْحَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا قَضَتْ أَحَدُوثَهُ أَنْ تُعِيدَهَا

(١) الغصة : الشجاء ، وغصن بالطعام يغص . والحيزوم : الصدر . والجرادة : واحد الجراد ، الضمير في صدرها يعود إلى القدر . والخلال : العود الذي يتخلل به . والبيت من قطعة تصف قدرا صغيرة . وهو لأبي نواس .

(٢) قائله كما نص ابن المعتز في البديع ص ١٢٠ عباس الخياط .

(٣) رواية كتاب الصناعتين ٢٨٥ . (لم تغش . .) .

(٤) في الصناعتين ٢٨٥ « يتختم » . وكذلك البديع ١٢١ .

(٥) المؤمل المحاربي : شاعر كوفي أدرك الدولتين ، وانتقل إلى المهدي العباسي ، وشعره يمتاز بلين وطبع . (انظر خزانة الأدب بولاق ٣ : ٥٢٣) وتوفي سنة ١٩٠ هـ .

(٦) الحبة : الحبيبة .

(٧) قائله ابن الرومي ، وانظر الصناعتين ص ٢٨٦ ، ومطلع الأبيات :

يا ثقيلا على القلوب خفيفا في الموازين دون وزن النقيير
وسخره تسخييرا : ذلله .

وكيف تود النفس من لا يودها بلى قد تريد النفس من لا يريد
على بن العباس الرومي ١ :

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يحسن قتل المسلم المتحرر
إن طال لم يملل وإن هي أوجزت ودَّ الحدث أنها لم توجز
شرك العقول وفتنة ما مثلها للمطمئن وعقولة المستوفز
ومنه :

خلت المنازل من أحببنا ورمت بهم عنا يد الدهر
وأقل ما لقيت بعدهم أني فجيعت بهم وبالصبر
ومن المبالغة في القساعة حتى صار الشيء ضده كما أن الزيادة في الحد تنقص
في الحدود ، ومنه :

وإني لأرضى منك يامئ بالذي لو أبصره الوأشي لقرت بلابله :
بلا ، وبالأستطيع ، وبالمئ وبالوعيد ، حتى يسأم الوعد آمله
وبالنظرة العجلى ، وبالعام تنقضي أو آخره لانلتقي وأوائله
ذو الرمة ٤ :

أأن توهمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم ٦

(١) ابن الرومي : هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وهو من موالى بني العباس ، اشتهر بالشعر في الشعر ، لأنه أتى بكثير من المعاني التي لم يسبق إليها . ولد في بغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٩٣ . (راجع الفهرست ١٦٥ وابن خلكان ١ : ٣٥٠) .

(٢) استوفز في قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو استقل على رجله ولم يسنو قائما وقد تهيأ للوثوب . ومن عقله : أمسكه .

(٣) البلبل : الهموم في الصدور .

(٤) راجع ديوان ذي الرمة . والرواية فيد : « أعن ترسمت » وترسمت : نظرت رسومها .

(٥) الصبابة : شدة الشوق .

(٦) مسجوم : مصبوب صبا .

كأنها بعدَ أحوالٍ مضيةٍ لها
 منازلُ الحَيِّ إذ لا الدَّارُ نائيةٌ^٣
 تتبادلني زفراتُ حينٍ ؛ أذكرها
 ومنه :

لا تحسبني وإن أسأتِ بهِ
 لو كنتِ أنتِ ، وأنتِ مُهَجَّجَتُهُ
 ومنه :

بلدٌ يغلُّ غرائي ، ثمَّ يُطْلِقُهُ
 وقد تَسَامَحَ قلبي في مُسَاعَدَتِي
 ومنه :

بيني وبينَ عَوَازِلِي
 أنا خارجي في الهَوَى
 ومنه :

تمَّ لهُ الخدقُ فلا خارجٌ
 غنيٌّ بشِعْري ، فتعالوا ، انظروا
 ولأبي نُوَاسٍ :

جَلَبْتُ لأَصْحَابِي بها دُرَّةَ الصَّبَا
 بصَهْبَاءٍ من ماءِ الكُرومِ شَمُولِ

(١) هذه رواية الديوان . وفي الأصل : « الأسهين » . والأشيمان : جيلان بالدنهان .

(٢) اليماني : برد فيه تسهيم : أي تخطيط .

(٣) رواية الديوان : « نازحة » .

(٤) رواية الديوان : « من تذكرها » .

(٥) رواية الديوان : « تنفض » .

(٦) الحيازيم : الصدور وما اشتملت عليه ، والحيزوم : الصدر .

دَعَا هَمَّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ

إِذَا حَصَلَتْ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَتَى

الْمَلِكُ الْعَزِيزُ سَيْفُ الْإِسْلَامِ :

فَكَيْفَ أَحْمَدُهُ فِي حَالِ مُنْجَدِرِي

وَمَا أَحَدْتُ زَمَانِي وَهُوَ يُصْعِدُنِي

جَوَانِبُ الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ

إِنِّي رُمِيتُ بِمَا لَوْ أَنَّ رُؤْمِينَ بِهِ

كَأَنَّنِي الْمِسْكُ بَيْنَ [الْفَهْر] وَالْحَجَرِ

تَزِيدُنِي قِسْوَةَ الْأَيَّامِ طِيبَ نَثَا

أَبُو نُوَّاسٍ :

أَمَنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْخَدَثَانِ

عَلِقْتُ بِجَلٍ مِنْ حَبَالِ مُحَمَّدٍ

فَعَيَّنِي تَرَى دَهْرِي ، وَلَيْسَ يَرَانِي

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ

وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنِي مَكَانِي

فَلَوْ تَسَّالُ الْأَيَّامُ مَا سَمِي مَادَرْتُ

تُوبَةُ بْنُ الْحَمَّيَّرِ ٢ :

عَلَى وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ ٣

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ

إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ ٤

لَسَلَّمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ ، أَوْ زَقَا

قَيْسُ بْنُ ذُرَيْحٍ الْمَجْنُونُ :

وَمِنْ فَوْقِ رَمْسَيْنَا صَفِيحٌ مُنْصَبٌ ٥

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ صَبَحَتْ

لصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ ٦

لَظِلُّ صَدَى جَسْمِي وَإِنْ كَانَ رِمَّةً ٧

وَمِنْهُ :

بِالصَّبِّ فِي سِنَةِ الْكَرَى مَا سَلَّمَا

أَلْفَ الصَّدُودِ ، فَلَوْ يَمُرُّ خِيَالُهُ

(١) سقط بالأصل والتكملة من د . والفهر بالكسر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، أو ما يملأ الكف

(٢) توبة بن الحمير : شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلي الأخيلية . مات في غزوة سنة :

(فوات الوفيات ج ١ : ٨٥) .

(٣) الصفائح : حجارة عراض .

(٤) زقا يزقي زقيا . والزقية : الصيحة .

أخلاقه من شعاع الشمس لم تزد

عند الهياج نجوم الليل لم تقدر

يوم الحقيقة ركن الدهر لانهما

فأسكت الحمام بالزفير

عندى ، فلاق به حياءً بذى قار

حتى تبين عن مكنون أسرارى

قلّ الوفاء ، فكلّ خفاق يغدر

فى الناس يخلص لى على ما أضمر

وبقيت بالأخرى إليه أنظر

ح والإبل الحنينينا

لك فى مشرق الأحساب لو سكنت

له عزائم رأى لو رميت بها

أنظرتهم عزومات لورميت بها

قبضت يد السحاب بفيض دمعى

بابرق ، خذ بصرى ، واصنع بذاك يدا

تكشفت بسناه كل خافية

ما فى البرية غير من يتغير

باليمنى ظفرت يداى بمخلص

ويشترى لشريت ذاك بمقلتى

منى تعلمت الحمام النو

باب الازدواج

وهو أن تزأوج بين الكلمات وأجمل بكلام عذب ، وألفاظ

جميلة حلوة ، كما قال الله تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

عليه . « وقال عز وجل : عليهما حكيماً ، غفوراً رحيماً » وأشباه ذلك ،
ربما يكون كلمتين مختلفتين ، وربما يكون مؤنثاً ومختلفاً ، وكلمة
كلمتين كقول العرب :

ومطعمهم النصر يوم النصر مطعمهم
أني توجه ، والمحروم محروم
ومنه :

لا صبر عنك ، بلى عليك تصبري
الهجر دأبك والتجلد دأبي
لا تمرجي قدحى ، فإن مدامعى
تكفى وتفضل عن مزاج شرابي
لا أستطيع من الضنى أشكو الضنى
ويكاد ما بي أن يرق لما بي
أبو تمام ٢ :

مطر أبوك أبو أهلة ٣ وأئيل
مأ البسيطة ٤ ؛ عدة ٥ وعديداً
أمثاله ٦ تلد الرجال ، وإنما
ولد الختوف ٧ : أسوداً وأسود
ورثوا الأبوة والحظوظ ، فأصبحوا
جمعوا جدوداً في العلا ٩ وجدود

(١) في الأصل تكفك : خطأ نحوي .

(٢) الأبيات من قصيدة بديوانه (٧٨) مطلعها :

ظلل الجميع لقد عفوت حمداً
وكفى على رزئي بذلك شهيدا

(٣) الأهلة : جمع هلال .

(٤) البسيطة : الأرض .

(٥) عدة : استعداداً .

(٦) في الديوان : « أكفاؤد » .

(٧) الختوف : المهالك .

(٨) الأسود : الحيات العظام .

(٩) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « والعلاء » .

(١٠) الجدود : الأجداد ، والجدود : الحظوظ .

عَبَّاسٌ عَبَّاسٌ إِذَا ذُكِرَ الْوَعْيُ وَالْفَضْلُ فَضْلٌ ، وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ
سَادَ الرَّبِيعُ ، وَسَادَ فَضْلٌ بَعْدَهُ وَنَعَتْ بِعَبَّاسٍ الْكَرِيمِ ضُرُوعٌ
أَبُو تَمَّامٍ :

لَهُ نَائِلٌ مَا زَالَ طَالِبَ طَالِبٍ وَمُرْتَادَ مُرْتَادٍ ، وَخَاطِبَ خَاطِبٍ
وَمِنْهُ :

سَلِيمٌ الشَّظَا ، عَيْلُ الشَّوَى ٢ ، مُدْمَجُ الْقَرَا ٣
لَهُ حُجْرَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْغَالِ ٤
وَمِنْهُ :

بَدَتْ قَمَرًا ، وَلَا حَتَّ خُوطَ ٥ بَانَ وَفَاحَتَ رَوْضَةً ، وَرَنَتْ غَزَا لَا
وَمِنْهُ :

بِسُحْمٍ ٦ نَوَاصِيهَا ، وَحُمْرٍ أَكْفَهَا وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا ٧ ، وَبَيْضِ خُلُودِهَا
وَمِنْهُ :

مِنْ الْقَوْمِ لَاحِوْ أَنْجَمًا ، وَمَضَوُاطِبًا وَصَالُوا أَسْوَدًا ، وَاسْتَهَلُّوا غَمَامًا
وَمِنْهُ :

سَفَرْنَ بُدُورًا ، وَانْتَقَبْنَ أَهْلَةً ٨ وَمِيسَنَ غَصُونًا ، وَالتَفَتْنَ جَاذِرًا
وَمِنْهُ :

أَبْلَسُخْ أَخَانَا أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ٩ أَنَّى وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْقَاهُ أَلْقَاهُ

(١) الشظا : عظم بالركبة أو بالذراع أو عصب صغير .

(٢) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس .

(٣) القرا : الظهر .

(٤) كذا وردت ، ولعلها محرفة عن الغيل ، وهو الشجر الكثيف الملتف والأجمة .

(٥) الخوط : الغصن . (٦) الأسحم : الأسود .

(٧) الترقوة : مقدم الخلق في أعلى الصدر حينما يترقى فيه النفس .

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ يَذْكُرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْدُبُهُ
ومنه أن يكون البيتُ مجموعاً من كلمةٍ كلمةٍ أو كلمتين ، مثل قول
سـ ١ :

فدمعُهما سَكَبٌ وَسَحٌّ^٢ وَدِيْمَةٌ^٣ وَرَشٌّ وَتَوَكَّافٌ^٤ وَتَنَهْمِلَانِ^٥
ومنه قوله ٦ :

سِمَاحَةٌ ذَا ، وَبَرٌّ ذَا ، وَوَفَاءٌ ذَا وَنَائِلٌ ذَا ، إِذَا صَحَا ، وَإِذَا سَكِرَ
ومنه :

فَكَسَفِي وَالْمُدَامُ وَلَوْنُ خَدَيَّ عَقِيقٌ فِي عَقِيقٍ فِي عَقِيقٍ
ومنه :

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَاباً مِنْكَ أَرْمَضَنَا^٧ فَلَا يَكُنْ ذُلُّنَا فِي عَزِّكَ الْغَرَضُ
الْعِزُّ يَفْتَنِي ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
فِي هَذِهِ الدَّارِ ، فِي هَذَا الْمَكَانِ ، عَلَى
قد كَانَ قَبْلَكَ عِزٌّ فَانْقَضَى وَمَضَى
هَذَا السَّرِيرِ ، رَأَيْنَا الْمَلِكَ وَانْقَرَضَا
ومنه :

وَفِي أَرْبَعٍ مِثِّي حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ^٨ فَلَسْتُ بِنَاسِيهِنَّ فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ
خِيَالُكَ فِي عَيْنِي ، وَذِكْرُكَ فِي فِئِي
وَلَفْظُكَ فِي سَمْعِي ، وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي
ومنه :

البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٧٣ ط السقا وقبله :

أَمِنْ ذَكَرِ نَبَا نِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا بِجَزَعِ الْمَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ

لسكب والسح : الصب .

لديمة : مطر يدوم أياماً لا يقلع .

لتوَكَّاف : القليل من المطر .

تَنَهْمِلَان : تسيلان .

نعثر على هذا البيت في ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين في باب المؤتلف والمختلف
نسوباً لأمريء القيس .

رمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره . ورمض يومنا : اشتد حره ، وقدمه احترقت .

حَلَّتْهَا ، وَحِيتَ بَيْضَةً مُلْكُهَا
فَغَرَارَ سَيْفِكَ سَوْرُهَا وَسِوَارُهَا
مَجْرَى ، فَيَلْحَقُهُ عَصَائِبُ قَصَّرَتْ
عَنْ شَأْوِهِ ؛ فَقِصَارُهَا إِقْصَارُهَا
منه :

فَارَضِيَّتْ لَمْ يَهْنِي ذَلِكَ الرِّضَا
لِعِلْمِي بِهِ أَنَّ سَوْفَ يُدْرِكُهُ الْعُتْبُ
مَالِكُمْ هَجْرٌ ، وَحُبُّكُمْ قِلَى
وَوَصْلُكُمْ صَدٌّ ، وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ
منه :

لَدَائِي هَوَاهُ نَأَى هَوَاهُ^١
قَدْ [بِرَانِي] شَكْوَاهُ مِنْ شَكْوَاهُ^٢
شَوْقُهُ الْمَدَامِيعَ حَتَّى^٣
ظَلَّ يَبْكِيهِ مِنْ بُكَاهُ بُكَاهُ
عَاتِبٌ ظُلُومٌ ، فَشَوْقِي
فِيهِ أَلْقَاهُ حِينَ لَا أَلْقَاهُ
منه :

كَيْلٌ حَوَاشِي الدَّهْرِ وَالرَّأْيِ وَالنَّهْيِ
عَتِيقٌ فَرِنْدِ السَّيْفِ وَالْوَجْهِ وَالْبَشْرِ
كَبِيرِ الدُّجَى ، كَالشَّمْسِ ، كَالْفَجْرِ ، كَالضُّحَا
كَصَرَفِ الرَّدَى ، كَالْغَيْثِ ، كَاللَّيْثِ ، كَالْقَطْرِ
ومنه :

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ
إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَلَا أَذْمُكَ إِذْ لَمْ يُمْنَضِهِ قَدَرٌ
فَالرَّزْقُ بِالْقَدَرِ الْمُحْتَمُومِ مَصْرُوفٌ
ومنه :

أَيَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَقْ
نَظَنِّ فَإِنَّ إِلَهَ رَوْعٍ رَوْعٌ
وَلَا تَرْحَلَنَّ بِلَا عُدَّةٍ
فَإِنَّ الطَّرِيقَ مَخُوفٌ مَخُوفٌ

(١) أى أن كل أمل أن أتخلص من الهوى .

(٢) سقط بالأصل ، وبمثل هذه الكلمة يستقيم المعنى والوزن .

(٣) مرى الناقة يمر بها : مسح ضرعها ، ومرى الشيء : استخرجه .

باب الترصيع

اعلم أن الترصيع هو أن يكون البيت مسجوعا ، مثل قوله سبحانه ونع
« ولستم بأخذيه ، إلا أن تغمضوا فيه » . ومثل قول المتنبي ١ :
في تاجه قمر ، في ثوبه بشر
في درعه أسد تدعى أظافر :
ومنه ٢ :

كحلأ في بروج ٣ ، صفراء في نعج ٤
كأنها فضة قد مسها ذهب
ومنه :

كالبدري إن سفرت والغصن إن خطرت
والريم إن نظرت ، معسولة الشنب
ومنه ٦ :

فأوتاده ٧ ماذية ٨ ، وعماده
ردينية ٩ فيها أسنة قعضب
ومنه ١١ :

سود ذوائبها ، بيض ترائبها
محض ضرائبها ١٢ ، صيغت على الكرم

-
- (١) راجع ديوانه ، ومطلع القصيدة : « حاشي الرقيب فخانته ضماؤه » .
(٢) البيت لذى الرمة . الصناعتين . ٢٩٨ و العمدة ٢ : ٧٩ .
(٣) البرج : سعة بياض العين .
(٤) النعج : البياض الخالص . والنعج أيضا : التي تراها مكحولة وإن لم تكحل .
(٥) الشنب (محرقة) : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .
(٦) لامرئ القيس ، وهو البيت ٤٧ من القصيدة ٣ ط السقا .
(٧) الأوتاد : جمع وتد .
(٨) الماذية : الدروع الصافية اللينة .
(٩) الردينية : ضرب من الرماح منسوب إلى ردينة : امرأة كانت تبيع الرماح .
(١٠) قعضب : رجل جاهل كان يصنع الرماح ، والبيت السابق يصف ما صنعه بعد الحرب من
استظل به ، فنصب رماحه ، وجعل عليه ثوبا شد أطرافه إلى الدروع ، فكانت كالأوتاد للخباء .
(١١) لأبي صخر الهذلي ، وانظر الصناعتين ٢٩٩ ، والرواية فيه مختلفة في الأبيات التي بعده .
(١٢) الترائب : عظام الصدر ، أو موضع القلادة والضرائب : السجايا .

: ١

كَبَلٌ مُقَيَّدُهَا ٢ ، حَالٌ مَقْلُدُهَا ٣ بَضٌّ مُجَرَّدُهَا ٤ فِي بَارِدٍ شَمِيمٍ

: ٤

يَخْلُجُ عَنْ السُّجُجِ ٥ ، سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ ٦ ذَلِيلٌ ، بِأَجْمَاعِ ٧ الرِّجَالِ مُسَهَّدٌ ٨

: ٩

هَوَانُ الْحَيَاةِ ، وَذُلُّ الْمَمَاتِ وَكَلَاءٌ أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا

: ١٠

كَانَ مَرْهُوبَ السَّنَانِ ، وَبَيْنَ اللَّذِّ سَانٍ ، وَمَقْدَامَ الشَّرَى ، غَيْرَ فَاتِرٍ

كَثُرَ الشُّعْرَاءُ يَغْزُو فِي هَذَا الْمَغْزَى وَيَرْمِي فِي هَذَا الْمَرَمَى .

كَبَلٌ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ ١١ تَصِفُ أَخَاهَا صَخْرًا :

كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُتْلَدِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٍ ١٢

١١ : صخر الهذلي ، وقد ورد مختلف اللفظ في رواية الصناعتين هكذا ضمن أبيات :

عذب مقبلها ، جذل مخلخلها كالدعص أسفلها ، مخصورة القدم

سمح خلائقها ، درم مرافقها تروى معانقها من بارد شميم

١٢ : مكان قيدها بالخلخال .

١٣ : مكان وضع القلادة .

١٤ : لطوفة ، وانظر الصناعتين ٢٩٧ .

١٥ : الأمر العظيم .

١٦ : الفحش .

١٧ : جمع كتفل ، وهو اليد مجموعة أصابعها .

١٨ : المدفوع بجمع الكف .

١٩ : البيت في الصناعتين : ٢٩٨ لبشامة بن الغدير .

٢٠ : ليلي الأخيلىة .

٢١ : البيت في الصناعتين ص ٣٠٠ والعمدة ٢ : ٢٢ لأبي المثلج في رثاء صخر .

٢٢ : مال قنيان : أى مالا يقتنى . والتالذ : القديم .

آبى ١ الهزيمة ، ناب ٢ بالعظي
 حامى الحقيقة نسال ٦ ، الوديع
 رباء ٩ مرقبة ٩ ، مناع ٩ مشلبة ١٠
 مباط ٩ أودية ٩ ، حمال ٩ ألوية
 يحى الصحاب ٩ إذا كان الضراب ٩ ويك
 فيترك القرن ٩ مصفرا ٩ أنامله
 يعطيك مالا تكاد النفس ترسله ٩
 ومنه :

يا مستهما بالأعنة
 لا بالخشود ، ولا القلود
 والأسنة في النحور
 د ، ولا الشهود ، ولا الشغور

- (١) آبى الهزيمة : أى يأبى أن يهتضم من حقه .
- (٢) إذا وقعت به عزيمة تحملها .
- (٣) الكريمة : الناقة ، والمعنى : يهب أحسن ما لديه .
- (٤) السقط : الساقط .
- (٥) الوافى : الضعيف .
- (٦) نسال الودية : أى ينسل فى الودية ، أى يسرع . والودية : شدة الحر .
- (٧) الموسيقى : الطريدة ، أى إذا طرد طريدة سبق بها وأنجاها ، أو أسرع إليها ولم يحتج أن يسبقها فتحتوها من غير رمى ولا طعن (السقا) والموسيقى أيضا : الجماعة من الابل .
- (٨) الثنيان : هو النى إذا عد القوم لم يكن أولا ، وكان ثانيا .
- (٩) الرباء : من يربأ أصحابه فى رأس جبل ، أى يرقب عدوهم .
- (١٠) يمنع من أن يشلب .
- (١١) السلوبة : الفرس الجسيمة الطويلة .
- (١٢) القرن : النخيل فى الشجاعة ، والمراد أنه يسبق أنداده .
- (١٣) السرحان عند هذيل : الأسد ، وعند غيرها : الذئب .
- (١٤) العانى : الأسير .
- (١٥) الريطرة : الملاعة .
- (١٦) الإرقان : الحناء .
- (١٧) التلاد : مالا تطيب بمثله الأنفس .

تلقاهُ يومَ الرَّوْعِ يَـ^١ تلُعُ الأسودَ عن الصَّقُورِ

ومنه :

رَهْوًا فَتُجَنَّبُوا ، وَدَنَوًا أَقْلُوا دُعُوا فَتَمَنَعُوا ، مَلَكَوْا فَتَاهُوا

ومنه :

مَرَضُوا ، ثُمَّ أَعْرَضُوا ، وَاسْتَحَالُوا ثُمَّ مَالُوا ، وَأَنْصَفُوا ثُمَّ جَارُوا لَا تَلْمُهُمْ عَلَى التَّجَنُّبِ ، فَلَوْ لَمْ يَتَجَنَّبُوا لَمْ يَحْسُنِ الْإِعْتِدَارُ

ومنه :

مَصْخَرٍ إِنْ حَمَلُوا ، وَالنَّارِ إِنْ غَضِبُوا وَالْأُسْدِ إِنْ رَكَبُوا ، وَالغَيْثِ إِنْ بَذَلُوا

البحترى :

سَلَامُ الْحَزْمِ ، حَاضِرُ الْعَزْمِ سَارَى الْيُودُ يُضْطَقُّ ، وَمَالٌ يُرْجَى وَثَنَاءٌ يَبْقَى ، ثَبْتُ الْمَقَامِ ، صُلْبُ الْعُودِ

ومنه ١ :

مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوْقُدَ كَوْكَبٌ فِى قُونَسٍ ٢ قَدْ غَابَ ٣ فِيهِ كَوْكَبٌ فُجْدَلٌ ، وَمَرَمَلٌ ، وَمُوسَدٌ وَمُضَرَّجٌ ، وَمُضْخَخٌ ، وَمُخَضَّبٌ

ومنه :

وَنَى الْأَكْلَةَ ٤ ، مِنْ تَحْتِ الْأَجِلَّةِ ٥ ، أَمْثَا لُ الْأَهْلِيَّةِ ، بَيْنَ السَّجْفِ ٦ وَالْكِلَالِ

(١) البيتان للبحترى من قصيدة مطلعها :

عارضنا أصلاً ؛ فقلنا : الرب رب حتى أضاء الأقحوان الأشنب

(٢) القونس : أعلى الرأس ، ويريد بالكوكب : السيف .

(٣) رواية الديوان : « غار » .

(٤) الأكلة : الستور .

(٥) الأجلة : الأكسية .

(٦) السجف : الستر (يفتح ويكسر) .

م^١ أو أنس^٢ ، كالآدم الكوانس^٢ ، أو دُمى الكنائس^٣ ، لكن لَسَنَ بالعَص
ومنه :

لحود^٤ إن مَنَعُوا ، والبأس^٥ إن جَزِعُوا والبذل^٦ إن جَمَعُوا ، والحلم^٧ إن جَبِهَ
ابن حيوس^٨ :

انية^٩ لم تفرق^{١٠} مذ جمعتها
نِينُكَ والتَّقْوَى ، وجودك^{١١} والغنى
ومنه :

الدار^{١٢} داران^{١٣} : إيوان^{١٤} ، وعمدان^{١٥} والمُلْكُ مُلْكَانِ ، سامان^{١٦} ، وقحط^{١٧}
ومنه :

والأرض^{١٨} فارس^{١٩} ، والإقليم^{٢٠} بابل^{٢١} وال
إسلام^{٢٢} مكة^{٢٣} ، والدنيا^{٢٤} خُراسان^{٢٥}

باب الرجوع والاستثناء

اعلم^{٢٦} أن الرجوع^{٢٧} والاستثناء^{٢٨} هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه^{٢٩} ، مثل قولك
له^{٣٠} عقل^{٣١} ، بل مقدار^{٣٢} ما يوجب^{٣٣} الحجة^{٣٤} عليه^{٣٥} .
ومنه ٤ :

أليس^{٣٦} قليلاً^{٣٧} نظرة^{٣٨} إن نظرتها^{٣٩} إليك^{٤٠} ، ولكن^{٤١} ليس^{٤٢} منك^{٤٣} قسايل^{٤٤}
دريد^{٤٥} بن الصمة^{٤٦} :

لُدْمَة : السمرة ، هو آدم وهي آدماء وجمعهما : آدم .
كوانس : جمع كائسة : اسم فاعل من كنس الطيبى : دخل في كناسه .
أبو الفتيان بن حيوس ، وقد سبقت ترجمته .
بيت ليزيد بن الطثرية ، شاعر أموى من الشعراء الغزلين (الأملى : ١ : ١٩٦) ، وهذا البيت شبيه
بأبي ربيعة :

إن ما قل منك^{٤٧} يكثر^{٤٨} عندي^{٤٩} وكثير^{٥٠} ممن تحب^{٥١} القليل^{٥٢}
بد بن الصمة : من هو أزن ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية ، أدرك الإسلام و
توفي سنة ٨ هـ .

١ الفوارس معروفٌ بِشِكَّتِهٖ ٢
 قتلْتُ ٤ به عَبَسَا وإخْوَتَهَا
 كاف إذا لم يكن من كربة ٣ كاف
 حتى شَفَيْتُ، وهل قتل لهم شاف
 : ٥

٦ قتلْتُ فاضحَ قومِه يغتا بُنَى
 عندَ الأميرِ ، وهل على أميرٍ
 : ٦

٧ وما بانتصارٍ إن غدا الدهرُ ظالمِي
 على ، بلى ، إن كان من عندك النصرُ
 : ٧

٨ لا عيبَ فيهم غيرَ أن سَيُوفَهُم
 بهنَّ فُلُولٌ ٨ من قِرَاعٍ ٩ الكتابِ ١٠
 : ١١

١٢ كملت أخلاقُه غيرَ أَنَّهُ
 جوادٌ فما يُبقي من المالِ باقيا ١٢
 تمَّ فيه ما يسرُّ صديقَه
 على أن فيه ما يسوءُ الأعدا ١٣

السيد والمالك .

الأصل « بسكته » تحريف ، والتصويب من الصناعتين ٣١٤ . والشكة : السلاح .

الأصل « من كربه » ، وما أثبتنا من الصناعتين .

رواية الصناعتين « قتلْتُ بنى عبسا » .

بشار بن برد ، وهو من أبيات في هجائه لرجل هجاه عند الأمير محمد بن سليمان ، وانظر
 لابن المعتز (١٠٨) .

البيت أبو البيداء ، كما في الخزنة لابن حجة ، وأنشده : وما لي انتصار إن غدا الدهر جائرا .

البيت للناطقة الذبياني ، وانظر العمدة ٢ : ٣٩ . والصناعتين ٣٢٤ ، وقد أورد سيبويه هذا البيت

« ما لا يكون إلا على معنى ولكن » ، وعقب على البيت فقال : أى ولكن سيوفهم بهن فلول * .

سوره ج ١ ص ٣٦٨ .

فلول : جمع فل ، وهو الثلمة في حد السيف .

قارع : مصدر قارع : أى جالد .

كتاب : جمع كتيبة ، وهى الجيش . وقد جعل الشاعر فلول السيف عيبا وهو أوكد في المنح .

الناطقة الجعدى ، وانظر الصناعتين ٣٢٤ ، والعمدة ٢ : ٣٩ ، والبديع لابن المعتز . وقد ذكر

البيت الأول في (باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن) ج ١ ص ٣٦٨ .

المتن جوده الذى يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال ، وبهذا الاستثناء تم وتأكد حسنه .

ابن رشيق : . . . وليس هذا الاستثناء على مارتبه النحويون فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة ،

الاسمى اصطلاحا وتقريبا . سماء هؤلاء المحدثون نحو الحاتمى وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . » .

ومنه :

ولا تبعدن^١ إلا^٢ من السوء، إننى

ومنه :

بيضاء^١ فى وجتها^٢ احمرار^٣

ومنه :

وخدها^١ أحمر^٢ شفاف^٣ ترِف^٤

ومنه :

وأبيض^١ فيأض^٢ يده^٣ غمامة^٤أخو ثقة^١ لا يهلك^٢ الحمر^٣ ماله^٤

ومنه :

وإخوان^١ تخذ^٢ هم^٣ دروعا^٤وخيلتهم^١ سهام^٢ صائبات^٣وقالوا : قد^١ صفت^٢ منا^٣ قلوب^٤

أبو العلاء المعرى ٢ :

أبا المرحف^١ البانى^٢ من المجد^٣ منزلا^٤ومن^١ بات^٢ للعافين^٣ من^٤ جود^٥ كفه^٦لقد ضيم^١ إلا^٢ فى جنابك^٣ وأطين^٤

ابن المغربى :

ففى الحرب^١ يغنيه^٢ عن السيف^٣ كفه^٤ويعدل^١ فى شرق^٢ البلاد^٣ وغربها^٤إليك^١، وإن شطت^٢ بك^٣ الدار^٤.هن^١ الليالى^٢ وهى^٣ النبى^٤كالورد^١ إلا^٢ أنه^٣ حين^٤ قطين^٥على^١ معتفيه^٢ ما^٣ تغيب^٤ نواف^٥ولكنه^١ قد^٢ يهلك^٣ المال^٤ نائه^٥فكانوها^١، ولكن^٢ للأعادى^٣فكانوها^١، ولكن^٢ فى^٣ فؤادى^٤لقد صدقوا^١، ولكن^٢ من^٣ ودادى^٤مُنيفا^١، له^٢ طنب^٣ على^٤ النجم^٥ ممدود^٦خضم^١ المدى^٢ عذب^٣ المشارب^٤، مورود^٥وأعوز^١ إلا^٢ من^٣ أنامليك^٤ الجود^٥وتكفيه^١ من^٢ قود^٣ الجيوش^٤ العزاء^٥على^١ أنه^٢ للسيف^٣ والرمح^٤ ظاء^٥

(١) المعتنى : طالب الجود والضيف .

(٢) لم ترد هذه الأبيات فى سقط الزند .

: ١

توما يفنى صنيعي ومنطقي وكل امرئ ، إلا أحاديثه ، فان

: ٢

تسألي عنا فإننا حلل العُلا
أضربنا والبأس من كل جانب
وأفنى الردى أعمارنا غير ظالم
أبونا أب لو كان للناس كلهم
بني عامر والأرض ذات المناكب
أضربنا والبأس من كل جانب
وأفنى الندى أموالنا غير عائب
أبا واحداً أغناهم بالمناقب

ومنه :

يسعى به البرق إلا أنه فرس
ظهر ، وصدر جواد ماله كفل
في صورة الموت إلا أنه رجل
على الرماح بصدر منه ليس له

باب النفي

اعلم أن النفي قد كثر في أشعار العرب والمحدثين كقول عدي^٢ :
وما خدر^٣ ورد^٤ يرشح شبلة^٥ بخممان^٥ قد أحمى جميع الموارد
كأن دماء الهاديات^٦ بنحره^٦ صبيب ملاءات ، خضيب مجاسد^٧
بأمنع منه موئلا حين تلتقه^٨ إذا الحرب أبدت عن خدام^٨ الخرائد

- (البيت للربيع بن ضبيع الفزاري ، وانظر العمدة ٢ : ٤٠ .
(هو عدي بن الرقاع : من عاملة ، شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجريز ، مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم ، توفي سنة ٩٥ هـ .
(الخدر : الأسد ، واختدر الأسد : لزم الأجمة ، والعرين الأسد : ستره فهو خدر .
(الورد : الجريء .
(خفان : مأسدة قرب الكوفة .
(الهاديات من الإبل : أول رعييل يطلع منها .
(ثوب مجسد : مصبوغ بالزعفران .
(خدام : جمع خدمة ، وهي الخلخال .

ومنه :

وما هاجَ هذا الشَّوقَ إلاَّ حَمَامَةً^١
 مَطْوَوَّةٌ خُطْبَاءُ^٢ تَصْدَحُ كُلَّمَا
 عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غَنَاؤُهَا
 فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَّةً صَوْتُ مِثْلِهَا
 دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ^٣ تَرَحُّمَةً وَتَرَنَةً
 دَنَا الصَّيْفُ ، وَانْجَابَ الرِّيعُ ، فَأَنْجَبَ
 فَصِيحًا ، وَلَمْ تَفْغُرْ بِمَنْطِقِهَا
 وَلَا عَرِيًّا شَاقَّةً صَوْتُ أَعْجَبَ
 ومنه :

وما روضةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةٌ الشَّرَى
 لَهَا أَرْجٌ بَيْنَ الْبَلَادِ كَأَنَّمَا
 بِأَطْيَبِهِ مِنْ فِيهَا إِذَا جِئْتَ طَارِقًا
 وَمِنْهُ :
 يَمِجُ النَّدَى جَنَاجُثًا^٤ ٣ وَعَرَارًا
 تَلْتَقِي بِهَا عَطَّارُهَا وَتَجْرِمُ
 وَقْدًا وَقَدَّتْ بِالْمَنْدَلِ^٥ الرُّطْبِ نَارُهَا
 وَمِنْهُ :

وَمَا صَادِيَاتُ حُمْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً
 لَوَائِبُ^٦ لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ لَوْجَةٌ
 يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتَ دُونَهُ
 بِأَكْثَرِ مَنَى جَهْدَ نَفْسٍ وَعِصَّةٍ
 عَلَى الْمَاءِ يَغْشَيْنَ الْعَصِيَّ^٧ حَوَائِ
 وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَائِ
 فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السَّقَاةِ رَوَائِ
 عَلَيْكَ ، وَلَكِنَّ الْعَدَوَّ عَدَائِي
 وَمِنْهُ :

ساق حر : هو ذكر القناري .

الخطبة بالضم : لون كدر مشرب حمرة في صفرة ، أو غيرة ترهقها خضرة . وخطب كفرج .
 أخطب ، وهي خطباء .

الجشجات : قال المبرد في الكامل (٤٩٨) : الجشجات : ريحانة طيبة الريح برية من أحرار
 العرار : البهار البري .

قوله : بأطيب متعلق بقوله وما روضة .

المندل : العود أو أجوده .

العصي : صفة لموصوف محذوف تقديره المكان العصي .

اللوب : العطش ، أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه .

عدا عليه عدوا : ظلمه .

ومنه :

وما وجد ذات البَوْضَاقَتْ لِأَجْلِهِ ثلاثا ، فلمَّا لم تجِدْهُ أُرْتَتْ ١
 إِذَا ذَكَرَتْهُ آخِرَ اللَّيْلِ رَجَعَتْ وَإِنْ ذَكَرْتَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ حَنَّتْ
 بِالْوَجَدِ مِنْ وَجْدِي بِكُمْ غَيْرَ أَنِّي أَجْمَعُ ٢ أَحْشَائِي عَلَى مَا أَجْنَتْ

باب التذييل

اعلم أنَّ التَّذْيِيلَ هُوَ : أَنْ تَأْتِيَ فِي الْكَلَامِ جُمْلَةً تَحَقِّقُ مَا قَبْلَهَا ، كَقَوْلِهِ
 « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ » ، ثُمَّ حَقَّقَ الْكَلَامَ بِقَوْلِهِ : « وَمَنْ
 يَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ » ، وَكَذَلِكَ : « مَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ قِيلاً » وَكَذَلِكَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
 الْمُحْسِنِينَ » ، وَ« هَلْ يَجْزَى إِلَّا الْكَفُّورَ » . وَهُوَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ .
 وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ ٣ :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ
 وَمِنْهُ ٤ :

فَدَعُوا : نَزَالٍ ، فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ
 وَمِنْهُ لِأَبِي نَوَاسٍ :

عَرُمَ الزَّمَانُ عَلَى الَّذِينَ عَهْدُهُمْ بِكَ قَاطِنِينَ ، وَلِلزَّمَانِ عُرَامُهُ
 وَمِنْهُ :

تَمَرُّ الصَّبَا صَفْحًا بَسَاكِنِ ذِي الْغَضَى وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَّ هُبُوبُهَا

(١) أُرْتَتْ : صَاحَتْ . وَالْقَوْسُ : صَوْتٌ . وَذَاتُ الْبَوْ : النَّاقَةُ ، وَجِلْدُ الْخَوَارِ يَحْشَى تَبْنًا فَيَقْرُبُ مِنْ
 أُمِّ الْفَصِيلِ فَتَمُطُّ عَلَيْهِ .

(٢) الْجُمُوعَةُ : إِخْفَاءُ الشَّيْءِ فِي الصَّدْرِ .

(٣) رَاجِعُ الْقَصِيدَةِ ٨ فِي النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْتَرِ ص ١٧٤ (ط السَّقَا) .

(٤) الْبَيْتُ لِرَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ الضُّبِّيِّ ، وَانْظُرِ الصَّنَاعَتَيْنِ ٢٩٥ ، وَالْعُمْدَةُ ٢ : ٩ .

(٥) الْعُرَامُ : الْحُدَّةُ وَالشَّدَّةُ . وَعُرَامُ الزَّمَانِ : مَا فِيهِ مِنْ شَرَّاسَةٍ وَأَذَى . وَانْظُرِ الْبَدِيعَ ٤٨ .

قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ ، وَإِنَّمَا
وَمِنْهُ :

لَا تَنْفِسَنَّ عَلَى الْمُشْتَاكِ مَضْجَعَهُ
كَفَاكَ مِنْهُ زَفِيرٌ لَا يَذُوقُهُ
عَسَفَتَ قَلْبِي إِذْ أَصْبَحْتَ مَالِكَهُ
وَمِنْهُ :

قَمَرٌ إِذَا اسْتَخْجَلَتْهُ بَعِثَابِهِ
أَبْغَى هَوَاهُ بِشَافِعٍ مِنْ غَيْرِهِ
وَمِنْهُ :

صَدَقْتُكُمْ الْوُدَّ أَبْغَى الْوَصَالَ
فَجَازَيْتُمُونِي بِطُولِ الْبِعَادِ
وَمِنْهُ :

يَا سُرُورَ النَّفْسِ لَيْسَ بِعَالِمٍ
بِزَجْمِهِم بِالظَّنِّ وَالظَّنُّ مُخْطِئٌ
وَمِنْهُ :

طَالَ الصُّدُودُ وَمَا عَهْدَتْ لَكُمْ
كُنْتُمْ إِذَا مَا نَامَ حَيْنُ هَوَى
وَأَرَى الْجَفَاءَ قَدْ اسْتَبَدَّ بِكُمْ
فَاسْتَعْتَبُوا قَلْبِي بِعَذْلِكُمْ
وَمِنْهُ :

هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَاجَتُهَا

مَا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْبَلَاوَى يُنَبِّئُ
طَعْمَ الرُّقَادِ وَدَمْعُ لَا يَسْتَنْبِئُ
قَدْ يُرْزَقُ الْعَبْدُ مَوْلَى لَا يُرَى

لَيْسَ الْغُرُوبُ ، وَلَمْ يَعْدُ لُطْفُ
شَرُّ الْهَوَى مَا رُمَتْهُ بِشَنَائِهِ

وَلَيْسَ الْمُكَاذِبُ كَالصَّادِقِ
وَكَمْ أَخْجَلَ الْحُبُّ مِنْ وَائِلِهِ

بِكَ النَّاسُ حَتَّى يَعْلَمُوا لَيْلَةَ
مِرَارًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَصِيبُ وَلَا يَبْ

جَلَدًا عَلَى الْهَجْرَانِ فِي الْحُبِّ
أَيْقَظْتُمُوهُ بِطَارِقِ الْعَتَبِ
وَالْقَلْبُ مَطْلَعٌ عَلَى الْقَلْبِ
عَوْدَ الْمَسِيِّ أَقْرَ بِالذَّنْبِ

بها أيا ما طلي بديون الغرا م ، وهو ملى بها مؤسر
 هم وأسهر حتى الصبا ح ، وما من ينام كمن يسهر
 كخيلو من الحب لا يعذر

باب التسميم

في التسميم هو أن تعلم القافية لما يدل عليه الكلام في أول البيت .
 أبي حية ١ :

تقاضى المرء يوم ليلة تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا
 ٢ :

الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بمحرّم
 ٣ :

الدُرُّ مثورًا إذا ما تكلمت وكالدُرُّ منظوما إذا لم تكلم
 ٤ :

ن بك لم يغرض فاني وناقني بنجد إلى أهل الحمى غرضان ٣
 فتبدي ما بها من صباية وأخفي الذي لولا الأسي لقضاني ٤
 ٥ :

عروا وما عاجوا عليك بنظرة واللّه يحفظ من جفاك ويصحب ٥
 التعجب من بكائك عليهم لكن بقاك مع التفرق أعجب ٥

أبو حية النمري .

البحري .

كفرح : اشتاق .

أى لقضى على .

يحب : يحفظ .

ومثله :

صَبَّ يَحْنُ إِلَيْهِ صَبُّ قَلْبَاهُمَا فِي الْحَبِّ قَلْبُ
الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَيْسَ لِمَنْ تَجَوَّرُ عَلَيْهِ ذَنْبُ
ومثله :

شَغَلْتِكَ وَهِيَ لَكَ ذِي بَصَرٍ لَاقَى مُحَاسِنَ وَجْهِهَا شُغْلُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مُحَاسِنِهَا فَلكلِّ مَوْقِعٍ نَظْرَةٌ نَبْلُ
وَتَنَالُ مِنْكَ بِحَدِّ مُقَلَّتِهَا مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّهِ النَّصْلُ
فَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ يُبَاعِدُهَا عَنْ ذِي الْهَوَى وَلَطَرَفِهَا جَهْلُ

باب التشطير والمقابلة

اعلم أن المقابلة والتشطير هو : أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع
كقول جرير ١ :

وباسطُ خيرٍ فيكمُ يمينيه وقابضُ شرٍّ عنكمُ بشماليه
أبو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي ٢ :
أزورهم وظلامُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى ، وَضِيَاءُ الصُّبْحِ يَغْرِي بِي
وقال ذو الرُّمَّةِ ٣ :

استحدثَ الركبُ ٤ عن أشياءهم خبراً أُمُّ رَاجِعِ الْقَلْبِ مِنْ إِطْرَابِهِمْ طَرَفٌ

(١) من قصيدة له بديوانه (ص ١٦٤ ج ٢ ط الصاوي) ومطلعها :

ألم تر أني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هنيئة ماليا

(٢) راجع قصيدته : « من الجآذر في زى الأعراب » في مدح كافور ، وقد جمع هذا البيت بين
والانثناء والانصراف ، وبين السواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والإغراء ، وبين « لى »
وراجع شرح العكبري .

(٣) انظر ديوانه ص ١ ، وانظر الصناعتين ٣٢٧ ، والعمدة ٢ : ١٨ .

وفسر العمدة بأن قوله (استحدث الركب) موازن لقوله (أُم راجع القلب) ، وقوله (عن أنثى
خبراً) موازن لقوله (من أطرابه طرب) ، وكذلك (الركب) موازن (للقلب) و (عن)
(لمن) . و (أشياءهم) موازن (لإطرابهم) . و (خبراً) موازن (لطرب) .
(٤) الركب : أصحاب الإبل .

قَبِيْلُ الشَّيْصِ ١ :

مِضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهُوَ جَثَلٌ أُسْحَمٌ ٢
فَكَأَنَّهَا ٣ فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
وَمِنْ ذَلِكَ :

وَبَدَا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى بَرَقَ تَأَلَّقَ مَوْهِنًا ٤ لِمَعَانِهِ
يَدُو كَحَاشِيَةِ الرَّدَاوِ وَدُونَهُ صَعْبُ الذُّرَا مُتَمَسِّعٌ أَرْكَانُهُ
قَالَ النَّارُ مَا اشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ
وَمِنْهُ :

فَيُسْرَاكَ صَاعِقَةٌ تُتَقَى وَيُمْنَاكَ بَارِقَةٌ تَهْطِلُ
فَمَا يَسَعُ الْجَوْ مَا قَدْ وَسَعَتْ وَلَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ مَا تَحْمِلُ

باب التطريف

اعْلَمْ أَنَّ التَّطْرِيفَ هُوَ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ مُجَانِسَةً لِمَا قَبْلَهَا أَوْ لِمَا بَعْدَهَا
مُطْلَقَةً بِهَا بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينٍ ، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ سَرِيعُ الْخَاطِرِ ، غَلِبَهُ عَلَى الشُّهُرَةِ مَعَاصِرُهُ : مُسْلِمٌ ، وَأَبُو نُوَاسٍ ،
وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٩٦ هـ .

(٢) الْجَثَلُ : الشَّعْرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ .

(٣) انْظُرِ الصَّنَاعَتَيْنِ ص ٣٢٧ .

(٤) مَوْهِنًا : نَصَفَ اللَّيْلِ ، أَيْ وَبَعْدَ سَاعَةِ نَهْضِهِ .

باب الاعتراض^١

اعلم أن الاعتراض هو أن تذكّر في البيت جملةً معترضةً ، لا تكون زائدة .
بل يكون فيها فائدة ، مثل قول الشاعر^٢ :

إن الثمانين ، وبلغتْها قد أحوجتْ سمعى إلى ترُجْمان°
وبدلتني بالنشاطِ انْخنا وكنتُ كالصَّعدةِ تحت السَّنان°
وكقول المتنبي^٣ :

وتحتقرُ الدنيا احتقارَ مجربٍ ترى كلَّ ما فيها ، وحاشاكَ فانيا
احترزَ بقوله : حاشاكَ ، من دخوله في الفناء .

وقول الآخر :

فقلتُ لها : أدّى إليهم تحييتي ولا تخلطِها ، طالَ سعدُك ، بالترُّب
ومنه^٤ :

لو أن الباخلينَ وأنتَ منهم° رأوكَ تعلَّمُوا منك المِطالان°
ومنه^٥ :

(١) قال ابن رشيق في العمدة ص ٣٦ ج ٢ في باب الالتفات ما نصه : « وهو الاعتراض عند قوم ، وسماه آخرون : الاستدراك » . أما ابن المعتز في بديعه فيرى أن الالتفات هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى المخاطبة ، وما يشبه ذلك . ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر وأسامة هنا يجرى في الاعتراض على ما ذهب إليه صاحب الصناعتين ٣١٥ .

(٢) قائله عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر . وانظر العمدة ٢ : ٣٧ والصناعتين ٣١٣ ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٣) الصعدة : القناة المستوية .

(٤) من قصيدة مطلعها : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا » . رواية معايد التنصيص « ويحتقر الدنيا ... وحاشاه فانيا » ٦ : ١٢ .

(٥) البيت لكثير . انظر الصناعتين ٣١٢ ، والبديع ١٠٨ ، ومعايد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٦) البيت للناطقة الجعدى ، وانظر البديع لابن المعتز ١٠٨ .

زعمتُ بنو سعدٍ بآني ألا كذبوا ، كبيرُ السينِ فإن

إن أفتك يفتك مني - ولا تسمع به - علق نفيس

يعلمُ والأيتامُ دائرةُ والمرءُ ما بين إيجاشٍ وإيناسٍ

أحبك حباً لو تحمله سلمى سميك خرا الشاهق الراسي

تلبس بالأحشاء وامتزجت تلبس الماء في الصباء بالكاس

ما خانك الطرف مني قط في نظري ولا سلا عنك قلبي في تقلبيه

أنت والله يامن كله حسن أعز في ناظري مما أراك به

الذين يجو كاظمة ودعهم والركب معترض

أقرضتهم قلبي على ثقة منهم ، فما ردوا الذي اقترضوا

باب الانسجام

اعلم أن الانسجام أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه ،

يدل على فور الطبع والغريزة ، مثل قول ابن هرمة البعوض الحجاب :

الله ربك ، إن دخلت فقل له هذا ابن هرمة واقف بالباب

ونافر جماعة لرجل من العرب ، فقالت ابنته :

جمعتم من كل أوب وفرقة على واحد ، لازلتم قرن واحد

وقال ابنُ حَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ لمَعْلَمِهِ :

اللهُ يَعْلَمُ إِنِّي كُنْتُ مُنْفَرِدًا فِي دَارِ حَسَّانَ أَصْطَادُ الْيَعَاسِيَا

وقال الجاحظُ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ : إِنَّ بَعْضَ الْمَرْضَى قَالَ :

احْمِلُونِي إِلَى الطَّيِّبِ ، وَقُولُوا : قَدْ اكْتَوَى

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي نُؤَاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِنَصْفِ بَيْتِ شِعْرِ .

وقال أَبُو الْعَتَاهِيَّةَ : لَوْ أَرَدْتُ إِلَّا أَتَكَلَّمُ إِلَّا بَيْتِ شِعْرِ الْفَعْلَتُ .

باب الإغراب

قال قدامةٌ : هُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مِمَّا لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِحْسَانِ

قَالَ : فَيُقَالُ : طَرِيفٌ وَغَرِيبٌ ، إِذَا كَانَ فَرْدًا قَلِيلًا ، فَإِذَا كَثُرَ لَمْ يُسَمَّ بِذَلِكَ

وَمِنْهُ :

وَمَالِيسَ الْعُشَّاقُ ثَوْبًا مِنَ الْهَوَى وَلَا بَدَلُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلَى

وَمَا شَرَبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مُرَّةً وَلَا حُلُوتَةً إِلَّا وَشَرَبَهُمْ فَضْلِي

الْمَأْمُونُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شُغِلِي

وَأُدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي نَظْرِي أَيْ قَدْ فَهِمْتُ ، وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

وَلَمْ يَمْدَحِ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ غَيْرُ زَهَيْرٍ^٢ بِقَوْلِهِ :

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وَهَلْ يُنْسَبُ الْخَطِيُّ^٤ إِلَّا وَشَيْجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

(١) اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها .

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٥ .

(٣) رواية الديوان : « فإياك من خير أتوه » .

(٤) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخط . (٥) الوشيج : شجر الرماح .

على أمكثريهم^١ حق^٢ من يعتر بهم^٣ وعند المقلين السماحة^٤ والبذل^٥
 بنو تمام حبيب بن أوس الطائي^٦ :

تمام عمرو ، في سماحة حاتم^٧ في حلم أحنف ، في ذكاء إياس^٨
 لا تنكروا ضربى له من دونه^٩ مثلاً شروداً في العلا والباس^{١٠}
 ظله قد ضرب الأقل لنوره^{١١} مثلاً من المشكاة والنبراس^{١٢}

ومن أبيات الحماسة^{١٣} :

حدث إلهى بعد عروة^{١٤} ؛ إذ نجا^{١٥} خير أش^{١٦} ، وبعض الشر أهون من بعض^{١٧}
 ولم أدري^{١٨} من ألقى عليه رداءه^{١٩} سوى^{٢٠} أنه قد سل^{٢١} عن ماجد^{٢٢} محض^{٢٣}

ومنه :

أسماء^{٢٤} ، أى الواعدين^{٢٥} ثريهما^{٢٦} أشد كما مطلاً^{٢٧} فإنى^{٢٨} لا أدري^{٢٩}
 أنت^{٣٠} بنيل^{٣١} منك تبرد^{٣٢} غلتي^{٣٣} أم القلب بالسؤلوان^{٣٤} عنك وبالصبر^{٣٥}

(هذا البيت متقدم فى الديوان على سابقه بثلاثة أبيات .

(فى الديوان : « رزق » .

(الأبيات من قصيدة بديوانه (١٧٢) مطلعها : * ما فى وقوفك ساعة من باس * .

(البيتان لأبى خراش الهذلى ، واسمه خويلد بن مسرة ، من بنى هذيل ، ومات زمن عمر بن الخطاب .

راجع شرح ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

والمعنى : اشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش ، وبعض الشر أخف من البعض .

ديوان الحماسة (٢ : ١٤٣) .

(من هنا يجوز أن يكون استفهاماً مبتدأ ، وألقى عليه فى موضع الخبر ، وتكون الجملة فى موضع المفعول

بلم أدري ، وموضع (على أنه) نصب فى موضع الحال كأنه قال : لا أدريه مسلولا عن ماجد محض .

(رواية الحماسة : « على أنه قد سل » ، وقد أشار إلى رواية أسامة . ويكون موضع « سوى » هنا

نصباً على أنه استثناء خارج .

ومعنى البيت : لا أعلم الذى اهتدى لهذه المكreme فى باب ابى خراش لكنه كريم الأصل .

(ماجد : أصل المجد : الكثرة ، يقال : أجدت للدابة العلف : إذا أكثرت لها .

(المحض : المراد به صفاء النسب .

ومنه :

إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُودِّعُنِي ودمعُ عَيْنَيَّ فِيهِمَا جَامِدٌ
لَمْ يُجْبَسِ الدَّمْعُ فِي جَفُونِهِمَا إِلَّا لِيَبْقَى الْهَوَى بِلَا شَاهِدٍ
مَا أَدَّعَى بَعْدُ أَنَّهَا كَلَفًا تَمَّتْ عَلَى الْحَقِّ حِيلَةُ الْجَاهِدِ

باب الظرافة والسهولة

اعلم أن إشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل ، كقول بعضهم
هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت وأشهى لقلبي أن تهبَّ جنوبُ
يقولون : لو عزيت قلبك لارعوى فقلت : وهل للعاشقين قلوبُ
المسلمي :

تَحْلِينِي كُلَّ لَائِمَةٍ كُلَّ مَا حَمَلْتِ حَمُولُ
وَاحْكُمِي مَا شِئْتِ ؛ وَاحْكُمِي فَحَرَامِي فِيكَ تَحْلِيلُ
وَالَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ مَا لِقَلْبِي عَنْكَ تَحْوِيلُ
مَا لِدَارِي مِنْكَ مَوْحِشَةٌ وَضَمِيرِي مِنْكَ مَا هُولُ
وَأَخُو حُبِّيكَ فِي تَسَبُّبِ مَطْلُوقٌ دَهْرًا وَمَغْلُولُ
فِي بَنَاتِ الرُّومِ لِي سَكَنُ وَجْهٌهَا لِلشَّمْسِ إِكْنِيلُ
تَتَعَاطَى شَدًّا مِعْجَرَهَا وَنِطَاقُ الْخَصْرِ مَحْلُولُ
شَرِقَتْ بِالْدَّمْعِ مُقْلَتُهَا فَلَهَا بِالْدَّمْعِ تَفْصِيلُ
شَمَلْنَا إِذْ ذَاكَ مَجْتَمَعُ وَرِوَاقُ الْبَيْنِ مَشْكُولُ

أَبُو تَمَّامٍ :

(١) المعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلب فوقه بجلابها . والجمع : المعاجر . ومنه الاعتجار ، وهو : لي الثوب على الرأس تحت الحنك .

وقد قالوا: استراح^١ بموتها من الكرب: روح الموت شر من الكرب
من بن هانيء المغربي^٢:

لما: عزاء، ليس للموت مدفع فقلت: ولا للحزن إذمات مدفع
أيضا:

سقى، حقيق، وجدت السلو فقلت لهن: محال، محال

لا تحسبا هندا لها الغدر، وحدها سجيئة نفس، كل غانية هند
ما خلف أجفاني شئون^٣ بخيلة كبد الشريف الرضي، رضى الله عنه^٤:

عرضا بي ركب الحجاز أسائله متى عهد به بأكنافه سلع
وأسملا حديث من سكن الحية ف، ولا تكتباه إلا بدمعي
عزني^٥ أن أرى الديار بعيني فلعلني أرى الديار بسمعي
على القيرواني:

ولي فرس من نسل أعوج^٦ سابق ولكن على قدير الشعير يمححم
وأقصر ما قصرت فيما يزيدني علوا، ولكن عند من أتقدهم
ومنه:

(١) هذه رواية الديوان (٣٥٦) وفي الأصل: «استراحت».

(٢) سبق التمرير به.

(٣) الشئون: الدموع.

(٤) انظر الديوان ١: ٥٠٠.

(٥) في الديوان: «بسكان».

(٦) يروى صدر البيت في الديوان: * فأتني أن أرى الديار بطرفي *

(٧) أعوج: فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات، كان لكندة فأخذته سليم ثم صار لبني هلال.

ولا تَحَمَلْتَهُ إِلَيْنَا قَدَمٌ
وصوتَ كَلَامِكَ لَامِنٍ صَمَمٌ

أَقُولُ لَهُ إِذْ أَتَى : لَا أَتَى
عَدِمْتُ خِيَالَكَ لَامِنٍ عَمَى
الفرغاني ١ :

وَأَيَّ شَيْءٍ مِنْكَ لَا يُضَيِّبِي
فَقُلْتُ : إِنْ طَاوَعَنِي قَلْبِي

قَالَ : أَتَصْبُو؟ قُلْتُ : يَا سَيِّدِي
قَالَ : اتَّقِ الْمَوْتَ ، وَخَلِّ الْهَوَى
ومنه لِلنَّاشِئِ ٢ الْكَلَمَى :

فَلَيْتَ شَعْرِي مَنْ مُنْشِدُ النَّاشِدِ

أَضَلَلْتُ قَلْبِي ، وَرَحْتُ أَنْشِدُهُ
ومنه :

وَتَعَرَّضْتُ ، فَعَلِمْتُ مَنْ تَنْحُو
إِنَّ الْكَرِيمَ بِنَفْسِهِ سَمَحٌ
فِي الْجُودِ أَنْ جَوَّابَهَا الشُّعْ
لَا اللَّيْلُ يَجْبِسُهَا وَلَا الصُّبْحُ

سَكِرْتُ لَوَاحِظُهُ ، فَمَا تَصْحُو
فَلَا سَمَحَنَّ لَهَا بِمَا التَّمَسَّتْ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ عَلَى مَسَارِعِي
وَأَرَى مَغَادِيَةَ مَرَاوِحَةٍ

لُولا أَرَى للقولِ آخِرُ :

كُنِّي هَوِيْتُ ، ولم أَشاورُ

ويقولُ لي فيما يقو

حتى أَشاورَ ، قلتُ : ا

فأدرِي ، كيفَ تُقَصِّرُ أم تُطِيلُ

هباءً لا يقابِلُهُ قَبُولُ

تُطِيلُ المَلَامَ ، فاستُ أَصْغَى

نُصْحِكَ ، كيفَ يَمْضَى

النَّاطِيقَةُ ١ :

حتى أراهُ إن كانَ يَصْلُحُ لي

جاءَ على فَرَّةٍ من الرُّسُلِ

مَكَانُ السُّلُو من عَدَدِي

حينَ لا احتفالَ بِهِ

جعلتُ المدامَةَ منه بَدِيلًا

ولكن أعلَّلُ قلبًا عَليلاً

ما ظمِئتُ إلى رِيقِها

المدامةُ من رِيقِها

للأرجاني ٢ :

وما عَلِمُوا أَنَّ المَعَالِي بلا أَهْلٍ

نوالاً ؛ فمافي الإنسِ فَضْلٌ عَنِ البِخْلِ

المعالي والمعالِي وأهلُها

لي في الجَنِّ من أَسْتَمِيعُهُ

فقلتُ : وهذا آخِرُ العَهْدِ من قَلْبِي

ولم أتمتَّعْ بالوِصالِ وبالقُرْبِ

تولون : هذا آخِرُ العَهْدِ مِنْهُمْ

والحَسْرَتِي لم أَقْضِ مِنْكُمْ لُبَانَةً

النَّاطِيقَةُ : شاعرة مستهترة ، من أذكى النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى الناطق من أهل بغداد ، وأخبارها مع أبي نواس وغيره كثيرة . توفيت نحو سنة ٢٠٠ من الهجرة (أخبار أبي نواس من منظور ١ : ٣٤ ، ٣٥) .

الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين ويلقب ناصح الدين . كان قاضي تستر وعسكر مكرم . درس بالمدرسة النظامية بأصبهان ، وله شعر جيد جمع ابنه أكثره في ديوان له مطبوع . وتوفي سنة ٤٤٤ هـ (ابن خلكان ١ : ٤٧) .

وفارقتكم من بعد أنسٍ وصُحبةٍ
فها أنا قاضٍ بعدَ بينكمٍ نحبي
ومنه :

أحببنا ، لا بلغت منكم
رُدُّوا علينا ما أخذتم لنا
ما دامت الأسرارُ مكتومةً
المهيارُ بن مرزويه الديلمي^١ :
أتراها يومَ صَدَّتْ أنْ تراها
علِمَتْ أنَّي من قَتَلِي هَوَاها^٢
وله :

ما أنكرت إلا البياضَ فصدت
جميلُ بن معمرٍ العُدريُّ^٣ :
مَحَا حُبُّهَا حَبَّ الْأُولَى كَنَّا قَبْلَهَا
فو الله ما أدرى أزيدت ملاحاةً
جامعُ الكتابِ^٤ :

إنْ كانَ عِنْدَهُمْ ، وقد ظَنُّوا
واسرُّهُمْ سَوا قَلْبِي ، وَمِنْ عَجَبِ
وَمِنْهُ :
أنا نُقِمُ ، فبئسَ ما ظَنُّوا
الدِّينُ لِي ، وفؤادِي الرَّهْنُ

استمعُ يا قلبُ نصْحي
واصْغَ يا قلبُ لعذلي
لستُ أَرْضَى لَكَ يا قَلْبُ
بُ بأنْ تَرْضَى بِذُلِّي

(١) مهيار الديلمي هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي ، كان مجوسيا وأسلم عنده الشريف الرضي ، وتخرج عليه في الشعر ، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وصحة النفس (ابن خلكان ٢ : ١٤٩) .

(٢) مطلع قصيدة له بديوانه ج ٤ : ١٨٩ ، دار الكتب .

(٣) جميل بن معمر : شاعر من عشاق العرب ، شعره يذوب رقة ، أقل ما فيه المديح ، وأكثره في النسب والفخر ، وقد على مصر أيام عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، ومات بمصر سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو أسامة بن منقذ .

قد تخلى عنك من ته
هذه إن شئت أن ته

وتروى للحاركي^١ :

ما على العذال لو نظروا
قمر^٢ ضل الأنام به

عنه :

ما على العذال من سقمي
لا ثمي في الحب ويحك لو

والهيار الديلمي^٢ :

سقط العكمين من رمل الحمى
شرق الفؤاد رخيصة أغلاقه
العف عف حين تملك قلبه
أن قومك نصّلوا أرواحهم

عنه :

أغریت بي سهداً عليّ
وبخلت بالشكوى إليه
ومتي أردت عيادي
وانظر إلى روح جرت
حكّم الهوى في أخذها

وي وقد آن التخلي
أو طريق للتسلي

ثمّ لامؤافيك أو عذروا
ما بهذا يعرف القمر

أجسمي ذاك أم بهيم
ذقت طعم الحب لم تاسم

لي عند ظبيّتك النوار ديون
وغداً يعض بنانه المغبون
تلك اللحاظ ولا الأمين أمين
بعيون سربك ما أبل طعين

ك، ونمت عن ليلي الطويل
ك، وأى عذري للبخیل
فاسأل عن الحى القتييل
في مستقيم مستحيل
حكّم الغزير على الدليل

باب الأقسام

اعلم إن محاسن الشعر الأقسام الشريفة للمعاني اللطيفة ، مش
قول النابعة :

نُبِّهْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ
مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ إِذَا فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي
ومن ذلك قول الأمير سديد^١ المملوك :

آثَارُ جُودِكَ فِي الْجَمِيلِ تُؤَثِّرُ وَجَمِيلُ بَشْرِكَ بِالنَّجَاحِ يُبَشِّرُ
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ أَعِدُّهُ فَكَفَرْتُ أَنْعُمَكَ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
وله :

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي كَسَمْعِي وَنَظْرِي فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ أُذُنِي
فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي جَفَوْنِي مِنَ الْكَرَى وَأَطْيَبُ طَعْمًا فِي فَوَادِي مِنَ الْأَمْنِ
أَبُو فِرَاسٍ بْنُ مُحَمَّدَانَ^٢ :

لَا ضُرِبْتُ لِي بِالْعِرَاقِ خَيْمَةٌ وَلَا أُنْشِئْتُ أَنَامِلِي عَلَى قَلَمٍ
إِنْ لَمْ أَثْرِهَا مِنْ دِيَارِ فَارِسٍ شُعْتُ النَّوَاصِي فَوْقَهَا سُودُ اللَّمَمِ
حَتَّى تَرَى لِي بِالْعِرَاقِ وَقْعَةً يُشْرَبُ فِيهَا الْمَاءُ مَمْزُوجًا بِدَمٍ
ومن ذلك لبعض المتأخرين :

فِي كَنَفِ اللَّهِ ظَاعِنٌ ظَعَنًا أَوْ دَعَا قَلْبِي وَدَاعَهُ حُزْنًا
لَا أَبْصَرْتُ مَقَلَّتِي مُحَاسِنَةً إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ بَعْدَهُ حَسَنًا

(١) سديد المملوك : هو علي بن مقلد ، أبو شجاع ، قوى النفس من بني منقذ ، وهو أول من ملك قلعة شين
منهم ، توفي سنة ٥٥٢ هـ (وفيات الأعيان) .
(٢) أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد أمير شاعر فارس ابن عم سيف الدولة ، توفي سنة ٣٥٧ هـ
ديوان مطبوع (وفيات الأعيان) .

باب الغلط

اعلم أن الغلط هو أن يُغْلَطَ في اللَّفْظِ وما يُغْلَطُ في المَعْنَى ، مثل قول

١ :

فِيُنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ ٢ كُلَّهُمْ كَأَحْمَرٍ ٣ عَادٍ ٤ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَفْطِمِ

أراد أحمرَ ثمودَ ، وهو عاقر الناقة ، وقد احتج له بعض العلماء ٤ . فقال :

عاداً الأخرى ، لأنهما عادان ، كما قال الله تعالى : وأنه أهلك عاداً

قولى ، فدل على أن ثمود عادٌ الأخرى ، وكقول بعض العرب في الحماسة :

وبيضاء من نسج ابن داود نثرةٍ تخيرتها يوم اللقاء الملباسا

ولما الدرع من نسج داود لا سُلَيْمَان .

ومنه قول رؤبة ٥ بن العجاج : ولم تَدَقْ من البُقُولِ الفُسْتُقَا ، والفُسْتُق

من البُقُولِ ، إنما هو ثمرٌ .

ومنه : مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَا . والنَّصَارَى لم تَقْتُلِ الْمَسِيحَ ، إنما

بَكَتَهُ الْيَهُودُ . وقد احتج له ابنُ جني ، فقال : إنَّ النَّصَارَى لما قَالُوا : إن

مَسِيحٌ قُتِلَ وَصَلَبَ جَازَ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِمْ قَتْلُهُ ، كما قال الله تعالى : فما لكم

في الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ، أَى فِرْقَةٌ يَقُولُونَ : إِنْهُمْ مُسْلِمُونَ ، وفِرْقَةٌ تَقُولُ :

إِنْهُمْ مُشْرِكُونَ . وقال تعالى : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ، فَانْسَبَ

لَهُمُ الْهِدَايَةَ لِأَنَّهُمْ سَمَّوْهُمْ مُهْتَدِينَ .

(١) راجع قصيدة زهير : * أمن أم أوفى ذمته لم تكلم *

(٢) أشام : مشوم .

(٣) أحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود . يريد إن يقول : إن تلك الحرب تطول عليكم فلا يسرع انكشافها .

(٤) راجع العمدة في باب أغاليط الشعراء ج ٢ ص ١٩١ .

(٥) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج ، راجز مشهور من مخضرمي الدولتين . توفي سنة ١٤٥ هـ .

ومن ذلك قول الراجز : وأبيضٌ أُخْلِصَ من ماءِ اليَلَسَبِ .

والسُّيُوفُ لا تُعْمَلُ من ماءِ اليَلَسَبِ ، لأن اليَلَسَبَ جلودٌ يُتَّخَذُ منها دروعٌ منسوجةٌ ، فتوهمَ الشَّاعِرُ أنها حَدِيدٌ .

ومن ذلك قول الفرَزْدَقِ :

وما نزلتُ بها إلّا وأرقني صوتُ الدَّجَاجِ وضربُ بالنَّوْاقِيسِ
غَلِطَ مَرَّتَيْنِ لأن الدَّجَاجَ لا يصيح ، إِنَّمَا تَصيحُ الدُّيُوكُ . والأرقُ أَوْ
الليل ، والدُّيُوكُ تَصيحُ آخره .

امرؤ القيس ٢ :

فللسوط أَلْهُوبٌ^٣ ، وللساق دِرَّةٌ^٤ وللضرب منه وقع أهوجٌ^٥ مِنْقَبٌ^٦
فهذا غلطٌ في صِفَتِهِ لأنَّه لو كان حِمَارًا لكانَ ذلكَ رديًّا في صِفَتِهِ .

باب الحشو

الحشْوَانُ تأتى في الكلامِ بألفاظٍ زائدةٍ ، ليسَ فيها فائدةٌ ، كقولِ النَّابِغَةِ^٦
توهمتُ آياتٍ لها ، فعرفتُها لستةِ أعوامٍ وذا العامِ سابعُ

(١) هذا البيت لم نعر عليه في ديوانه .

(٢) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ط السقا . والرواية فيه :

فللساق إلهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج متعب

(٣) الأهوب : شدة جرى الفرس حتى يثير الغبار وكذلك الدرة .

(٤) الأهوج : الذئق .

(٥) المنقب : الذي يستعين بعنقه ويمده في الجرى .

والمعنى : إذا حركه بساقه أتى بجرى شديد كالتهاب النار وإذا ضربه بالسوط درجيه ، وإذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الأهوج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه .

(٦) انظر البيت ٣ من القصيدة ٢ ديوانه ص ١٥٥ . ط السقا . وقد ذكر سيبويه هذا البيت في (باب ما يرتفع فيه الخبر . . .) ثم عقب على البيت بقوله : « كأنه قال : وهذا سابع » انظر سيبويه ج ١ ص ١٥٥

جود أن يقول : لسبعة أعوام ، فيستغنى عن قوله : ستة أعوام ،

سَلَمَتِي ، فعاودَني صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصَبُ
حَشَوُ ، لافائدة فيه ؛ لأنَّ الصُّدَاعَ لَا يَكُونُ فِي الرَّجُلِ ، وَلَا فِي
رَأْسِهِ هُوَ فِي الرَّأْسِ .

هَكَذَا فِي الْحِمَاسَةِ :

لَمْ تَذِرْ^٢ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرًّا أَوْ نَفْعًا
: طَالِعَةً . حَشَوُ لَا فائدة فيه ، لأنَّ ذَرَّتْ وَطَلَعَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .
قَوْلُ الْآخِرِ :

رَحَّتْ تَوَمَّى إِلَيْهِ بِطَرْفِهَا تُحَذِّرُهُ خَوْفَ الْوَشَاةِ وَتَوَمِضُ
: وَتَوَمِضُ . مَكْرَرٌ ، لأنَّ الْإِيْمَاءَ هُوَ الْإِيْمَاضُ بِعَيْنِهِ ، كَمَا قَالَ عُمَرُ
بِطَابِ النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ ،
نَبِيٌّ لَا يَغْمِزُ .

فِي التَّطْرِيقِ :

وَلَسْتُ بِخَائٍ لِيَغْدِي طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ
غَدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى التَّطْرِيقَ .

لِلْمُتَنَبِّيِّ ٣ :

مَنْدُ فَرَأْسِهَا الْأَسْوَدُ ، يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسْوَدُ ثَعَالِيَا

٢ (العمدة ٢ : ٥٨) .

٣ قرن الشمس : طلع .

قصيده * بأبي الشموس الجانحات غواربا *

قالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْعَجَبُ كَيْفَ خَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الْأَجْمَةِ
وكذلك قوله ١ :

يَدُ لِلزَّمانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لتفريقه بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
ومثله :

أَحْرَقَ الْبَيْنُ فؤَادِي عَمِيَ الْبَيْنُ وَصَمَا
لو رَأَيْتُ الْبَيْنَ يَوْمَا لَسَقَيْتُ الْبَيْنَ سُمَّا
وقال المتنبي ٢ :

وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفُ ضِعْفُهُ وَلَا الضَّعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ
قال الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : هَذَا الْبَيْتُ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِيسَلَةً فِي دِيوَانِ
وقوله أيضًا ٤ :

عَظُمْتُ ٥ ، فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً عَظُمْتَ فَكَانَ الْعُظْمُ عَظْمًا عَلِيًّا
قال الصَّاحِبُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : هَذَا الْبَيْتُ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ نَاقِصًا فِي
المقابر لكثرة ما فيه من العظام .

(١) من قصيدته * أعيذوا صباحي فهو عند الكواكب * والبيت منقول من قول أبي تمام :

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب

(٢) من مديحه لأبي الفرج أحمد بن الحسين وانظر ديوانه ٩٧ عزام ، وقبله :

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

ولا واحدا في ذا الوري من جماعة ولا البعض من كل ، ولكنك الضعف

(٣) نصب « مثله » لأنه نعت نكرة تقدم عليها فينصب على الحال ، والنكرة ألف فكأنه قال :

ألف . والمعنى : لست ضعف الوري حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعف
حتى تبلغ ألفا ، أي أنك فوق الوري .

(٤) هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام :

تعظمت عن ذاك التعظم فيهم وأوصاك عظم القدر أن تتنبلا

(٥) نصب (عظما) على المصدر . وقال العكبري : قال أبو الفتح : نصبه بعظمت على الحال

ركضا ، فكأنه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

وكما قال الأعشى في قصيدته التي أولها * ودّع هُريرة إنَّ الركبَ مُرتحل *
وهي في غاية الفصاحة :

وقد غدوت إلى الحاناتِ يتبعني شِلُو مشلَّ شِلُو شلَّ شِلَّ شِلَّ
سُئِلَ الأصمعي عن هذا البيت فقال : لا أعرف معناه .

ومنه قول مُسلم في الحمر :

سُئِلْتُ وَسُئِلْتُ ثُمَّ سُلَّ سَلِيلُهَا فَعَدَا سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولا
وتبعه أبو تمام في مثل هذا فقال يصف مطرا :

وقرَى كلَّ قريةٍ كانَ يقريها قِرَى لا يحف منه قِرَى^١

جمع الغنائة والثائة والثقل والركاكة .

أبو الطيّب المتنبي^٢ :

فقلقلت^٣ بالهم الذي قلقل الحشا ، قلاقل^٥ هم كلهن^٦ قلاقل^٧

فقال بعضُ البلغاء : إنَّ الأعشى شلَّ شِلَّ ، وإنَّ مسلما سَلَّ سَلَّ ، وإنَّ المتنبي
قلقل .

ولله درّ النائل :

إن حشو الكلام من أكنة الـمرء ، وإيجازه من الإحسان

(١) القرى : مسيل الماء من التلاع .

(٢) راجع قصيدته * قفا تريا ودق فهانا الخايل *

(٣) هذه رواية الديوان وفي الأصل * وقلقل بالوجد الذي . . . * وقلقل : حرك .

(٤) المراد بالحشاهنا : ما في داخل الجوف .

(٥) قلاقل : جمع قلقلة ، وهي الناقة الخفيفة ، وناقلة قلقل وفرس قلقل : إذا كان سريع الحركة .

(٦) الضمير في « كلهن » للعيس لا للقلقل . تقول : قلاقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع ، وخفاف

الخفاف ، وأفضل الفضلاء .

(٧) قلاقل الثانية : جمع قلقلة ، وهي الحركة .

باب التفريط

إعلم أن التفريط هو : أن يقدم الشاعر على شيء ، فيأتي بدونه فيكون تفريط منه ، إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى ، وهو باب واسع عليه يعتمد النقاد من الشعراء ، وهو مثل قول حسّان - بن ثابت :
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعُنُ بِالضُّحَا وَأَسْيَافُنَا مِنْ شِدَّةٍ تَقْطُرُ الدِّمَا
فرط في قوله : الجفّنات ، لأنّها دون العشرة ، وهو يقدر أن يقول :
لَدَيْنَا الْجَفَنَاتُ ، لأنّ العدد الأقلّ لا يفتخر به . وكذلك قوله : وأسيفنا .
لأنّها دون العشرة وهو يقدر أن يقول : ويبيض لنا . وفرط في قوله : الغرّ ؛ لأنّ
السّواد أمدح من البياض لكثرة الدّهْن والقِرَى فيها . وفرط في قوله : يلمعن
بالضّحا ؛ وهو قادر على أن يقول : بالدُّجَى ؛ لأنّ كلّ شيء يلمع في الضّحا .
وفرط في قوله : يقطرن . وهو قادر على أن يقول : يجرين ؛ لأنّ القطر قطرة
بعد أخرى . وقال قدّامة : إنّه أراد بقوله : الغرّ ، المشهورات ، وقال : بالضّحا ؛
لأنّه لا يلمع فيه إلاّ العظيم اللامع السّاطع النّور ، والدُّجَى يلمع فيه يسير النّور
كالجباحب . وأمّا أسياف وجفّنات فانه يضع القليل موضع الكثير ، كما قال سبحانه
وتعالى : لهم جنّات ودرجات . وقوله : يقطرن دما هو المعروف والمألوف ، ولو
قال : يجرين لخرج عن العادة ، وينوب قطر عن جرى ، كما مسح سوق الإبل
عن أعناقها .

ومن ذلك قول الأعشى :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ^١ كُلَّ عَشِيَّةٍ^٢ بِقَتِّ^٣ وَتَعْلِيْقٍ وَقَدْ كَادَ يَسْتَقُ^٣

(١) اليعموم : اسم فرس .

(٢) القت : نوع من الطعام للخيل .

(٣) السق : البشم سقى سقنا : إذا أكل من الرطب حتى أصابه البشم .

قال الأصمعي : أقل حمارٍ لطحانٍ ينالُ هذا .

ومن ذلك قول آخر :

ومن يأمنُ الحجاجَ والطيرُ تتقي عقوبتهُ إلاَّ ضعيفُ العزائمِ

إنَّ الطيرَ تتقي الصَّبَّيانَ وإنَّما الجيّدُ قولُ جريرِ الخطّيفي :

ومن يأمنُ الحجاجَ ، أما عقابُهُ فمُرٌّ ، وأما عهدُهُ فوثيقُ

وكذلك قولُ النَّابغةِ ١ :

وِفاقُ النّعالِ طيبٌ حُجِرَ أُنْهُمُ ٢ يحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ ٣

يصونون أجساداً طويلاً ؛ نعيمها بخالصةِ الأردانِ ٥ أخضرِ المناكبِ

تحميمِ بيضِ الولائدِ ٧ بينهم ٨ وأكسيةُ الإضرِيجِ ٩ فوقِ المشاجِبِ ٩

هذا كلهُ فاسدٌ ، لأنَّ العامَّةَ والصَّعاليكَ يحيي بعضهم بعضاً ذلكَ اليومَ بالريحانِ . والبيتُ الثاني فاسدٌ ، لأنه لا فضيلةَ في كونها ملوَّنةً ، كلُّ جانبٍ منها لونٌ .

والبيتُ الثالثُ فاسدٌ لأنَّه لا يكونُ البياتُ إلا فوقَ المشجبِ ، ولا يكونُ على غيره .

باب الفساد

اعلم أن الفسادَ هو فسادُ المجاورةِ والتشبيهِ أو غير ذلك يقصدهُ الشَّاعِرُ ،

مثل قولِ امرئ القيس ١٠ :

(١) انظر القصيدة ٣ ط السقا .

(٢) الحجزات : جمع حجرة كغرفة ، وهي موضع التكة من السراويل . وطيبها كناية عن العفة .

(٣) السباسب : قيل هو يوم السعائين ، أحد أعياد النصارى .

(٤) في الديوان « قديماً » .

(٥) الخالصة : الشديدة البياض .

(٦) الأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص ، وكانت هذه الثياب تتخذ للملوكهم .

(٧) الولائد : الإماء البيض الحسان .

(٨) الإضرِيج الخنز الأحمر ، أو كساء أصفر .

(٩) المشاجب : جمع مشجب ، وهي أعمود تعلق عليها الثياب .

(١٠) انظر البيت ٣٧ من القصيدة ٢ . ديوانه ٣٤ ط السقا .

كأني لم أركب جواداً للذّة ولم أتبطن^١ كاعباً ذات خلخال
 ولم أسبأ^٢ الزق الروي^٣ ولم أقل^٤ نخلي كرى كرة بعد إجفال
 قال النقاد: هذا فاسد، لأنه جعل الغزل مجاور الشجاعة في البيتين ،
 والأجود مجاورة الشجاعة للشجاعة والغزل للغزل ، فيقول :

كأني لم أركب جواداً ، ولم أقل^٤ نخلي : كرى كرة بعد إجفال
 ولم أسبأ^٢ الزق الروي^٣ للذّة ولم أتبطن^١ كاعباً ذات خلخال
 ومن ذلك قول المتنبي :

وقفت ، وما في الموت شك^٥ لواقف^٦ كأنك في جفن الردى وهو نائم
 تمر بك الأبطال^٧ كلمى^٨ هزيمة^٩ ووجهك وضاح^{١٠} وثرعك باسم^{١١}
 فقيل إن سيف الدولة قال للمتنبي : هذا فاسد المجاورة ، لأنك أتيت
 بالتشبيه قبل ذكر المشبه ، والأجود أن تقول :

وقفت ، وما في الموت شك^٥ لواقف^٦ ووجهك وضاح^{١٠} وثرعك باسم^{١١}
 تمر بك الأبطال^٧ كلمى^٨ هزيمة^٩ كأنك في جفن الردى وهو نائم
 فقال : أيّد الله الأمير أن^{١٢} صح أن^{١٣} الذي استدرك على امرئ القيس هذا
 أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب
 يعرفه الحائك أكثر من معرفة البزاز ، لأن البزاز يعرف جملة ، والحائك يعرف جملة
 وتفصيله ، لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس

(١) أي أتخذها بطانة لي .

(٢) سبأ الخمر يسبؤها : اشتراها . والزق : وعاء الخمر .

(٣) الروي : المملوء . والكر : الرجوع على الأعداء . والإجفال : الانهزام .

(٤) راجع قصيدته : * على قدر أهل العزم تأتي العزائم * .

(٥) كلمى : جرحى : جمع كلم .

(٦) هزيمة : مهزومة ، من باب فاعل بمعنى مفعول .

(٧) الوضاح : الواضح .

لذّة النساءِ بلذّةِ الركوبِ للصيّدِ ، وقرنَ السّاحةَ في شراءِ الحمرِ للأضيافِ
بالشّجاعةِ في منازلةِ الأعداءِ . وأنا لما ذكرتُ الموتَ أتبعتهُ بذكرِ الرّدَى وهو الموتُ
ليُجانِسَه ، ولما كان الجريحُ المهزُمُ لا يخلو من أن يكونَ عبوساً ، وعينه من أن
تكونَ باكيةً قلتُ : ووجهك وضاحٌ ، وثغرك باسماً ، لأجمعَ بين الأضدادِ في المعنى
وإن لم يتّسع اللفظُ لجميعها ، فأعجبَ سيفُ الدولةَ بقوله ، ووصله بخمسين ديناراً
من دنائير الصّلاتِ قيمتها خمسُمائة دينارٍ ١ .

ومثلُ ذلكَ قولُ بعضِ العربِ :

فإنّك إن تهجوّ تمياً وترتشي سرايلَ قيسٍ أو سحوقَ ٢ العَمائمِ
كمهريقِ ماءٍ في الفلاةِ وغره سرابُ أذاعته رباحُ السّائمِ
وقال آخرُ :

فأتى وتركى ندَى الأكرمين وقدحى بكفى زنداً شحاحاً
كتاركةً بيضها بالعراءِ ، وملبسةً بيضَ أخرى جناحاً
يجبُ أن يكونَ كلُّ بيتٍ من الأوّلين مع بيتٍ من الآخرين .
ومن فسادِ المجاورةِ قولُ أبي الشّيصِ ٣ :

وللهوى جرسٌ ينفي الرّقادَ بهِ فكلّما رمتُ نوماً حرّكَ الجرساً
وفسادُ التفسيرِ مثلُ قوله :

فياًها الحيرانُ في ظلّمة الدجى ومن خافَ أن يلقاه بغى من الأذى
تعالَ إليه تلقَ من نورٍ وجهه دليلاً ، ومن كفيه بحرّاً من الندَى

(١) راجع النص من أوله إلى هنا في شرح العكبري للمتنبى ٢ : ٢٩٨ .

(٢) السحوق : البالي .

(٣) أبو الشّيص : هو محمد بن رزين بن سليمان من تميم ، وهو عم دعلج الخزاعي ، وأبو الشّيص : لقب

غلب عليه ، وكان من شعراء عصره متوسط الحُل فيهم ، غير نبيه الذكر ؛ لوقوعه بين مسلم وأبي نواس
رأه أشجع السليم . وقد انقطع إلى إيمر القة بقبلي بن حوف بن الأشعث ، فمدحه بأركه . شعره (معاهد

التنصيص ٢ : ١٤٢) .

هذا فسادُ التفسيرِ ، لأنَّه فسَّرَ البغىَ بالسَّاحَةِ ، وكانَ الواجبُ أن يفسَّرَهُ
بالنَّصرِ ، فيقولَ : نصرَ أسودِ الشَّرى :

ومن فسادِ التجنيسِ قولُ عبدِ اللهِ بنِ المعتزِّ : افتحوا سيني يريك سُلُوهُ^١
وقال آخرُ في يومٍ مطيرٍ : قد انقطعَ شُرَيانُ الغمامِ .
وقال آخرُ :

إكسيرُ هذا الخلقِ يطرحُ واحدًا منه على ألفٍ فيكْرُمُ خِيَمُهُ^٢
آخرُ :

أكابِدُ منكِ أَلِمَ الأَلَمُ فقد نحلَّ الجسمُ بعدَ الجَسَمِ^٣
وقال أبو تمامٍ :

من كانَ يعلمُ كيفَ رِقَّةُ طبعه هوَ مُقسِمٌ أنَ الهواءَ ثخينُ^٤
ومنه قولُه :

ذهبتْ بمذْهَبِ السَّاحَةِ فَالتَوَتْ فيه الظُّنُونُ أُمْدَهْبُ أَمْ مَذْهَبُ^٥
هذا فاسدٌ لأنَّه يهدمُ المدحَ بنسبتهِ إلى الوَسْوَاسِ .
وقال آخرُ :

ولو أتى هَرَمَ معشارِ نائلِهِ لقليلَ في هَرَمٍ قد جُنَّ أَوْهَرِمَا^٦
هذا فاسدٌ لأنَّه لا يستقيمُ المدحُ بنسبتهِ إلى الهَرَمِ والجُنُونِ .

ومن فسادِ القسمةِ قولُ جريرٍ^٧ :

صارتْ حَنيفَةً أَثْلَاثًا ، فَثُلْثُهُمْ^٨ منَ العبيدِ وثُلْثٌ منَ مَوَالِينَا^٩
ومن فسادِ المقابلةِ قولُ الأَخْطَلِ :

(١) الخيم : السجية والطبيعة .

(٢) الجسم : يريد البدانة والضحامة .

(٣) لم يرد البيت في ديوانه .

إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرَتْ لَوْنَهُ مَضِيئًا ، وَأَلْوَانُ الْكِمَاةِ خَضُوعٌ

وكذلك قول قيس بن الخطيم^١ :

فَسَاءُوا ضَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَمَالِكُ كَمْ مِنْهُمْ مِنْ دَارِعٍ وَنَجِيبِ

ومن فساد التشبيه قول امرئ القيس^٢ :

عَصَافِيرٌ^٣ وَذُبَابٌ^٤ وَدُودٌ وَأَجْرًا مِنْ مَجْلَحَةٍ^٥ الذَّنَابِ

فعجبا لهذا منع قوله :

إِلَى عَرْقِ الثَّرَى^٦ وَشَجَتْ^٧ عَرُوقِي وَهَذَا الْمَوْفِ يَسْلُبُنِي شَبَابِي

أَرَانَا مَوْضِعِينَ^٨ لَأَمْرِ غَيْبٍ^٩ وَنُسَخَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ^{١٠}

ومن ذلك قول جميل^{١٠} :

لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ حَبَا وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِي

وقول آخر :

يَا بَنَ خَيْرِ الْأَخْيَارِ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ أَنْتَ غَيْثُ الدُّنْيَا وَزَيْنُ الْجُنُودِ

فليس قوله : زَيْنُ الْجُنُودِ مُوَافِقًا لَغَيْثِ الدُّنْيَا وَلَا مُخَالِفًا لَهُ .

وكذلك قوله أيضًا :

(١) قيس بن الخطيم : شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، وقتل قبل أن يدخل فيه ، ومات نحو سنة اثنتين من الهجرة . وانظر (الأغاني ج ٢ / ١٥٤) .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ١١ ص ٧٩ ط السقا .

(٣) العصافير : ضعاف الطير .

(٤) المجلح : الجريء ، والأنثى مجلحة ، والمعنى : نحن أشبه بالعصافير والذباب والدود في ضعفنا ، ولكننا أجرأ على الشر وارتكاب الآثام من الذئاب .

(٥) عرق الثرى : قيل هو آدم .

(٦) وشجت : اتصلت واشتبكت .

(٧) موضعين : مسرعين .

(٨) يريد المستقبل المجهول .

(٩) هذا البيت هو المطامع .

(١٠) سبقت ترجمة جميل .

رَحْمَاءٌ بِذِي الصَّلَاحِ وَضَرَا بُؤْنَ قِدَمَاهُمَا الصَّنْدِيدِ
لأن الصَّنْدِيدَ لا يوافقُ ذُو الصَّلَاحِ ، وإِنَّمَا الصَّوَابُ هَامَةٌ الشَّرِيرِ .

باب المعارضة والمناقضة

وهو أن يناقضَ الشَّاعِرُ كلامه أو يعارضُ بعضه بعضاً ، كما قالَ خَمَافٌ :
إِذَا انْتَكثَ الخَيْلُ أَلْفَيْتَهُ صُبُورَ الجَنَانِ رَزِينَا خَفِيفَا
وقيلَ : إِنَّه أرادَ رَزِينَا من جهةِ العقلِ وخَفِيفَا ، وقيلَ : إِنَّه أرادَ رَزِينَا
في نفسه .

وقالَ آخرُ :

فَدَقَّتْ ، وَجَلَّتْ ، وَاسْبَكَّرَتْ ، وَأَوَّكَلَتْ
وكذلك الأبياتُ وهي ٢ :

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتُ ٣ فَوَادِكَ مَلَّهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ ٤ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا
بِيبِضَاءٍ ، بَاكِرَهَا ٥ النِّعَمِ فِصَاغَهَا بِلِبَاقَةٍ ٦ ، فَأَدَقَّهَا ٧ ، وَأَجَلَّهَا ٨
مَسَعَتْ ٨ تَحِيَّتَهَا ؛ فَقُلْتُ لَصَاحِبِي : مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا ٩ وَأَقْلَبَهَا
وكذلك قول أبي نُوَّاسٍ :

- (١) اسبكرت : اعتدلت ، واستقامت .
- (٢) الأبيات لابن أذينة ، وانظر الحماسة ج ٢ ص ٥١ .
- (٣) الزعم : القول بمعنى الدعوى والظن .
- (٤) الهوى في البيت يراد به المهوى : أي المحبوب .
- (٥) باكرها النعيم : سبق إليها في أول أحوالها ، لأن البكور اسم لابتداء الشيء ، والمعنى : أنها نشأت في النعمة وخفض العيش .
- (٦) أصل اللباقة : اللين ، ولبق : حاذق .
- (٧) أدقها وأجلها : أتى بها دقيقة جليلة فاستحب دقتها مثل الأنف والعين والشعر والخصر جعلها دقيقة . وما يستحب جلالها مثل الساق والعجز والصدر جعلها جليلة .
- (٨) رواية ديوان الحماسة « حجبت » .
- (٩) المعنى : أي ما كان أكثرها لنا حيث كانت متوفرة علينا ، وما أقلها لنا الساعة حيث زهدت فينا .

كَأَنَّ بَقَايَا مَا بَقِيَ مِنْ حَبَابِهَا تَفَارِقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِذَارٍ
كُتِبَ الْحَبَابُ بِالشَّيْبِ وَالْحُمْرَةُ بِالْعِذَارِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَدَدْتُ بِهِ ثُمَّ انْفَرَى ١ عَنْ أَدِيمِهَا تَفَرَّى لَيْلٍ عَنْ بَيَاضِ نَهَارٍ
تَنَاقُضَ الَّذِي جَعَلَهُ كَالنَّهَارِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَيَّرَهُ أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ ، [وَنَاقُضَ
كَانَ أَسْوَدَ كَالْعِذَارِ] وَجَعَلَهُ أَبْيَضَ كَالنَّهَارِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَيْسِ :

وَدَدْتُ إِذَا مَا الْمَوْتَ حَلَّ بِنَفْسِهَا يَزَالُ بِنَفْسِي قَبْلَ ذَاكَ فَأَقْبِرْ
وَهَذَا تَنَاقُضٌ لِأَنَّ الْقَبْلَ وَالْبَعْدَ كَقَبْلِ فَكَانَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ : إِذَا مَاتَ زَيْدٌ
عَمَرُوا قَبْلَهُ . وَهَذَا لَا يَصِحُّ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُرَّارِ :

يَحَالُ عَلَى خَدَيْكَ يَبْدُو كَأَنَّهُ سَنَا الْبَرْقِ فِي دَعْعِجَاءٍ ٢ بِأَدٍ دَجُونِهَا
وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَالَ أَسْوَدٌ ، وَأَمَّا الْحَدُّ فَلَا يَكُونُ أَسْوَدَ .

وَمِنْ فُسَادِ الْأَشْعَارِ :

إِذَا مَا الْحَبُّ عَشَّعَشَ فِي فُؤَادِي وَحُضْنَ بَيْضَهُ طَيْرَ الْبَعَادِ
وَأَنْبَدَتِ الْهَمُومُ بَدَنَ قَلْبِي فَعَرَبَدَتِ الْهَمُومُ عَلَى فُؤَادِي

وَمِنْ فُسَادِ النِّظْمِ :

يَدَّ ابْنُ سَهْلٍ شَدِيدٌ فِي تَتَا يَهِيهِ مَا كَانَ يَدْرِي أَعْطَى الْمَالَ أَمْ حَرَمًا
لَكِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يَعْطَى وَيَمْنَعُ ، لَا يَخْلَا وَلَا كَرَمًا
مَقْلُوبٌ . وَتُرْوَى لِلْجَاحِظِ :

(١) فَرَى : شَقَّ .

(٢) الدَّعْجَاءُ : أَوَّلُ الْحَقَاقِ ، وَهِيَ لَيْلَةٌ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرِينَ .

مر غراب البين من حالي له نقيب فرشقناه
 عن قوس وصلٍ بسهامِ الهوى فلم نزل حتى صرعناه
 وباشقٍ لحبٍ نصبنا له يبسل الصدق فصدناه
 واضطرب الباشق مستوحشا فخيّطت بالوصل عيناه
 فقرّ واستأنس حتى إذا أجابنا حين دعواناه
 وثقت بالصيد ، فأرسلته فصاد لي من كنت أهواه
 ولأبي نواس . :

لما بدأ ثعلب الصدود لنا أرسلت كلب الوصل في طلبه
 فجاء يسعى به معلقه وقد لوى رأسه إلى ذنبه

باب التضيق والتوسيع والمساواة

اعلم أن النقّاد قائلوا أن يكون اللفظ على قدر المعنى ، ولا يكون أضيق منه ولا أقصر ، ولذلك قالوا : خير الكلام ما كانت ألفاظه قوالب لمعانٍ فمتى كان اللفظ أكثر من المعنى كان الكلام واسعاً وضاع المعنى فيه ، مثل قوله نصيب وقيل هو لغيره :

ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسح بالأركان من هو ما سح

وفاضوا ليوم النحر من كل وجهة ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطى الأباطح

ولا خلاف في أن المعنى ضائع في اللفظ ، لأنه بمعنى لما حججنا رحل

وتحدثنا في الطريق . لكن عليه حلاوة وطلاوة .

ومنه :

يجرى الحياء الغض في قسامتهم في حيث يجري من أكفهم الدد

تَضَيَّبَتْ وَأَنْتَ أَنْتَ شَجَاعَةٌ تَوَفَّى عَلَى غَضَبِ الْوَرَى وَهُمْ هُمْ
 هُنَا هُوَ أَنْ يَضَيِّقَ اللَّفْظَ عَنِ الْمَعْنَى ، لَكُنْ الْمَعْنَى أَكْثَرَ مِنَ اللَّفْظِ ، مِثْلُ
 الْقَيْسِ ١ :

يُطِيعُ ٢ يَعْطِيكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ أَفَانِينَ جَرِيٍّ غَيْرَ كَزٍّ وَلَا وَانِيٍّ
 قَوْلُهُ : أَفَانِينَ جَرِيٍّ انْتِصَارٌ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ ، وَكَذَلِكَ غَيْرُ كَزٍّ يَحْتَمِلُ
 كَثِيرَةً ، وَكَذَلِكَ : وَلَا وَانِيٍّ .

قَوْلُ عَنُتْرَةَ بْنِ شَدَّادٍ ٣ :
 يَدِيَّ يَدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مَلَوَّمٍ
 فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مَعْنَى ، وَقَدْ تَكُونُ الْكَلِمَةُ تَحْتَهَا مَعَانٍ كَثِيرَةٌ ، وَكُلُّ هَذَا
 فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ » ،
 تَعَالَى : « فِيهَا مَا تُشَبِّهُ الْأَنْفُسَ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنَ » وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . وَلِهَذَا
 قَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُوتِيتُ جَمَاعَةَ الْكَلِمِ » . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « إِذَا يَغْشَى
 نَفْسًا مَا يَغْشَى » . « وَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ » . « وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَتُهُ » ، وَقَوْلُ النَّاسِ : لَوْ رَأَيْتَ . إِشَارَةٌ إِلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ
 يَقُولَ : مِثْنِي وَأَنَا أَنَا . وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَأَنْتَ أَنْتَ ، وَقَدْ وَعَدْتُكَ وَهُوَ هُوَ .
 هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ .

البيت ١١ من القصيدة ٩ ص ٧٣ ط السقا .

رواية الديوان « على هيكَل » . وقبله :

وغيث كالأوان الفناقد هبطه

والهيكَل : الحصان الضخم . والأفانين : الضروب من الجري البطيء والسريع . والكز : المنقبض .
 والوانى : الفاتر البطيء .

البيت ٥٩ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ ط السقا .

ربذ : سريع . وغايات التجار : رايات ينصبها الخمارون ليعرف مكانهم . وملوم : ليم مرة بعد
 أخرى .

وأنشد أبو دلامة^١ لامرئ القيس :

بعزهم عززت ، وإن يدلوا فذلهم أنالك ما أنالا
فقله : أنالك ما أنالا إشارة إلى أشياء كثيرة .
ومنه للمسيب^٢ :

فأشكرن غريب نعمته حتى أموت وفضلته الفضل
أنت الشجاع إذا هم نزلوا عند المضيق ، وفعلك الفعل

باب التهجين

وهو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظ آخر ومعنى آخر يُزرى به ، ولا ينحسب
حسن أحدهما بقباحة الآخر ، فيكون كمدح بعضهم لعبد الله البجلي
حيث قال :

يقال : عبد الله من بجيلة نعيم الفتى ، وبئست القبيلة
فقال عبد الله : ما مدح من هجى قومه .

ومن ذلك قول النابغة^٣ :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر العليل إلى وجوه العود
هجن البيت بذكر العلة :
ومنه قول الآخر :

ما كان يعطى مثله من مثليها إلا كريم الخيم . أو مجنون

(١) أبو دلامة هو زيد بن الجون شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، أسود اللون .
واتصل بالعباسيين ، وكان يتهم بالزندقة لتهتكه ، ومات سنة ١٦١ هـ .

(٢) المسيب : هو المسيب بن علس الشاعر ، معدود في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . توفي سنة ٨٠ هـ .

(٣) البيت ١٩ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ . السقا .

(٤) أى لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها ، كالسقيم ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .
(٥) الخيم : السجية والطبع .

فما يقوم قوله : كريم الحيم بقوله : مجنون .

وتبعه أبو نواس ، فقال :

ما زال يهذي بالمكارم متعباً حتى ظننا أنه محموم
غزال بعض الهجنة ، ثم تبعهم أبو نواس فأزال الهجنة عنه ، وأحسن :

صُورَ المعروفُ شَخْصاً وله العباس روح
جَادَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ : مَا هَذَا صَحِيحٌ
ومنه قول بعض العرب ١ :

أَلَا إِنَّمَا لَيْلَى عَصَا خَيْرَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكُفِّ تَلِينَ
ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَهُ بَشَارًا ، قَالَ لَهُ : هَجَنْتَ الْبَيْتَ بِقَوْلِكَ :
« وَلَوْ قُلْتَ : عَصَا تَمَخُّ أَوْ زَبْدٌ ، لَمْ تَزَلِ الْهَجْنَةُ . وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلِي :

وَحُورَاءِ الْمِدَامِعِ مِنْ مَعْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لَطِيفَتِهَا تَشَنَّتْ كَأَنَّ عَظَامَهَا مِنْ خَيْرَانٍ
ومثله قول ابن المعتز :

مَا ذَقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ لَوْ تَدْرَى كَأَنَّ أَحْشَائِي عَلَى جَمْرِ
مِنْ قَمَرٍ مَسْتَرَقٍ نَصْفُهُ كَأَنَّهُ مَجْرَفَةُ الْعِطْرِ
قَالُوا : لَوْ قَالَ مَجْرَفَةُ النُّورِ أَوْ الدَّرِّ لَمَّا بَرِحَتْ الْهُجْنَةُ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٢ :

وَإِنْ جَرَتْ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ لَغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنَى
قَالُوا : إِنَّ مَعْنَاهُ هَجِينٌ لِلْخِيَانَةِ الَّتِي فِيهِ .

(البيت للمجنون وانظر الصناعتين ١٦١ .

(قبله هذا البيت :

فأنت كما نشئ وفوق الذي نشئ

إذا نحن أثنيينا عليك بصالح

ومنه قول أبي تمام ١ :

تسعون^٢ ألفا كآسادِ الشرى نصِجتْ
جلودُهم قبل نُضجِ التينِ والعنبِ
قيل : إنه هجينٌ لأنه لا فائدةَ في اختصاصِهِ بالتينِ والعنبِ دونِ التمرِ .
ليسَ من ألفاظِ العربِ . ورأيت احتجاجَ الصولى له في رسالته ، فقال :
الروم نظروا في علم النجوم أن عمورية لا تفتح إلا في زمانِ التينِ والعنبِ
ففتَحها المعتصم قبل ذلك ، فذكر أبو تمام ذلك . وإنما الهجنة في قوله :
إذا المرء لم يزهد ، وقد صُغتْ له بعُصفُرِها الدنيا فليس بزاهدٍ
ومن ذلك قول المتنبي : يصف مطراً :

لساحيه^٥ على الأجداثِ^٦ حفش^٧ كأيدى الخيلِ أبصرت المخارِ

باب الالتجاء والمعاظلة

وهو أن تستعمل اللفظة في غير موضعها من المعنى ، مثل قول بعض العرب ٩ :

- (١) من مديحه للمعتصم في قصيدته * السيف أصدق أنباء من الكتب *
- (٢) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « سبعون » .
- (٣) يروى أن المنجمين زعموا أن عمورية لا تفتح إلا بعد نضج التين والعنب ، فخاب ما زعموا .
- (٤) من قصيدة في رثاء والده سيف الدولة مطلعها : نعد المشرفية والعوالى *
- (٥) الساحى : القاشر ، ومنه سميت المسحاة .
- (٦) الأجداث : القبور .
- (٧) الحفش : شدة الوقع ، وحفشت السماء حفشا : إذا جاءت بانطر . وحفشت الأودية : سالت .
- (٨) الخيال : جمع مخلاة ، وهو وعاء يحمل فيه التبن والشعير للدابة .
- (٩) البيت لأوس بن حجر (العمدة ٢ : ٢٠٤) .

وذات هدم^١ عار^٢ نواشرها^٣ تصمت^٤ بالماء تولبا^٥ جدعا
سمي الطفل تولبا. والتولب : الجحش ، وهذه القصيدة من بدائع الشعر
لأندلس ، وأولها :

أيتها النفس ، أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعنا
إن الذي جمع الساحة والنجم لمة والحلم والتقى جُمعا
الأمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
ومن ذلك قول الأعشى : « إلى ملكٍ أظلافه لم تشقق » . استعار الأظلاف
، وهو قبيح ، لأنها للبقر ، لا للبشر .
ومنه قول الفرزدق :

فلو كنت ضببياً عرفت قرابتي^٦ ولكن زنجياه عظيم المشافر^٧
لأنه استعار المشافر للإنسان ، وإنما هي للجِمال لا للرجال ، والحجة عن
زندق أنه لم يجهل ذلك ، لكنه أراد هذا اللفظ ، ليكون أبلغ في الهجاء ،
قال : ولكن زنجيا ، والزنجي عادة أن تكون شفتاه غليظتين ، كمشافر الحمل
تفظ ، فأزال ذكر المشبه وذكر المشبه به ، وهذا من المبالغة .

^(١) الهدم بالسكس : الكساء إذا ضوعفت رقاعه . وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصوف .

^(٢) النواشر : عصب الذراع من داخل وخارج .

^(٣) تصمت : تسكت .

^(٤) التولب : ولد الحمار . وقد أساء الاستعارة لجعله الطفل تولبا . وانظر العمدة ٢٠٤ ج ٢ وقبله
لسان العرب .

ليبيكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا

^(٥) الرواية في سيبويه (١ : ٢٨٢) « ولكن زنجي عظيم » ثم قال : والنصب أكثر في كلام العرب كأنه
قال : « ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي » .

باب النادر والبارد

اعلم أن الشعر النادر هو الذي يستفز القلب، ويحمي المزاج في استحسانه
والبارد بضد ذلك. مثل قول أبي العتاهية ١ :

ماتَ والله ٢ ، سعيد بن وهبٍ رحم الله سعيد بن وهبٍ
يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي
وقال عمرو بن معد يكرب ٣ :

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطّر الفارس إلا أنا
شككت بالرمح سراييله ٥ والحيل تعدو زيمًا ٦ بيننا ٧

وذكر في كتاب الصناعتين أن من البارد قول بعض العرب :
ألا حبذا هند ، وأرض بها هند وهند أتى من دونها النأى والبعد
ولعبدة بن الطبيب ٨ :

يحملن أترجة ٩ نضح العير بها كأن تطيا بها في الأنف مشموم

(١) انظر ديوانه ص ٣٧١ (ط لويس شيخو) .

(٢) هذه رواية الديوان وكذلك الصناعتين ص ٤٣ وفي الأصل : « يا قوم » .

(٣) عمرو بن معد يكرب : هو أبو ربيعة بن عبد الله بن عمر بن عاصم ينتهي نسبه إلى قحطان ، وقد
بعد غزوة تبوك ، وله أخبار طويلة (يراجع معاهد التنصيص ١ : ٢٢٢ وما بعدها) .

(٤) قطر : أى قتله فأنزل دمه .

(٥) السراييل : الدروع .

(٦) زيمًا : متفرقة .

(٧) رواية الصناعتين : « حولنا » .

(٨) عبدة بن الطبيب : شاعر فحل أدرك الجاهلية والإسلام ، كان أسود شجاعا ، وهو صاحب المربيع
التي منها :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهديما
يقال : إنه أرقى بيت قالته العرب ، ومات نحو سنة ٢٥ هـ (الأغاني ١٨ : ١٦٣) .

(٩) الأترج : زهر .

عَلَّمْ لَا يَكُونُ بِالْعَيْنِ وَإِنَّمَا هُوَ بِالْأَنْفِ ، وَالتَّطْيَابُ أَيْضًا مِنْ أَقْبَحِ
تُرْدِهَا وَأَغْثَا .

باب الرشاقة والجهامة

الْجَهَامَةُ فَهِيَ الْكَلِمَاتُ الْقَبِيحَةُ فِي السَّمْعِ ، مِثْلُ قَوْلِ الشَّنْفَرِيِّ^١ :
لَحْزَمُ الْمَبْعُوثُ حَثَّ دُبْرَهُ مَخَابِطُ أَرْسَاهُنْ سَامُ الْمَغْبِيلِ
خِلَافٌ فِي جَهَامَةِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ إِنْ عُرِضَتْ عَلَى صَاحِبِ ذَوْقٍ سَلِيمٍ ، وَإِنْ
صَحِيحَةُ الْمَعْنَى .

وَالرَّشَاقَةُ فَهِيَ حَلَاوَةُ الْأَلْفَاظِ وَعَذُوبَتُهَا ، كَمَا قَالَ الشَّنْفَرِيُّ :
عَنْ عَلِيٍّ السَّنِّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ مَنِّي بَعْضَ أَخْلَاقِي
ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ عُمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ الْبَيَانِ عَيْبًا وَسَمَاءً
رَامَةً ، وَهُوَ تَقَارُبُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَالْأَلْفَاظِ ، وَأَنْشَدَ بَيْتًا ذَكَرَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ
يَنْسُبُونَهُ إِلَى الْجَنِّ ، وَهُوَ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قَرَبَ قَبْرِهِ مِنْ قَبْرِ

وَأَنْشَدَ وَآيَضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَمْ يَضُرُّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَيْءٌ وَأَنْشَأْتُ نَحْوَ عَسْفِ نَفْسٍ ذَهُولٍ

وَفِي كِتَابِ حَلِيَةِ الْمَحَاضِرَةِ :

وَاسْقِ الْعَدُوَّ بِكَأْسِهِ ، وَاعْلَمْ لَهُ بِالْغَيْبِ أَنْ قَدْ كَانَ قَبْلُ سَقَاكُمَا

وَاجِزَ الْكِرَامَةِ مَنْ تَرَى لَوْ أَنَّهُ يَوْمًا بَذَلَتْ كِرَامَةٌ لِحَزَاكُمَا

وَقَالَ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا كَانَ مَسْبُوكَ الْأَلْفَاظِ ، سَهْلَ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ ،

(الشَّنْفَرِيُّ : شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مَعْدُودٌ فِي الْعِدَائِينَ الَّذِينَ لَا تَلْحَقُهُمُ الْحِيلُ ، وَأَشْهَرُ شِعْرِهِ لَامِيَتُهُ الْمَعْرُوفَةُ
بِلَامِيَةِ الْعَرَبِ ، وَمُظْلَعُهَا * أَقِيمُوا بَنِي أُمَى صُدُورَ مَطْيَكُمْ * تُوُفِيَ سَنَةَ ٥١٠ هـ (الشَّعْرُ
وَالشُّعْرَاءُ) .

وليس شيءٌ في هذا البابِ مثل القرآنِ الكريمِ ، ولذلك لا يُسأَم ولا يمل على كثرةِ الدَّرسِ والتَّردِّادِ

ومنه ما ذكره ابن قتيبة في كتابِ عمدةِ الكتَّابِ عيا ، سَمَاهُ التَّقْعِيبُ والتَّقْعِيبُ ، وهو استعمال اللَّفْظِ الغريبِ جدًّا ، وهو الغتمى والوحشى ، ومث قولهم : هذا من ضِضْضِيءِ القومِ ، ولاخلاف أن قولنا : أرومة أحسن منه وإن كان غريبًا .

وذكر في كتابِ الصَّناعتين أن بعضهم كتبَ إلى حاجبه كتابًا وعنوانه : مكر كسيه ومحبوس كيه ، فلان ، ولا خلاف في بشاعة هذه الألفاظ ، ولذلك قال العلماء : أجود الكلام ما كان ، لا قرؤيا ولا بدويا .

وقال : الكلام ثلاثة أصناف : عامي ، وخاصي ، ووحشي . فالعامي لا يستعمل لركاكة فيه ، والوحشي لا يستعمل لجهامته ، والخاصي يستعمل لفصاحته وملاحظته . فالعامي مثل قولك : عيد لا جمال ، والوحشي مثل قولك : صِنُوا جِرْثُومَةً ، والخاصي مثل قولك : فرسا رهان .

وذكر أيضا التعقيد ، وهو تعسير المعاني ، ولذلك قال الأصمعي : أجود المعاني ما وصل إلى القلب مع وصول قلبه إلى القلب مثل ما روى ابن قتيبة : كتابي هذا عن عارض ألم ألم .

باب الفك والسبك

أما الفك فهو أن ينفصل المصراع الأول من المصراع الثاني ، ولا يتعلق

بشيء من معناه ، مثل قول زهير ١ :

تبار التي لم يعفها^٢ القدم بلى وغيرها الأرواح^٣ والدِّيم^٤
قول أبي الطَّيِّب ° :

كما بي ، فليسيك^٦ التبريح^٧ أغذاء ذَا الرِّشَاء^٨ الأغن^٩ الشيخ
العسف والدكنة والنفكاك ، كما جمع زهير^{١٠} بين الفك والإكذاب .
السبك فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره
زهير^{١٠} :

نهم ما ارتموا ، حتى إذا طعنوا ضارب ، حتى إذا مضاربوا اعانقنا^{١١}
أقال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض .

باب التكاف والتعسف

الكثير من البديع كالتطبيق والتجنيس في القصد ، لأنه يدل على
الشاعر لذلك وقصده إليه . وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه طبع
، ولهذا عابوا على أبي تمام لأنه كثّر في شعره ، ثم إنهم استحسّوه

جودة الديوان : « قف بالديار » .

بها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .

أرواح : الرياح .

هم : جمع ديمة ، وهي المطر الضعيف يدوم يوماً أو يومين مع سكون .

طع قصيدته في مدح مساور بن محمد الرومي . وانظر العكبري ١ : ١٥٢ .

ك : حذف النون لسكونها وسكون التاء في التبريح وليس حذفها هنا كحذفها من قولك : ولم تك

شيئاً لأنها ضارعت بالخارج والسكون والغنة حروف المد فحذفت كما تحذف .

تبريح : الشدة ، يقال : لقيت منه برحاً بريحا : أى شدة وأذى .

رشاً : ولد الظبية .

الأغن : الذي في صوته غنة .

البيت ١١ من القصيدة ٤ ص ٢٤٦ .

معنى البيت : إذا تراموا في الحرب بالنبل دخل نحت الرمي ، فإذا تطاعنوا بالرمح ضرب بالسيف ،

فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه .

في شعر غيره لقلته ، وقالوا : إنه بمنزلة اللثغة تستحسن ، فإذا كثرت
صارت خرسا ؛ والشية تستحسن في الفرس ، فإذا كثرت صارت بكنة
والجودة تستحسن في الشعر ، فإذا كثرت صارت ققطا . ولهذا قالوا :
الأمور أوسطها ، والحسنة بين الشئيين ، والفضيلة بين الرذيلتين .

باب الرذالة والجهامة

اعلم أن الرذالة هو أن يكون المعنى لا يراد ولا يستفاد مثل قول بعض العرب

زياد بن عين عينه تحت حاجبه وأسنانه بيض وقد طر شاربه
ومثله أنشد سيبويه في كتابه ١ :

إذا ما الخبز تأدّمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد
وكذلك قول أبي العتاهية ٢ :

مات الخليفة أيها الثقلان فكأنني أفطرت في رمضان
ومنه قول آخر :

إن جسمي شف من غير مرض وفؤادي لجوى الحزن غرض
كجرب كان فيه جبين دخل الفأر عليه فانقرض

باب القوة والركاكة

هو أن يكون المعنى متناولا واللفظ متداولا ، كالكلمات المستعملة ، والألفاظ
المهملة ، فيكون الشعر ركيكا ، والنسج ضعيفا ، كقول امرئ القيس ٣ :

(١) راجع الجزء الأول ص ٣٤ وقد ذكره في باب الجزاء قال : وقال الآخر : (ويقال ركاكة)

(النحويون) : إذا ما الخبز . . . الخ) .

(٢) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٣٧٢ .

(٣) لم نعثر على هذا البيت في ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين (ص ٣٣٥) في باب النسج

منسوبا لامرئ القيس ، وقال معقبا عليه : (وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصلوه ؛ بل

أن الألفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد ، يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها . . . وإنما

كل واحد منها صفة لشيء ، فاختلفت هذه الجهة ، لا من جهة اختلافها في معانيها) .

ألا إنني بال ، على جمل بال يقود بنا بال ، ويتبعنا بال
ومن العجب أن صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر ، ولقبه
تَعَطَّف ، ولا خُلف بين العالم والجاهل في ركاكته .
ومن الشعر الخلق :

ولو أُرسلت من حُبِّك مَبْهُوتًا من الصَّينِ
لوافيتك قبل الصَّبحِ أو قبل تَصَلِّينِ
ومن ذلك قول الرَّمَّانِي النَّحْوِي ١ :

أيا تملك يا تمل وذات الطَّوقِ والحجلِ
ذري ذري وذري عذلي فانَّ العذلَ كالقتلِ

باب المخالفة

اعلم أن المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء ، وترك الاقتفاء لآثارهم ،
قول نصيب ٢ :

طرقتك صائدة القلوب ، وليس ذا وقت الزيارة ، فارجعي بسلام
وليس المعهود ردَّ المحبوب على عقبه إذا أراد زيارة محبته :

ومثل قول ابن قيس لأبي دهبل الجُمَحِي ٣ :

تجعل الندَّ واليلنجوج ، والمسك صلاءً لها على الكافور

١ ذكر صاحب الصناعتين البيهقي (ص ٤٣) منسوبين إلى الفند الزماني .
٢ نصيب شاعر مجيد مقدم في النسيب والمديح ، له شهرة ذائعة ، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان
ابن عبد الملك والفرزدق ، توفي سنة ١٠٠ هـ (معجم الأدباء ج ٧ ص ٢١٢) .
٣ أبو دهبل الجُمَحِي : شاعر من قریش شغل بالغزل ، وكان مليح الصورة عفيفا ، قال الشعر
على خلافة علي بن أبي طالب ، وملاح معاوية وعبد الله بن الزبير .
الند : للعود ، واليلنجوج : العود الطيب الرائحة . والصلاء : الوقود .

ومعلوم أن الزنج على قبج رائحتهم وننتسها لو تطيبوا ببعض هذا الطيب
لطابت رائحتهم ، وإنما الحسن قول امرئ القيس :
ألم تريا في كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب
وقوله أيضا :

أغرّك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمرى القلب يفعل
وهذا اللفظ جاف لأنه توعد ، والمحبة لا يوعد حبيبه .
وكذلك قوله أيضا بعد قوله : أغرّك مني أن حبك قاتلي :
وإن تك قد ساءت لك مني خليفة فسلي ثيابي من ثيابك تنس
لأن المحبة لا يخير حبيبه بين فراق ووصال .
ومن ذلك قول كثير ١ :

وما زالت رفاك ٢ تسأل ضغني ٣ وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الراقون ٥ حتى أجابت حية تحت الحجاب
والمعهود من عرف العادة أن الملك يستودد إليه ، ولا يستودد إلى غيره
ولئلا الجيد قوله :

له همم لا منتهى لكبارها وهمة الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

- (١) كثير عزة : هو عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر الشاعر ، أحد عشاق العرب ، وإنما صعد
لأنه كان شديد القصر ، وأخباره مع عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز ومع عزة عشيقته
مستفيضة ، وتوفي سنة ١٠٥ (الأغاني المعاهد ١ : ١٨٦) .
- (٢) الرقي : بجمع الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة أي يعوذ بها .
- (٣) الضغن : الحقد .
- (٤) في الأصل : « صبابي » تحريف ، والتصويب من الديوان ج ١ ص ١٦٤ . والضباب : جمع ضب
وهو : الحقد .
- (٥) رواية الديوان : « الخاوون » جمع حاو وهو الذي يرقى الحيات .
- (٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « التراب » .

أَيْضًا قَوْلُ مُنَيِّمٍ :

رَبِّي مِثْلُ مَا قَدَّوَرَيْتَنِي وَصَبَّ عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا

لِحَبِّ لَا يَدْعُو عَلَى حَبِيبِهِ ، وَلَا سِيَا هَذَا الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ .

مِنْهُ قَوْلُ كُشَيْرٍ ٢ :

لَيْتَنَا يَا عَزُّ مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ بِعِيرَانِ نَرْعَى فِي الْحَلَاءِ وَنَعَزُبُ
تَطَرَّدُ نَا الرُّعْيَانُ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ فَلَا عِشْنَا يَصْنُفُو ، وَلَا الْمَوْتُ يَقْرُبُ ٣

تَمِيلُ إِنَّ عِزَّةَ لَمَّا سَمِعَتْ هَذَا قَالَتْ : لَقَدْ تَمَنَّيْتُ لَنَا الشَّقَاءَ الطَّوِيلَ .

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا التَّمَنَّى قَوْلُ آخَرَ :

عَلِقْتُ بِلَيْلى وَهَى ذَاتُ مَوْصِدٍ وَلَمْ يَدُ لِلْأَثْرَابِ مِنْ ثَنِيهَا حَجْمُ
صَغِيرَيْنِ نَرْعَى الْبَهْمُ ، يَالَيْتَ أَنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ ٤

وَمِنْ قَوْلِ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ :

وَإِذَا تَلَسَّنِي أَلْسِنُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِيرٍ ٥
وَهَذَا ضِدُّ مَا فُطِرَ عَلَيْهِ طَبَاعُ الْحَبِيبِ مِنْ احْتِمَالِ الْحُبُوبِينَ وَالسُّكُوتِ ، وَانْقِطَاعِ

كَلَامِ عِنْدَ رُؤْيَاهِ ، كَمَا قَالَ :

فِي حُجَجٍ فِي مَغِيبِهِ ، فَإِذَا رَأَتْهُ عَيْنِي تَمَزَّقَتْ حُجَجِي ٦

(١) الْوَرَى : دَاءٌ يَلْصِقُ بِالرُّئَةِ فَيَقْتُلُ صَاحِبَهُ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كُلُّ أَمْرٍ يَحْمِي مِنْهُ الْجُوفُ فَقَدْ وَرَاهُ إِذَا قَرَحَهُ ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ .

(٢) رَاجِعْ مَا سَبَقَ مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) رَاجِعِ الدِّيَوَانَ ج ١ ص ٩٩ وَبَيْنَ الْبَيْتَيْنِ أَرْبَعَةُ بَيَاتٍ .

(٤) الْمَوْصِدُ : الْخَدَرُ .

(٥) الْبَهْمَةُ : أَوْلَادُ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ وَالْبَقَرِ . الْجَمْعُ بِهِمْ .

(٦) لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ .

(٧) لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ .

أَوْ كَمَا قَالَ الْآخِرَ :

أُقِرُّ بِالذَّنْبِ مَنَى لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولُ كَمَا قَالَتْ فَتَتَفَقَّحُ

وَكَمَا قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ ١ :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ لَا نَهْيَ لَدَى وَلَا أَمْرُ

وَأُنْسَى الَّذِي فِيهِ أَكُونُ أَتَيْتُهَا كَمَا قَدْ تَنَسَّى ابَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ

وَقَالَ آخِرُ :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ

وَقَالَ سَدِيدُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ٢ :

يَجْنِي، وَيَعْرِفُ مَا يَجْنِي، فَأُنْكِرُهُ وَيَدَّعِي أَنَّهُ الْحَسَنِي فَأُعْتَرِفُ

وَكَمْ مَقَامٍ لِمَا يُرْضِيكَ قَمْتُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا، وَهُوَ عِنْدِي رَوْضَةُ أَنْفُ

وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُذْرِيُّ ٣ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّمَا تَخَيَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وَهَذَا خِلَافُ مَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُمْ يَحْرُصُونَ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِهِمْ، وَطَوْرِ

مَحَبَّتِهِمْ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

فِيَا حَبَّتِي زِدْنِي جَوْيَ كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ

حَتَّى إِنَّ الْمَحَبَّ مِنْهُمْ يَحْرُصُ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي حَبِيبِهِ وَالذِّكْرِ لَهُ حَتَّى قَالَتْ

بَعْضُهُمْ :

(١) أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، كَانَ مَتَعَصِبًا لِابْنِ مَرْوَانَ .
وَلَهُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَائِحٌ كَثِيرَةٌ (انظر خزانة الأدب ٥٥٥) وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ
بِالْحِمَاسَةِ مَطْلَعُهَا :

أَمَا وَالَّذِي وَأَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي * ص ٥٠

(٢) سَدِيدُ الْمَلِكِ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) رَوْضَةُ أَنْفٍ : لَمْ تَرَعِ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ جَمِيلِ .

من بين البيوت ، لعلني أحدثُ عنكِ النفسَ في السرِّ خاليا
قال الآخرُ :

لا عشتي النومَ من غيرِ نعسةٍ لعلَّ لقاءَ في المنامِ يكونُ
في الحديثِ فقال :

لذكرُ لذكرى صنيعتها عندي وتمثيلها لي من أحبَّ على البُعدِ
في آخر :

اللهُ يعلمُ أنِّي ألتذُّ فيكمِ باشتياقي
وأكادُ من أنسِ التذكَرِ لا أذُمَّ يدَ الفراقِ
حسنَ أبو الشَّيْصِ وزاد على الإحسانِ في قوله ، لما مدحَ اللُّؤامَ حرصاً
في ذكرِ المحبوبِ ، فقال :

الملامةُ في هواكِ لذيدةٌ حبا لذكرِكَ ، فليأسمني اللُّؤمُ
وزادَ وبرَّحَ حتى خرجَ عن مذهبِ الشعراءِ ، ورجعَ إلى مذهبِ العُتبِ ،
ذكرُ أنَّه يحبُّ الأعداءَ لما أشبهوا محبوبه في نقصِ حظِّه منهم ، فقال :
نُفِيتُ أعدائي فصرْتُ أحبُّهم إذ كانَ حظِّي منكِ حظِّي منهم
وقال أبو نُوَاسٍ :

أحبُّ اللُّؤمَ فيها ليسَ إلاَّ لتردادِ اسمِها فيما يُلامُ
وتبعه النَّاشِي ، فقال :

أهوى مقارَبةَ العدوِّ لأنَّه لميجُ بذكرِكَ في خلالِ كلامِهِ
وقال آخرُ :

ولو تَرَكَتُ عَقْلِي معي ما طَلَبْتُهَا ولكنَّ طَلابِيها لما فاتَ من عَقْلِي
وهذا خُروجُ عن المذهبِ لأنَّه جعلَ ليطَلَبَها سَبَباً ، والجيدُ قولُ الآخرِ :
وما سرَّني أني خَلِيَّ من الهوى ولو أنَّ لي ما بينَ شرقٍ ومغربِ

والحسنُ بذلُ مُهَجَّتِهِ فَيَهِيا ، واستصغارُ الأخطارِ ، واستِقْرَابُ البُعدِ
المزارِ ، مثلُ قولِ الآخرِ :

قَالُوا : تَوَقَّ رَجَالَ الْحَيِّ ؛ إِنْ لَهِمْ عَيْنَا عَلَيْكَ إِذَا مَا نَمَتَ لَمْ تَنَمِ
فَقُلْتُ : إِنْ دَمِي أَقْصَى مُرَادِهِمْ وَمَا غَلَتَ نَظْرَةٌ مِنْهُمْ بِسَفْكَ دَمِي
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

قَالَتْ : لَقَدْ بَعُدَ الْمَسْرَى ؛ فَقُلْتُ لَهَا مِنْ عَالَجِ الشَّوْقِ لَمْ يَسْتَبْعِدِ الدَّارَ
وَالشَّيْخُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنُ سَنَانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ١ :

أَشْتَاقُكُمْ وَيَحْوُلُ الْعَجْزُ دُونَكُمْ فَأَشْتَكِي ٢ بُعْدَكُمْ عَنِّي وَأَعْتَذِرُ
وَأَدَّعَى خَطَرًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَآيَةُ الشَّوْقِ أَنْ يُسْتَصْغَرَ الْخَطَرُ
وَقَوْلُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ ٣ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى مَطْلَعُ الشَّمْسِ دُونَهَا وَكُنْتُ وَرَاءَ الشَّمْسِ حَيْثُ تَغِيبُ
تَمَنَّيْتُ نَفْسِي أَنْ تَرِيعَ ٤ بِهَا النَّوَى وَقُلْتُ لِقَلْبِي : إِنَّهَا لَتَقْرِيبُ
وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجَى ٥ الْبَلَابِلِ
هَذَا ضِدُّ مَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد المشهور بابن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

شاعرا وخطيبا ، وله ديوان شعر صغير مطبوع ، وانظر ديوانه ص ٤٥ .

(٢) رواية الديوان « فأدعى » .

(٣) هو عبد الله بن الدمينية . كان متقدما في المتغزلين ، نقي الكلام ، بعيدا من التكلف ، يخلط بمذاهب الأندلس .

حلاوة الحجازيين ، وأكثر شعره في النسيب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب .

(٤) راع يريع : زاد .

(٥) النجى : ما تحدث به نفسك .

(٦) البلابل : الهموم في الصدور .

حَبَّهَا زِدْنِي جَوِّي كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلَوَةَ الْآيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ

عَبْدُ الصَّمَدِ :

لَا أَتَاخَ اللَّهَ لِي فَرَجًا يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ

قَبُولُ نَوَاسٍ :

فَرَجَ اللَّهُ عَنِّي إِنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ مِنْ حَبِّكَ الْفَرَجَ

أَحْسَنُ وَالْطَفُّ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِي ١ :

قُلْتُ لِلدَّيْنِ الْحَزِينَ ٢ فَلَدَيْتُهُ ٣ مِمَّا بِهِ الْأَغْرَثَةُ بِفَدَائِهِ ٣

وَقَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ٤ :

يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

لَأَنَّ الْعَرَبَ تَمْدَحُ بِجَهَامَةِ الصُّورَةِ وَتَرْكِ التَّنَعُّمِ ، وَهَذَا ضِدُّ ذَلِكَ . وَقَدْ

رَوَى عَنْ الْمَدُوحِ أَنَّهُ عَابَ عَلَى هَذَا الشَّعْرِ ، وَقَالَ : أَلَا قُلْتَ نَيَّْ كَمَا قُلْتَ

مُصَعَّبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ :

إِنَّمَا مُصَعَّبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلَامَةُ

يَتَنَبَّى اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَمَحَ مِنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءُ

لَأَنَّ التَّفَاضُلَ لَا تَقُوتُ بِالْخُلُقِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُجْبَرٌ عَلَى الْخُلُقِ مُخَيَّرٌ

الْخُلُقِ .

(من قصيدة مطلعها * عذل العواذل حول قلب انتائه) .

(هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الكتيب » . الدنف : الشديد المرض ، وامرأة دنف ورجل

دنف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(بفدائه : أى بفدائك إياه . أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى (بسؤال نعبتك إلى نعاجه) أى

بسؤاله نعبتك .

(البيت من مديحه لعبد الملك بن مروان ، وقد أورد صاحب الصناعتين هذا البيت عند كلامه على

عيوب المديح . وذكر أن عبد الملك حين سمع هذا البيت غضب وقال : قد قلت فى مصعب : (إنما

مصعب شهاب من الله . . .) فأعطيته المديح بكشف الغم وجلاء الظلم ، وأعطيتنى من المديح مالا

فخر فيه ، وهو اعتدال انتاج فوق جبيني الذى هو كالذهب فى النضارة (الصناعتين ٧٣) .

ومما يشبهه هذا وهو من الباب بعينه قول كثير^١ :

على ابن أبي العاصي^٢ دلاص^٣ حصينة أجاد المسدي نسجتها وأذاذ

فقال له : لم لا قلت في كما قلت في سليمان بن عبد الملك :

فإذا تجيء كتيبة مملومة^٤ شهباء^٥ يخشى الذائدون نزالها

كنت المقدم غير لايسر^٦ جنة بالسيف تضرب معلما أبطالها

قال : إني وصفته بالخرق ، ووصفتك بالخزم ؛ قال : كلا ، ولكنك

وصفته بالإقدام ، ووصفتني بالحبس .

وعابوا على النظمي قوله :

أيامن وجهه أسد وساثر خلقه بشر

قال النقّاد : هذا عجيبة من عجائب البحر .

ومنه أيضا :

فلما بدا لي ما رأيت نزع نزع الأبي الكريم

قال ابن شامة :

بخيلنا لبخيلك قد تعلمين وكيف يلوم البخيل البخيل

وقال آخر :

بانت سعاد في العينين مملول^٦ وكان في قصر من عهد هاطول

(١) انظر ترجمته ص ١٦٦ .

(٢) ابن أبي العاص : يعني عبد الملك بن مروان .

(٣) دلاص حصينة : يقال : درع دلاص : أي براقه ملساء لينة ، ويقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد . والحصينة : الحكمة . وأذاها : أي أطال ذيلها . .

(٤) هذه رواية الديوان « أجاد المسدي نسجها وأذاها » ج ٢ ص ٥٢ وفي الأصل (أجاد القيون سرده فأجاده) .

(٥) كتيبة شهباء : عظيمة كثيرة السلاح .

(٦) المملول : المكحال .

هذا رديءٌ لأنه استطالَ وقتَ وصالِها .

لحيثُ قولُ الآخر :

يطولُ اليومُ لا ألقاكِ فيهِ ونحولُ نلتقي فيهِ قصيرُ

منهُ قوله أيضاً :

من حبِّها أتمنى أن يواجيَني من نحوِ بلدِها ناعٍ فينعاهَا
لكي يكونَ فراقُ لا لقاءَ لهُ فيضميرُ القلبِ يأسا ثمَّ يسلاها
والمعهودُ تفديةُ الحبِّ للحبيبِ ، وهذا ضدُّ المقصودِ .

منهُ قولُ نصيبٍ :

همُّ بدِّ عدي ما حيتُ ، فإنَّ أمتَ فورا أَسْنِي من ذا بهمٍ بها بعدي

لأنَّ المعهودَ بخلُ الحبيبِ بحبيبهِ عن سِوَاهِ .

آخرُ :

أشكو إلى اللهِ قلبا لو كَحَلتِ بهِ عَيْنُكَ لا كَتَحَلتِ من حرِّهِ بدمِ

لأنَّ المعروفَ أن يقابلَ الحبُّ حبيبتهِ بالخيرِ لا بالشرِّ .

وأحسن من هذا :

سقى الله أَرْضاً لو ظَفِرَتْ بترِ بها كَحَلتِ بها من شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

ومن ذلكَ قولُ عدي بنِ الرِّقَاعِ ^١ :

لولاَ الحياءُ وأنَّ رأسيَ قد فَشَا فيهِ المَشِيبُ لَزَرْتُ أُمَّ القاسمِ

وكانَها وَسَطَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنُهُ أَحورُ من جَاذِرِ جاسِمِ ^٢

وسنانُ أَقْصَدَ النُّعَاسِ ، فَرَنَّقَتْ في عينه سَنَةٌ ، وليسَ بنا ثمَّ

(١) عدي بن الرقاع : شاعر كبير ، من أهل دمشق ، كان معاصراً لحرير ، مقدماً عند بني أمية ، مات

في دمشق سنة ٩٥ هـ .

(٢) جاسم : قرية بالشام .

هذا قد شُغِفَ به جماعةٌ من النقادِ حتى قالَ بعضُ المتقدمين : كيفَ إذا وقعَ
به بقضبانِ الدفلى على بطونِ المعرى إعجاباً به . وهو فاسدٌ عندى ، لأنَّ الحبَّ
يحتَمَلُ فى محبوبه ركوبَ الأخطارِ والأُمورِ الصَّعابِ . وكيفَ لا يحملُ الحياءَ وفقدَ
الشَّبابِ .

وقال قيسُ بنُ ذريحٍ ١ :

أقول إذا نفسى من الحبِّ أصعدت بها زفرةً تعنادنى وهى ما هيا
ألا ليت ليلى لم تكسُ قطُّ جارِتي ولم تَرِنى ليلى ولم أدِرِ ما هيا
ثمَّ قالَ :

لقد خِفْتُ ألاَّ تقنعَ النَّفسَ دَوْنَهَا بشىءٍ من الدنيا وإن كان مُقْنِعَا
وأعدِلُ فيها النَّفسُ إذ حيلَ دَوْنَهَا وتأنى إليها النَّفسُ إلا تطلُّعا
ومنه :

من الخلى المفيقِ إلى صديقِ الطَّريقِ
كتبت من غير شوق إليك يالا صديقِ
وما سَفَحْتُ دموعى ولا شَرِقتُ بريقى
وجملةُ الأمرِ أنى إليك غيرُ مَشوقِ

ومنه :

يا لا شبيهَ الهلالِ ولا بديعَ الجمالِ
ومن يُدلُّ بطرفِ خلافَ طرفِ الغزالِ
جُدلى بلِخلافِ وعدى فأننى لا أبالى

ومن ذلكَ أيضاً :

كَتَبْتُ مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ يُصِيبِي وَلَا بِلُبَالٍ
 وَمَا سَفَكْتُ دُمُوعِي عَلَيْكَ مِثْلَ الْأَلَالِ
 وَلَا تَذَكَّرْتُ عِيشًا فِي سَالِفَاتِ اللَّيَالِي
 بَلَى فَوَادِي مَضْنَى مِنَ اللَّقَا فِي اعْتِلَالِ
 أَوْدُ بَعْدَكَ عَنِّي وَلَوْ سَمَحْتُ بِمَا لِي

بَابُ الطَّاعَةِ وَالْعَصِيَانِ

اعلم أن هذا بابٌ يمتحنُ به العالمُ والنَّاقِدُ ، وتُعرفُ به فضيلةُ الكاتبِ
 شاعرٍ ، وهو أن يزيدَ البيتُ على ما تمتضيه صناعةُ النِّقْدِ ، فلا يوافقهُ الوزنُ ،
 بما لا يخرجُ عن الصَّنَاعَةِ .

ذكر الشيخ أبو العلاء أحمدُ بن سليمان المعري في كتابه المعروف باللامع
 عزى ١ في ديوان شعر المتنبى في قوله :

يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعَصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
 قال : أوجبت عليه الصناعة أن يقول : يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ مُسْتَقِظٌ ، فلم
 يوافقهُ الوزنُ ، فلم يخرج عن الصَّنَعَةِ ، قُوَّةً مِنْهُ وَقُدْرَةً ، فقال : قَادِرٌ ، وهو
 رَاقِدٌ فِي الصُّورَةِ وَالْمَعْنَى ، أَمَّا فِي الصُّورَةِ فَهُوَ مِنْ جِنَاسِ الْعَكْسِ ،
 أَمَّا فِي الْمَعْنَى فَانَّ الرَّاقِدَ عَاجِزٌ ، وَهُوَ ضِدُّ الْقَادِرِ ، فَتَمَّ لَهُ الطَّبَاقُ صُورَةً وَمَعْنَى
 هَذَا مِنَ الْأَفْرَادِ الْأَفْذَاذِ .

(اللامع العزيزي أو معجز أحمد . الموجود بدار الكتب الجزء الأول نسخة مصورة ، ولم نهتد فيها إلى
 هذا النص .

باب التناقض

وهو أن تُناقضَ بينَ المعاني ، مثل قولِ مسلمِ بنِ الوليدِ :

ذكرَ الصُّبُوحَ ، فراحَ غيرَ مَفْنَدٍ وأقامَ بينَ عزيمةٍ وتَجَلُّدٍ

وكقولِ أبي نُواسٍ^١ :

ذكرَ الصُّبُوحَ بِسُحرةٍ فارتاحا وأملَه ديكُ الصُّبَّاحِ صِباحا

قالَ ابنُ قُتَيْبَةَ : إنَّ كلَّ واحدٍ عابَ على صاحبه التناقضَ ، لأنَّ بيتَ أبي نواسٍ متناقضٌ ، لجمعه بين ارتياحٍ ومَلَلٍ ، ولأنَّ بيتَ مسلمٍ متناقضٌ لجمعه بين الرَّواحِ والإقامة ، وعندِي أنَّهما غيرَ متناقضينِ ولا متباينينِ .

ومن ذلكَ قولَ ذِي الرُّمَّةِ :

أقامتَ بها حتى ذوى العود^٢ في الثرى ولفَّ الثرى^٣ في مُلأته^٤ الفَجَرُ

ناقضَ لأنَّ العودَ لا يذوى في الثرى . والثرى : الترابُ النَّدِيُّ ، والذَّوَى اليَبَسُ . وقيلَ إنَّ الفرزدقَ أصلَحَه ، فقالَ : حتى ذوى العود والثرى ووافقَه على ذلكَ أبو عمرو بنُ العلاءِ .

باب القلب

وهو أن يقصِدَ شيئاً ، ويكونَ المقتضي بضدَّ ذلكَ الشيءِ . كما قالَ ابنُ

القَيْسِ :

(١) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٥٦ .

(٢) ذوى العود : جف وبيس .

(٣) اثريا : نجوم متجاوزة .

(٤) الملأة : بياض الصبح شبه بالملأة ، يريد ساق الثريا يبلُغُ الصبح .

إذا قامت تَضْوَعُ^١ المسك منهما نسيم الصَّبَا جاءت برياً^٢ القرنفل^٣
عابوا عليه تشبيه المسك بالقرنفل ، وقالوا : إنما يُشَبَّهُ القرنفلُ
المسك ؛ لأنه أجلُّ منه . وقد خرج النُّقَّادُ له وجهاً غير ذلك ، فقالوا : إنه أراد
قوله تَضْوَعُ ، أى مثلُ المسك ، كما قال أيضاً :

وجدت بها طيباً وإن لم تَطْيَبْ

مثل الطَّيِّبِ ، ثمَّ كَانَ قَائِلاً قَالَ : ممَّ ذلك ؟ قال : نسيم الصَّبَا ، أو يكون
فاعلاً والمسك مفعولٌ محذوفُ الباءِ تقديره تَضْوَعُ بالمسكِ منهما نسيم الصَّبَا ،
القوم : الرواية بالفتح من ميمِ المسك وهو الجِلْدُ ، فيكون معناه أن
ردَّهما تَضْوَعُ بريح المسك .

باب العبث

وهو أن يقصدَ الشَّاعر شيئاً من بين أشياء من غيرِ فائدةٍ في ذلك ، مثل قول
بغية هـ :

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مدرَكِي وإن خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عنكَ أَوْسَعُ^٤
عاب النُّقَّاد اختصاصه اللَّيْلِ دونَ النَّهارِ ، وقالوا : إنَّ اللَّيْلَ والنَّهارَ في هذا
مؤاء .

(١) تَضْوَعُ المسك : انتشرت رائحته وتحركت .

(٢) الرِّيا : الرائحة .

(٣) القرنفل : شجر هندي له زهر عبق الرائحة .

(٤) صدره كما في الديوان * ألم تريا في كلما جئت طارقاً * والطارق : الذي يأتي ليلاً . والمعنى :

أنها طيبة الريح وإن لم تمس طيباً .

(٥) البيت ٢٨ من القصيدة الثانية ص ١٥٥ طبع السقا .

(٦) المنتأى : المكان الذي ينأى فيه عنك أى يبعد . ويروى المنتوى من النية ، وهي الجهة التي يقصد إليها .

ولقد غلبت النقاد الذين عابوا ذلك ، وذلك أن الأمر إذا كان محتجاً
لمعنيين اختص أحدهما الذي هو أشبه والأرجح ، ومعلوم أن هذا الشعر في
الخوف ، والدليل بحال الخوف أولى ، لأنه يشبه الاستتار والاختفاء ، فرب
الاعتراض عن هذا البيت وصار مثل قول الغزّي ١ :

وبتأنا ندود الوحش عنا ، كأننا قتيلا لم يعلم لنا الناس مصرعا
تجاني عن المأثور بيني وبينها وتُدني على السابري^٢ المصلعا
إذا أخذتها هزة الرّوع أمسكت بمنكب مقدم أم على الرّوع أروعا
لما احتمل المأثور أن يكون الحديث والسيّف ، كان حملهُ على السيّف أولى
لأنّ الحال حال خوف ، بدليل قوله : هزة الرّوع ، ولأنّه أراد العِفّة على
بوضعه السيّف بينهما .

باب التّليم

قد جاء في أشعار العرب الفصحاء نقص في الألفاظ والكلمات وتغيير
في الأسماء والأفعال ، فقل : إنّه لغة ، وقيل : إنّه ضرورة ، مثل قول لبيد بن
ربيعة ، وهو أول بيت في ديوانه :

دَرَسَ المنا بمتاليع وأبان

وقول علقمة^٣ :

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الغزّي الخراساني ، كان يضرب به المثل في جودة شعره وطرافة
نظمه ، وله ديوان متوسط الحجم بدار الكتب ، وقد اتصل بكثير من الأمراء ومدحهم كأبي عبد الله
مكرم ، وشاهنشاه البويهّي ، وغيث الدولة من أعيان فارس ، وتوفي سنة ٥٢٤ (طبقات
الأدباء ٤٦٢) .

(٢) السابري : ثوب رفيق جيد

(٣) علقمة : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصرا لامرئ القيس ، وله معه مساجلات مات
سنة ٧٠ قبل الهجرة .

كَانَ ١ إِبْرِيْقَهُمْ ظِيٌّ عَلَى شَرْفٍ ٢ مَقْدَمٌ ٣ بِسَبَا ٤ الْكَتَّانِ مَقْدُومٌ
يُرِيدُ بِسَبَائِبِ الْكَتَّانِ .

وَجَاءَ فِي أَشْعَارِهِمْ : مَنْ نَسَجَ دَاوُدَ بْنَ سَلَامٍ : يُرِيدُ سُلَيْمَانَ :
وَقَالَ آخَرُ :

تَخَيَّرْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ كُلِّ نَثْرَةٍ ٥ وَنَسَجَ سَلِيمٌ كُلَّ فَضَاءٍ ذَابِلٍ ٦
وَقَالَ آخَرُ :

يَا رَبَّ الْجَوَادِ فَلَا تَقْصِلُوا فَمَا أَنْتُمْ عَهْدُ تَكُمْ بِقَيْلٍ ٧
يُرِيدُ بَنِي رَبِيعَةَ الْفَرَسِ .
وَقَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ حَيًّا مَدْرَكَ الْفَلَاحِ ٨ أَدْرَكَهُ مَلَاعِبُ الرِّمَاحِ ٩
مَلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى :

أَيُّهَا شَاطِنٌ ١٠ عَصَاهُ عُكَاهُ ١١ ثُمَّ يُلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ ١٢

-
- البيت ٤٢ من القصيدة ٢ ص ٤٢٤ . والشرف : المكان المرتفع ، وسبا الكتان : سبائبه .
شرف : مكان مرتفع . مقدم : إبريق مقدم : عليه مصفاة ، وقدم فاه وضعه عليه .
سبا الكتان : سبائبه ، جمع سبيبة وهي شقة رقيقة . شبه الإبريق بظبي في طول عنقه وإشرافه . وجعله
على شرف لأن ذلك مما يزيد في طول عنقه للناظر .
النثرة : الدرع السلسلة الملبس .
القييل جمع قائل ، وهو النائم في منتصف النهار .
الشاطن : الخبيث وكل عاص متهم .
عكا فلانا في الحديد : قيده وشده .

باب العسف

وقد جاء في أشعار العرب المتقدمين ، وقل في أشعار المتأخرين ، فمن ذلك :
 أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ إِلَى وَسَلْمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
 تقديره أحب بلاد الله إلى ما بين منعجٍ وسلمى .
 ومن ذلك في الحماسة :

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَى فِيهِ لِسَانِي ، مَعَشَرٌ عَنْهُمْ أَذُودُ
 تقديره : وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ لِسَانِي فِيهِ إِلَى ، وَشَتَانٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاتِلِ
 كَانَ مُتَأَخِّرًا :

وَمَنْ الْحَزَامَةِ أَنْ يَكُونَ حَزَامَةً أَلَا تُؤَخَّرَ مِنْ بِهِ تَتَقَدَّمُ
 ومن ذلك أيضًا :

لَهَا مَقْلَةٌ حَوْرَاءُ طَلَّ خَمِيلَةً مِنْ الْوَحْشِ مَا تَنْفَكُ تُرْعَى عَرَارُهَا
 تقديره : لَهَا مَقْلَةٌ حَوْرَاءُ مِنْ الْوَحْشِ مَا تَنْفَكُ تُرْعَى خَمِيلَةً طَلَّ عَرَارُهَا
 وأين هذا من قول مهيار ، وهو متأخر ١ :

سَلَا ٢ ظَبِيَّةَ الْوَادِي ، وَمَا الظَّبْيُ مِثْلُهَا وَإِنْ كَانَ مَصْقُولَ التَّرَائِبِ ٣ أَكْحَلُ
 أَنْتِ أَمَرْتَ الْبَدْرَ أَنْ يَصْدَعَ الدُّجَى وَعَلِمْتَ غَصْنَ الْبَانِ أَنْ يَتَمِيلَ
 ومن ذلك قول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مِمَّا كَا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يَقَارِبُهُ
 أنشده سيديويه في كتابه ، وقدّره بتقديرٍ جم حتى كأنه ما قال قط :

(١) سبقت ترجمة مهيار .

(٢) البيتان من قصيدة له بديوانه - ٣ ص ١٩٤ .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهو موضع القلادة من الصدر .

(٤) هذا البيت شاهد على التعقيد المعنوي وقد قالوا إنه من قصيدة في مدح إبراهيم بن هشام . والمعنى ما مثل إبراهيم في الناس من يشبه في الفضل إلا هشام الذي أبواه أبو إبراهيم ، وقد كان خطيباً هشام .

قوارصُ تأتيُنِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطَرُ الْإِنَاءَ فَيُفْعَمُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي ١ :

فَتَبَيْتُ تُسْنَدُ مُسْنَدًا فِي نَيْثِهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ ٢
قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛ هَذَا الْبَيْتُ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَجْطَى .
وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي أَيْضًا ٣ :

عِشْ أَبْقِ ٥ اسْمُ ٦ سُنْدُ ٧ قَدَ ٨ جُدُ ٩ مَرُ ١٠ أَنَّهُ ١١ رَوُ ١٢ سِرُ ١٣ نَلُ ١٤
غِظُ ١٥ اِرْمُ ١٦ صَبُ ١٧ اغْزُ ١٨ اسْبُ ١٩ رَعُ ٢٠ زَعُ ٢١ دُ ٢٢ لُ ٢٣ اِثْنُ ٢٤ نَلُ ٢٥

(١) راجع قصيدته * أَمِنْ أَرْذِيَارِكُ فِي الدَّجَى الرِّقْبَاءُ *

(٢) الْإِسَادُ : إِدْمَانُ السَّيْرِ أَوْ سِيرُ اللَّيْلِ خَاصَّةً وَالنَّيْثُ : الشَّحْمُ . وَالسَّمْنُ وَالْإِنْضَاءُ : مَصْدَرُ أَنْضَاءَ
يَنْضِيهِ إِذَا هَزَلَهُ ، وَالْمَهْمَةُ : الصَّحْرَاءُ ، وَمُسْنَدًا : حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ تُسْنَدُ الْعَائِدِ عَلَى النَّاقَةِ ، وَهُوَ
اسْمُ فَاعِلٍ فَاعِلُهُ الْإِنْضَاءُ ، وَإِسَادَهَا : مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ عَامِلُهُ . وَتَقْدِيرُ الْبَيْتِ : تَبَيْتَ هَذِهِ النَّاقَةَ تُسْنَدُ
مُسْنَدًا الْإِنْضَاءَ فِي نَيْثِهَا إِسَادًا مِثْلَ إِسَادِهَا فِي الْمَهْمَةِ . يَقُولُ : تَبَيْتَ نَاقَتِي تَسِيرُ سَائِرًا فِي جَسَدِهَا
الْهَزَالَ مِثْلَ سَيْرِهَا فِي الصَّحْرَاءِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

رَعْتَهُ الْقِيَا فِي بَعْدِ مَا كَانَ حَقْبَةً رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبَهُ

(انْتَهَى مِنَ الْهَرَقِ) .

(٣) راجع ديوان المتنبي ، وروى البيت صاحب الصناعتين في باب الإطناب ص ١٤٣ .

- | | |
|---|-----------------------------------|
| (٥) أبق : من البقاء . | (٤) عش : أمر من العيش . |
| (٧) سد : من السيادة . | (٦) اسم : من السمو . |
| (٩) جد : من الجود . | (٨) قد : من قود الخيل . |
| (١١) إنه : من النهى . | (١٠) مر : من الأمر . |
| (١٣) سر : أمر من سرى يسرى . | (١٢) رو : من الروية . |
| (١٥) غظ : من الغيظ . | (١٤) نل : من ناله ينوله : أعطاه . |
| (١٧) صب : من صاب السهم الهدف . | (١٦) ارم : من الرى . |
| (١٩) اسب : من السبي . | (١٨) اغز : من الغزو . |
| (٢١) زع : من وزعته إذا كففته . | (٢٠) رع : من الروع . |
| (٢٣) ل : من الولاية . | (٢٢) د : من الداية . |
| (٢٥) نل : من نال ينال : صار نالا أى جوادا . | (٢٤) اثن : من اثنيته . |

قال صاحبُ رحمه اللهُ : يصلحُ هذا البيتُ أن يكونَ رُقيةً للعقربِ .

باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقتصار

اعلمُ أنَّ كلَّ واحدٍ من هذه الأقسام له موضعٌ يأتي فيه ، فيحمدُ ، أو يأتي في غيره لم يُحمدُ .

فإنَّ كان في الترغيب والترهيب والإصلاح بين العشائر والإعذار والإنذار إلى الأعداء والعساكر وما أشبه ذلك فيستحبُّ فيه التطويلُ والشرحُ . وأما غير ذلك فيستحبُّ فيه الاختصارُ والاقتصارُ ، وقد أتى الكتابُ العزيزُ بهما جميعاً وذلك لما يصلحُ بالمكانتين ، وقد مدَّحتُ العربُ التطويلَ والتقصيرَ ، فقال يرمون بالخطب الطَّوال ، وتارةً يؤمُّون مثلَ تلاحظُ الرُّقباءُ^١ ومدح بعضهم خطيباً فقال :
إذا هو أطنب في خطبةٍ قضى للمُطيل على المُقصر
وإن هو أوجز ، في خطبةٍ قضى للمِقِل على المُكثِر

باب الانتكاث والنراجع

وهو أن ينقضَ الشَّاعرُ قوله بقولٍ آخر ، أو ينقصَ ممَّا زادَ فيه ، عابوا على امرئ القيس قولَه :
فلو أنَّ ما أسعَى لأدنى معيشةٍ كفاني ولم أطلبُ قليلٌ من المالِ^٢
ولكنَّما أسعَى لمجدٍ مؤثِّلٍ^٣ وقد يُلرِكُ المجدَ المؤثِّلَ أمثالي

(١) روى كتاب الصناعتين البيت في باب الإطناب ص ١٤٣ .

(٢) البيتان ٥٢ ، ٥٣ من القصيدة الثانية ص ٣٤ .

(٣) المؤثِّل : الذي له أصل . والمعنى لو كان سعياً لأدنى العيش لكفاني قليل المال ، ولم أطلب الملك .

وقوله في موضع آخر :

فتملاً ١ بيتنا أقطاً ٢ وسمنا وحسبك من غني شبع وري

لأنه وصف نفسه في موضع بسمو الهمة إلى الأمور العظيمة ، وفي موضع آخر بالقناعة . والشبع والري .

وقال قدامة : هما متفقان ، وإنما زاد في أحدهما زيادة لا تنقص ما في

الآخر ، لأن الشبع والري هو الذي أخبر أنه يكفيه ، ثم قال في البيت الثاني :

أنه يطلب المجد ، ولم يرد في الأول أن القليل يكفيه وفي الثاني إنه لا يكفيه .

أيضاً إن هذا في قصيد ، وهذا في قصيد . وأيضاً إن الشعر أحسنه أكذبه .

وكما قال المتنبي ٣ :

كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائق الزهر

فقال خلأقي ، ولم يقل خلأقك ، لأنه قال قبل هذا :

فجئتك دون الشمس والبلد قاصداً ودونك في أخلاقك الشمس والبلد

فلو شبهه بالثريا بعد تفضيله على الشمس والبلد نقصه حقه وكان انتكاثاً .

باب نقل الطويل إلى القصير

ومنه السرقات المحمودة والمذمومة . قال ابن وكيع التميمي : السرقات

المحمودة عشرة .

أولها استيفاء اللفظ الطويل في المعنى القصير ، كقول طرفة بن العبد :

(١) البيت ٥ من القصيدة ٢٢ ص ١٠٦ . وهذه رواية الأغاني ، والرواية في الديوان :

* فتوسع أهلها أقطا وسمنا *

(٢) الأقط : شيء مثل الجبن يتخذ من اللبن .

(٣) راجع ديوانه ص ١٧٧ .

(٤) رواية الديوان « أو خلأقك » .

أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ ابْجِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوَى^٢ فِي الْبِطَالَةِ مَفْسُودِ
وَمِنْهُ قَوْلُ بَشَّارٍ^٣ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهُجِ
اِخْتَصَرَهُ سَلَمُ الْخَاسِرِ^٤ فَقَالَ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ فِي أَحِبَّتِهِ خَابَ ، وَحَازَ السُّرُورَ مِنْ جَسَرِ
وَلَأْبَى تَمَّامٌ فِي صِفَةِ قَصِيدَةٍ :

يُودُ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُنْشِدْتُ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ
قَصْرَهُ كَشَاجِمُ^٥ وَنَقَلَهُ إِلَى آيَاتٍ فِي صِفَةِ قَيْسَةَ فَقَالَ :

جَاءَتْ بُوْجِهَ كَأَنَّهُ قَمَرٌ عَلَى قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنُ
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَقَرَّ مَجْلِسُنَا وَصَارَ فِي حِجْرِهَا لَهَا وَثْنُ
غَنَّتْ ، فَلَمْ تَبْقَ فِي جَارِحَةٍ إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنَّهَا أُذُنُ
وَإِخْتَصَرَهُ آخَرُ ، فَأَجَادَ وَأَحْسَنَ ، فَقَالَ :

لِي حَبِيبٌ خَيَالُهُ نَصَبٌ عَيْنِي سِرَّهُ فِي ضَمَائِرِي مَكْنُونُ
إِنْ تَذَكَّرْتُهُ فَكُلِّي قُلُوبُ^٦ أَوْ تَأَمَّلْتُهُ فَكُلِّي عِيُونُ

(١) النحام : الحريص على الجمع والمنعم .

(٢) الغوى : الضال . يقول : لا فرق بعد الموت بين ابجِيل وجواد ، وإنما التفاضل في الحياة ، فلا ربح لترك اللذائذ .

(٣) راجع المختار من شعر بشار ص ٤٧ .

(٤) سلم الخاسر : تلميذ بشار . قالوا : إن سلما الخاسر حين أخذ معنى بيت بشار غضب بشار وجفاه وأبعده عن مجلسه ، راجع الأغاني دار الكتب ٣ : ٢٠٠ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ١١٩ .

(٥) كشاجم : شاعر متفنن من كتاب الإنشاء ، واسمه محمود بن محمد ، توفي سنة ٣٥٠ هـ .

ومن ذلك أيضاً :

يقومُ عليه كلُّ يومٍ قيامةٌ
من الحبِّ إلاَّ أنَّه ليس يُقْبَرُ
منه مسلمٌ فقالَ :

أليس هذا عَجيبٌ
أَمُوتُ طُورًا فَأُنْشَرُ
قيامةٌ كلُّ يومٍ
على فتى ليس يُقْسَبَرُ
ومنه أيضاً :

عندَ الرِّيحِ إذا اشتدَّتْ عواصفُها
فما تَضُرُّ سِوَى العَالِي من الشَّجَرِ
وفي السَّمَاءِ نجومٌ غيرُ ذِي عَدَدٍ
وليس يَكْشَفُ غيرُ الشَّمْسِ والقَمَرِ
أخذهُ القاضِي أبو سَعِيدٍ ، رحمه اللهُ ، فقالَ :

لا غِرْوَ أن حِسِّي أصَا
خَ لَسَطُوَّةَ البينِ الجَسِيمِ
إنَّ الغُصُونِ العَالِيَا
ت يَهزُّها مرُّ النَّسِيمِ

باب نقل القصير إلى الطويل

ومنه نقلُ اللفظِ اليسيرِ إلى الكثيرِ ، وهو كقولِ مسلمِ بنِ الوليدِ
أَقْبَلَنَ في رَأْدٍ ١ الضُّحَى زُمْرًا
يَسْتَرْنَ وَجْهَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ
أخذهُ الثَّانِي فطَوَّلَهُ ، وقالَ :

وإذا الغزاةُ في السَّماءِ تعرَّضَتْ
وبدأ النَّهارُ لَوَقْتَهُ يترَجَّلُ ٢
أبدَتْ لَوَجْهَ الشَّمْسِ شمسًا مثله
يَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ ما يَسْتَقْبَلُ

(١) رَأْد الضُّحَى : ارتفاعه .

(٢) ترَجَّل النَّهارُ : ارتفع .

وكما قال أبو نؤاس^١ :

لا تُسندَيْنِ إلى عارفة^٢ حتى أقومَ بشكرِ ما سلفاً
أخذه دعبل الخزاعي^٣ فقال :

تركتك لم أتركك من كفرِ نعمة
ولكنني لما رأيتك راغباً
وقال آخر :

أرى عهداً كالوردِ ليس بدائمٍ
وحبي لها كالآسِ حسناً وبهجةً
أخذه الأمير فقال :

إن كان حبكم كالوردِ منصرماً
فإن حبي لكم أبقى من الآسِ

باب نقل الرذل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي العتاهية^٤ :

موت بعض الناس في الـ أرضٍ على بعضٍ ه فتوح
أخذه أبو تمام في لفظٍ أجزل منه فقال :

وحسن منقلبٍ تبدؤ بشاشته
وجاءت عوارفه من سوءٍ منقلبٍ
ومنه قول بشّار :

(١) ختام قصيدة له بديوانه ص ٧٠ مطلعها * حلت سعاد وأهلها سرفاً *

(٢) العارفة : المعروف .

(٣) دعبل : هو دعبل بن علي الخزاعي ، عربي من اليمن ، شديد التعصب للقططانية على النزارية ، وأب من الكوفة ، وجاء بغداد يطلب من الرشيد ، وهو شاعر مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزراءهم ، توفي سنة ٢٤٦ هـ ، وأشعاره مبعثرة في الأغاني ٢٩ : ج ١٨ ، وابن خلكان ١ : ١٧٨ ، والشعر والشعراء ٥٣٩ .

(٤) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٦٦ ومطلع القصيدة : -

خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح

(٥) رواية الديوان : « على البعض » .

قول شار :

يا طفلة السنّ يا صغيرتها أصبحت إحدى المصائب الكبر
غيره فقال :

وصغيرة علّقَتْها كانت من الفتن الكبار
كالبدْرِ إلا أنّها تبقى على ضوءِ النهار
منه قولُ ابنِ طاهرٍ لما قال :
قد قتلناك بالهجاءِ ، ولك نك كلبٌ معقّفٌ ٢ الذنب
خذه غيره فقال :

ولقد قتلناك بالهجاءِ ، فلم تمت إنَّ الكلابَ طويلةُ الأعمارِ

باب نقل الجزل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي نؤاس ٣ :

بحّ صوتُ المالِ ممّا منك يدعو ويصيح
ما هَذَا آخذٌ فوقَ يديه أم نصيح
أخذه مُسلمُ بنُ الوليدِ ، فنقله إلى بناءٍ أحسنَ منه فقال :
تظلمَ المالُ والأعداءُ من يده لا زالَ للمالِ والأعداءِ ظلاماً
وقول أبي العتاهية ٤ :

عله عبا الله بن طاهر أمير خراسان وأشهر الولاة في العصر العباسي ، توفي سنة ٢٣٠ هـ .

مقفه : عطفه . والأعقف : الأعوج والمنحنى .

اجمع قصيدته : « غرد الديك الصبح » ص ٦٩ .

بو العتاهية ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد ، ولد سنة ١٣٠ هـ ونشأ في الكوفة ، وعانى الشعر حتى أجاهده ، وكان سوداوى المزاج كثير التردد في أمر الدين ، فتقلب على أطوار شتى ، ثم استقر رأيه على التمسك بالإسلام والزهد في الدنيا . وقد أطلق نفسه من التقليد في المعاني والألفاظ ، فأتى بمعان جديدة ونظم على أوزان لا تدخل في العروض ولم يتقدمه فيها أحد ، وله ديوان مطبوع ، وتوفى سنة ٢١١ هـ ، وأخباره مطوئة في الأغاني ٣ : ٢٦ وابن خلكان ١ : ٧١ وطبقات الشعراء ٩٧ : ٤ . غيرها .

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الْمَوْجُ إِلَى السَّاحِلِ
أَخَذَهُ بِشَارٍ ، فزادَ وأحسن فقال :

كَأَنَّهَا أَفْرِغَتْ فِي جَوْفِ لَوْلُؤَةٍ فَكَلُّ نَاحِيَةٍ مِنْ وَجْهِهَا قَمَرٌ
ومنه قولُ الرَّاعِي ١ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ رُسُلًا تَعُودُ عَلَيْهِمْ مَرَيْنًا ٢ لَهْمُ بِالشَّوْحَطِ ٣ الْمُثْقُوبِ
أَخَذَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ ، فقال :

إِنْ أَخْلَقْتَ لِلضَّيْفِ إِخْلَاقَهَا رَدَّتْ عَلَيْهَا بِالْعَرَاقِيبِ
ومن ذلكَ قولُهُ :

دَهْرٌ عَلَا فِيهِ الْوَضِيعُ سُدًى وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلُؤُهُ سَفَلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ
أَخَذَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

يَا ذَا الَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عِيرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ لَهُ خَطَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ
وقال آخَرُ :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ ، يَمْنَعُ حَرًّا مَا لَدَيْهِ ، وَيَمْنَحُ الْمَالَ نَدًّا
فَهُوَ مِثْلُ الْمِيزَانِ يَرْفَعُ مَا خَدَّ وَيَهْوِي بِذِي الرِّزَانَةِ سُفْلًا
ومنه قولُ الْآخَرِ :

يَادَهْرُ ، صَافِيَتِ اللَّثَامُ وَلَمْ تَزَلْ أَبَدًا لِأَبْنَاءِ الْكِرَامِ مَعَانِدًا
فَغَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ ، تَرْفَعُ نَاقِصًا أَبَدًا ، وَتَخْفِضُ لَا مُحَالَةَ زَائِدًا

(١) الرَّاعِي : هُوَ عَمِيدُ بْنُ حَصِينٍ مِنْ مِصْرَ ، شَاعِرٌ مِنْ فُحُولِ الْمُحَدِّثِينَ ، عَاصِرُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، وَتُرِ
سَنَةِ ٩٠ هـ (الْأَغَانِي جُزْء ٢ ص ١٦٨) .

(٢) مَرَى النَّاقَةِ يَمْرِيهَا : مَسَحَ ضَرْعَهَا . وَمَرَى الشَّيْءُ : اسْتَخْرَجَهُ .

(٣) الشَّوْحَطُ : إِنَاءٌ .

وقال آخر :

ما فاض دمعى عند نازلة
إلا جعلتك للبكا سببا
وإذا ذكرتكَ ساحتك^١ به
منى الجفون ففاض وانسكبا
ومن ذلك أيضا :

وإذا الدموع عصت جفو
نى فى عظيّمات الخُطوب
أجريتُها بتذكُّرى
ما كان من فقد الحبيب

باب نقل الجزل إلى الرذل

وهو كما قال امرؤ القيس^٢ :

ألم ترّيانى كلّما جئت طارقا
وجدتُ بها طيبا وإن لم تطيّب
أخذه كثير فقال :

فما^٣ روضة بالخزن طيبة الثرى
يمجّ الندى جشجا^٤ها وعرارها^٥
بأطيب^٦ من أردان عزة موهنا^٧
وقد أوقدت بالمندل^٨ الرطب نارها
فطوّل فى اللفظ وقصّر فى المعنى .

(١) المساحة : السرعة . وساحتك به : أسرعت إليك الجفون بالدمع .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٣ ص ٤٣ .

(٣) بين البيتين كما فى الديوان ١ : ٩٣ .

بمنخرق من بطن واد كأنما تلاقت به عطارة وتجارها

(٤) جشجاها : قال المبرد فى الكامل ص ٩٨ : الجشجاث : ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٥) العرار : البهار البرى ، وهو حسن الصفرة طيب الريح .

(٦) قوله بأطيب خير روضة .

(٧) موهنا : يريد بعد هده . يقال : أتانا بعد هده من الليل وبعد هده : أى بعد دخولنا فى الليل .

(٨) المندل : العود أو أجوده .

وقال بشار :

وريحها أطيّب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر
أخذه غيره ، فقال :

وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

باب الهدم

وهو كما قال البلاذري^١ :

قد يرفعُ المرءُ اللثيمُ حجابَه ضعةً ، ودون العُرفِ منه حجابُ
عكسه الآخرُ ، فقال :

ملكٌ أغرٌ محجبٌ معروفه لا يُحجبُ

وقال أبو تمام :

وإنَّ يحلَّ بيننا الحجابُ فلنَّ يحجبَ عنا معروفه الحجبُ
وقال الآخرُ ، فأحسن :

إنَّ يحتجبُ شخصُك عن أعينٍ منّا فما بركَ محجوبُ
ومنه قولُ ابنِ الرومي :

ما شئتَ من مالٍ حمي يأوى إلى عِرْضٍ مُباحٍ
عكسه الآخرُ ، فقال :

هو المرءُ أمّا ماله فمحللٌ لعافٍ ، وأمّا عِرْضُهُ فمحرمٌ
وكما قال حسان بن^٢ ثابت :

(١) البلاذري : أحمد بن يحيى مؤرخ جغرافي نسابة له شعر ، من أهل بغداد ، جالس المتوكل العباسي

ومات سنة ٢٧٩ هـ (معجم الأدباء لياقوت والفهرست) .

(٢) حسان بن ثابت : شاعر النبي وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، اشتهرت

في الغساتين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعمى قبل وفاته ومات سنة ٥٤ هـ (الإصابة ١ : ٢٦ -

شمُّ الأنُوفِ ، من الطَّرَازِ الأوَّلِ
لايسألونَ عَن السَّوَادِ المُقْبِلِ

كانُوا مَلَاذًا في الزَّمانِ الجائرِ
مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ اللَّثِيمِ الغادرِ
فُطَسُ الأنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الآخرِ

يَنْدُبُ شَجَوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ

تَنْدُبُ أَشْجَانًا بِتَخْلِيْطِ
وَتَلْطِمُ الْفَحْمَ بِبَلْطُوطِ

يَأْوِي إِلَى عَرْضِ مُبَاحِ

وَهُوَ بِالْعَرْضِ شَحِيحُ

يَبِضُ الْوُجُوهُ ، كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهْرِثُ ١ كَلَابُهُمْ
هَدَمَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

ذَهَبَ الزَّمانُ بِرَهْطِ حَسَانِ الأوْلى
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يَحُلُّ ضِيوفُهُمْ
سُودُ الْوُجُوهِ لَثِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ
يَبْكِي فَيُنْذِرِي الدَّرَّ مِنْ نَرَجِسٍ
هَدَمَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ :

يَا قِرْدَةً أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ
تَبْكِي ، فَتُنْذِرِي الْبَعْرَ مِنْ كُوَّةٍ
وَكَمَا قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

مَا شِئْتُ مِنْ مَالٍ حِمِّيْ
عَكْسَهُ أَبُو نُوَّاسٍ ، فَقَالَ :

هُوَ بِالْمَالِ جَوَادٌ

باب التكرير

وَهُوَ كَمَا قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ ٢ :

كَأَنَّ الْمُدَامَ ٣ وَصُوبَ الْغَمَامِ
وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ ٤ وَنَشْرَ الْقُطْرِ ٥

١ هَرَّ الْكَلْبُ إِلَيْهِ يَهْرُ هَرِيرًا ، وَهُوَ صَوْتُهُ دُونَ تَبَاحِهِ مِنْ قَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى الْبَرْدِ .

الْبَيْتُ ١٤ مِنْ الْقَصِيدَةِ ٢٩ ص ١١٤ .

الْمُدَامُ : الْخَمْرُ . وَالْغَمَامُ : السَّحَابُ . وَصُوبُهُ : وَقَعَهُ .

الْخُزَامِيُّ : خَيْرَى الْبَرِّ ، وَهِيَ عَشْبَةٌ طَوِيلَةُ الْعِيدَانِ ، صَغِيرَةُ الْوَرَقِ حَمْرَاءُ الزَّهْرَةِ طَيِّبَةُ الرِّيحِ ، لَهَا نَوْرٌ كَنُورِ الْبَنْفَسَجِ .

٥ الْقَطْرُ : الْعُودُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ . وَالنَّشْرُ : الرَّائِحَةُ .

يُعَلُّ ١ به بردُ أنيابها
إذا طَرَبَ ٢ الطَّائِرُ المُسْتَحِرُّ ٣
وكَقَوْلِ الْآخِرِ :

كَأَنَّ الْمُدَّامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ ،
وَرِيحَ الْخَزَامِ وَذَوْبَ الْعَسَلِ .
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابها
ومنه قولُ أبي نُؤاسٍ ٥ :

وَاسْقِنِيهَا مِنْ كُمَيْتٍ
تَذَرُ اللَّيْلَ نَهَارًا
قال ابنُ قُتَيْبَةَ ٦ : كلُّ هذه معانٍ مُتَقَارِبَاتٌ فِي أَلْفَاظٍ مُتَنَاسِبَاتٍ .
ومنه قولُ ابنِ حَيَّوُسٍ ٦ :

وَخِيلٌ كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْرًا
تُغَيِّرُ عَلَى الْعِدَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ
سَبَقْنِ إِلَى مَا رَبَكَ الظُّنُونَا
وَوَقُولُ الرِّقَاءِ ٨ :

تُغَيِّرُ عَلَى الْعِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

فَلَا شَهْرَنَ عَلَيْكَ مِنْهُ قَصَائِدُ
لِحُسَيْنٍ أَسِيَافَا وَهَنَ قَصَائِدُ
فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللَّثَامِ دَوَامِغٌ ١٠
تَبَقَى وَأَعْنَاقُ الْكِرَامِ قَلَائِدُ

(١) يعل : يسقى مرة بعد مرة . (٢) طرب : تغنى وترجع في صوته وحسنه ومده .

(٣) المستحر : المغرد بالسحر .

(٤) استقل الطائر في طيرانه : ارتفع .

(٥) راجع ديوانه ص ٢٨٥ .

(٦) ابن حيوس : هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب صفى الدولة ،

يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء المغرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ، لقي كثير

الملوك ومدحهم ، وكان منقطعا إلى بني مرداس أصحاب حلب ، وله ديوان مخطوط بدار

مرتب على حروف الهجاء في ٣٥٠ صفحة وانظر (ابن خلكان ج ٢ : ١٠) .

(٧) صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) سبقت ترجمته .

(٩) راجع ديوانه الورقة ١٧٣ .

(١٠) في الأصل : جوامع - تحريف .

ومن ذلك قول السري الرفاء^١ :

فلايك رسي من نوالك دارسا

فهن إذا ناضلن عنك صوارم^٢

ومن ذلك قول أبي نواس^٣ :

يقول لي صاحبي ، وقد مزجت

هما سوءا وفرق بينهما

أخذه ابن المعتز^٤ :

وزنا لها ذهباً جامداً

أخذه الرفاء^٥ ، فقال^٦ :

وأقداح تفوق^٧ المسك طيبا

إذا ما الراح والنارنج^٨ لاحا

ومنه قول البحتري^٩ :

أحلت دمي من غير جرم وحرمت

وليس الذي حلتته بمحلل

فرسمك غصن من ثنای جدید^٢

وهن إذا لاحت عليك عقود^٣

أيهما في التشابه الذهب

أيهما جامد ومنسكب

فكالت لنا ذهباً سائلاً

وينقص^٨ عندها الذهب المذاب

لعيئك ، قلت : أيهما الشراب

بلا سبب يوم اللقاء كلامي

وليس الذي حرمته بحرام

(١) راجع ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ورد هذا البيت ختام هذه القصيدة .

(٣) ورد هذا البيت في الديوان ثالث أبيات القصيدة وهو أوجه ، وقبله :

إذا انفض من حول الملوك عديدها فحوالك منها عدة وعديده

(٤) انظر ديوانه ص ٢٤٣ ، ويروى صدر البيت الأول في الديوان * أقول لما تحاكيا شها *

(٥) قبله هذا البيت :

وخارة من بنات الجوس ترى الزق في بيتها سائلا

(٦) راجع ديوانه ص ٤٠ .

(٧) رواية الديوان « تفوح » .

(٨) في الديوان : « ويكمد » .

(٩) رواية الديوان « والأترج » .

ثم قال :

أُلامٌ عَلى هَواكِ وَلَيسَ عَدَلاً^١ إِذَا أَحَبَبْتُ مِثْلَكَ أَنَّ أُلَاماً
ومنه قولُ أبي نُؤاسٍ :

يُخَشَى وَيَرْجُو حَالَتَيْكَ الْوَرَى كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ
تَنَاولَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ ١ :

فَإِى كَالسَّحَابِ الْجُونِ^٢ يُخَشَى وَيُرْتَجَى وَيُرْجَى الْحَيَامَنُ^٣ وَيُخَشَى الصَّوْاعِقُ^٤
ثمَّ أَخَذَهُ عَبْدُ الْمُحْسَنِ الصُّورِي^٥ فَقَالَ :

خَلِيفَةً يُرْتَجَى وَيُخَشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ

باب المساواة

وهو مساواةُ الآخذِ منهُ للآخذِ عنهُ ، والأوَّلُ أحقُّ بهُ ، لأنَّهُ ابتَدَعَ
لثَانِي اتَّبَعَ ، فالأوَّلُ سَابِقٌ ، والثَانِي لَاحِقٌ ، كَمَا قَالَ الْعَكَّوكُ^٦ يَصْنَعُ
سَا :

مُطَرَّدٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ كَالْمَاءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبَ
لِحَقَّةُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ :

- (من قصيدته * هو البين حتى ما تأنى الخزانق *
(الجون بضم الجيم : نعت للسحاب على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللاتية يفرق بينها وبين مفرداتها بالهاء . ويروى : الجون بالفتح ، ويجعل نعتاً للسحاب على الأفراد . والجون : الأبيض والأسود كذلك .
(الحيا بالقصر : المطر .
(الصواعق : جمع صاعقة .
(عبد المحسن الصوري : شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني من أهل الشام ، له ديوان شعر . توفي سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان) .
(العكوك : هو علي بن جبلة الأنباري ، والعكوك لقبه ، وهو من الموالى أبناء الشيعة الخراسانية ولد ببغداد وفيها نشأ ، وكان ضريراً منذ ولادته ، وقد مدح كثيراً من الأعيان كأبي دلف العجلي وأبي تمام حميد الطوسي ، وتوفي سنة ٢١٣ هـ (الأغاني ١٨ : ٢٠٠) .

فكأنه موجٌ يذوبُ إذا أطلقته ، فاذا مسكت جمدٌ
وقال ديكُ الجِنِّ ١ :

مُشَعَّشَعَةً ٢ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ كَأَنَّمَا
فلحقه ابنُ المعتزِّ ، فقال :

كَأَنَّ سَدِيفَ ٣ الْخَمْرِ مِنْ مَاءِ خَدِّهِ
وعنقودها من شعره الجعدِ يُقْطَفُ
ومثل ذلك :

كَأَنَّ سَقِيطَ الدَّمْعِ فِي وَجَنَاتِهَا
سَقِيطُ النَّدَى أَوْفَى عَلَى وَرَقِ الْوَرْدِ
خَذَهُ ابنُ الرُّومِيِّ ، فقال :

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطْرُ نَدَى
يَقْطُرُ مِنْ نَرْجَسٍ عَلَى وَرْدٍ
وكما قال البُحْتَرِيُّ فِي بَرَكَةِ ٤ :

إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبَّكَاهُ
أَخَذَهُ الصُّوْلِيُّ ، فقال :

إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّتْ ، قَلْتُ : دَرْعٌ
وإن سكنت فِرَآةٌ صَقِيلٌ
ومنه قول الآخر :

إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا
أَبَتْ كَبْدٌ عَمَّا يَتَقَلَّنُ صَدُوعٌ
وكيف أطيعُ العَاذِلَاتِ ، وَحُبُّهَا
أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فقال :

(هو عبد السلام بن رهبان من أهل مؤتة ، وديك الجن لقب له ، ولد في خص ، وكان شديد
التشعب والعصية على العرب ، ويتبع في شعره مذهب أبي تمام والشاميين ، وإقام حياته في خص
لا يبرحها ، وتشيع لآل البيت ، وله مراث كثيرة في الحسين بن علي ، وتوفي سنة ٢٣٥ (ابن
خلكان ١ : ٢٩٣ . الدميري ١ : ٣١٦) .

(شعشع الشراب : مزجه .

(السديف : الأسود .

(من قصيدة مطلعها .

ميلوا إلى الدار من ليلي نحيها نعم ، ونسألها عن بعض أهلها

(حبك الرمل بضمين : حروفه ، ومن السماء : طرائق النجوم .

(الجوشن : الدرع .

يلومك في ليلي ، وعقلك عندها
فما انتفعت نفسي بما أمروا به
ومن ذلك قول الآخر :

يمُّ يميْتُ السرَّ ، حتى كأنه
ي سرِّكم في مضمَر القلب والحشا
أخذه الآخر ، فقال :

ومستخبر عن سرِّ ليلي ردَّ دُته
يقولون : خبرنا ، فأنت أمينها
وقال أبو تمام :

وإذا طلبتُ لديهم ما لم أجِدْ
أخذه ابن حيَّوس ، فقال ١ :
ولقد دعوتُ ندَى الكرام فلم يجب
قال أبو تمام :

كلُّ فتي للضربِ يعرض للقمنا
أخذه المتنبي فقال ٢ :

كلُّ فتي للحربِ فوقَ جبينه
ومنه قول الأعشى :

انظر ديوانه الورقة (٧٧) ، والرواية فيه : « إني دعوت » .

راجع قصيدته : * إذا كان مدح فالنسيب المقدم *

لأسنة : جمع سنان ، وهي أطراف الرماح ، والمعنى : وحوله كل فتي خدد به الحرب ووسمه الضرب .
الضرب ، ففي جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، وللأسنة نكت تشبه العجم .

مَتَى ١ مِمَّا تُعْتَقُ بَابِلُ ٢
كدم الذبيح سَلَبَتْهَا جِرْيَاهَا ٣
نَدَّهٗ أَبُو نُوَّاسٍ ، فَقَالَ ٤ :

أَعْطَتِكَ رِيحَانَهَا الْعُقَارُ ٥
وَحَانَ مِنْ لَيْلِكَ انْسِفَارُ ٦
كَذَا قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ :
قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَلْقَ
نَدَّهٗ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ ٧ :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ تَحَلَّتْ ٨
فَدَهْرُ شُرَّابِهَا نَهَارُ ٩
قَوْلُ الْآخَرِ :

كُنَيْتُ جِسْمَهَا مَعَنَا ١٠
وَرِيَّاهَا عَلَى سَفَرِ ١١
قَوْلُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

عَاءُ ١٢ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرِ ١٣
عَلَى قَضِيبٍ ، عَلَى دِعْصٍ ١٤ النَّقَّالِ دَهْسِ ١٥
كَيْ مِنْ الْمِسْكِ أَنْفَاسًا ، وَبَهْجَتُهَا ١٦
أَرْقُ دِيبَاجَةً مِنْ رَقَّةِ النَّفْسِ ١٧
كَانَ قَلْبِي وَشَاحَاهَا إِذَا خَطَرَتْ ١٨
وَقَلْبُهَا قُلُوبُهَا ١٩ فِي الصَّمْتِ وَالْحَرَسِ ٢٠
يَ مَحَبَّتُهَا فِي قَلْبٍ عَاشِقِهَا ٢١
جَرَى السَّلَامَةُ فِي أَعْضَاءٍ مُتَكَسِرِ ٢٢
أَخَذَ الْبَيْتَ الْآخَرَ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ :

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ ٢٣
كَتَمَشَّى الْبَرِّ فِي السَّقَمِ ٢٤
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ ٢٥ :

سَبَأُ الْخَمْرِ : اشْتَرَاهَا .

مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي خُرْيَاتِهِ ص ٢٧٤ .

انْظُرْ قَصِيدَتَهُ (أَعْطَتِكَ رِيحَانَهَا الْعُقَارُ) ص ٢٧٤ .

الدَّعْصُ : الْكَثِيبُ مِنَ الرَّمْلِ .

الْقَلْبُ بِالضَّمِّ : السَّوَارُ .

(٢٠) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْغَزْلِ ص ٤٥٧ .

(٢) الجريال : لون الخمر .

(٤) السدف : الظلمة .

(٦) فرعاء : غزيرة الشعر .

(٨) الدهس : المكان السهل .

نَقَلَ فَوَادَكَ حَيْثُ شَتَّ مِنَ الْهَوَىٰ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ^١ أَنْ نَزُورَهَا^٢ أَيْبُنَا، وَقَلْنَا : الْحَاجِبَةُ أَوَّلُ
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمَنُونُ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فِيهِ نَفْعُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَسَاعِدَهُ الدَّهْرُ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقِطُ الْحَبَّ ، وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ
أَخَذَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَهْلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

ظَلَّتْ تُبَشِّرُنِي عَيْنِي إِذَا اخْتَلَجَتْ فَقُلْتُ لِلْعَيْنِ : أَمَا كُنْتَ صَادِقَةً
بَأَنْ أَرَاكَ ، فَلَا زَالَتْ عَلَى خَطَرٍ لِّئَنِّي بَبْشَارِكِ لِي مِنْ أَسْعَدِ الْبَشَرِ
فَمَا جَزَاؤُكَ عِنْدِي ؟ لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَأُسْتُرُّ الْمُقْلَةَ الْآخَرَى وَأَحْجُبُهَا
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ حُزْنًا وَأُخْرَى بِالْبُكَاءِ بَخِلَتْ عَلَيْنَا
فَجَازَيْتُ الَّتِي بَخِلَتْ بِدَمْعٍ بِأَنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقِينَا^٣

(١) الخلة : الخليل .

(٢) رواية الديوان « أَنْ تَزِيلَنَا » .

(٣) هذه رواية نسخة . وفي س « بِرُؤْيَا سِيدِي فَرَأْتَهُ فِينَا » .

بأن أقررتُها بالحبِّ عينا
على فعلٍ ، وعاقبَ فيه عينا

فتناولته واتَّقَتْنَا باليدِ

بأحسنِ موصولين : كفٍّ ومِعْصَمٍ

على آمليهِ في ليالي المطالبِ

فلا ترجُ منه الخيرَ عندَ مشيبهِ

فطلبُها كهلاً عليه شديدٌ

بها الأديانُ واشتفتَ الصدورُ

بجودِكَ ، والنَّدى الأعمى بصيرُ

بأنْ نشأتُ^٧ من الطيرِ الطُّيورُ

جَازَيْتُ التي جادَتْ بدمعٍ

لأحدٍ سوى أثابَ عينا

فحول النَّابِغَةِ ٢ :

نَظَّ النَّصِيفُ^٣ ، ولم تُردِ إسقاطه

قال أبو حية النخري :

أَلَقْتُ قنَاعادونه الشَّمْسُ واتَّقَتُ

ومن ذلك قولُ الحرَّميّ ٤ :

عَطاياهُ بدورٌ طوالعُ

فَسَوْدَ :

إذا المرءُ أعيَا خيرُهُ في شبابهِ

أخذَهُ الآخرُ فقالَ :

إذا المرءُ أَعْيَتْهُ المروءَةُ ناشئَا

ومن ذلكَ لمِهيَارٍ ٥ :

ظُهُورُكَ آيَةُ اللَّهِ صَحَّتْ

وأوكُ^٦ وميَّتُ الآمالِ حَيٌّ

فَأَمِنَ بالمسيحِ وَإِسْتَيْهَ

(في نسخة ديروى البيت هكذا :

فهل أحدٌ سوى أقر عينا

وأجرى أختها بالدمع عينا

(البيت ١٧ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ .

(النصيف : الخمار ، وقيل : نصف الخمار أو نصف الثوب .

(لم نعثر على ترجمة لشاعر بهذا الاسم .

(انظر الديوان ص ٣٥٧ .

(رواية الديوان « رآك » .

(رواية الديوان « وإن نشأت » .

وَأَيُّقِنَ ١ أَنْ مُوسَى شَقَّ بَحْرًا بِأَنْ شُقَّتْ بِكَفِّكَ الْبَحُورُ
وَأَبْصَرَ قَبْلَكَ الْمَاضِينَ مَرَوْا وَلَمَّا تَنْتَظِمُ بِهِمُ الْأُمُورُ
صَبَا مُحَمَّدٌ ، فَأَسَاخَ ٢ فِيهِ وَقَالَ الرُّسُلُ خَيْرُهُمُ الْآخِرُ
فَأَخَذَهُ ابْنُ ٣ سَنَانٍ فَوَقَّى عَلَيْهِ ، وَجَاءَ بِكُلِّ بَيْتَيْنِ فِي بَيْتٍ ، فَجَاءَ أَحَدُ
مِنْهُ كَلَامًا ، وَأَحْسَنَ نِظَامًا ، إِلَّا أَنَّهُ غَالَى فِيهِ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

أَعْيَا جَزِيلٌ نَدَاكَ يَا بَنَ مُقَلَّدٍ شُكْرِي وَقَصَّرَ عَنْهُ جَهْدُ ثَنَائِي ؛
وَصَفُّوا بِيَاضَ يَدِ الْكَرِيمِ بَايَةً مِنْهُ ، وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بِيَضَاءِ
وَتَعَاظَمُوا إِحْيَاءَ عَيْسَى مَيِّتًا فَرْدًا ، وَجُودُكَ بَاعَثُ الْفُقَرَاءِ
وَرَأَوْا وَقَدْ صَعِدَ السَّمَاءَ مُحَمَّدٌ عَجَبًا ، وَقَدْرُكَ فَوْقَ كُلِّ سَمَاءِ

باب الانصراف

وَهُوَ أَنْ يَرْجَعَ مِنَ الْخَبْرِ إِلَى الْخِطَابِ ، وَمِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْخَبْرِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ
تَعَالَى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) .

وَلِبَعْضِ الْعَرَبِ :

أَتَذْكُرُ إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى بَعُودِ أَرَاكَةِ سَيْتِي الْبَشَامُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

طَرِبَ الْحَمَامُ بُدَى الْأَرَاكِ فَهَاجَنِي لَازِلَتْ فِي ظِلِّ وَأَيْكِ مَاطِرِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

(١) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « وأوقن » .

(٢) الرواية في الديوان « وأطاع فيه » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشامي ، كان يرى رأى الشيعة ، وله
مؤلفات كثيرة ، منها ديوان مطبوع في بيروت ، وكتاب سر الفصاحة . وتوفي سنة ٤٦٦ هـ (انظر فوات

الوفيات ص ٢٣٣ ج ١) .

(٤) هذه الأبيات مما لم ترد في ديوانه .

مَنْ كَانَ الْحَيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُنُقِيَتِ الْغَيْثَ أَيَّتُهَا الْحَيَامُ
وَمَنْ الرَّجُوعُ أَيْضًا :

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ ، وَكَلًّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ
وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ ١ :

قَفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا ٢ الْقِدَمُ بلى ٣ وَغَيْرَهَا الْأَمْطَارُ ٤ وَالْدِّيمُ ٥

باب الالتقاط

وَهُوَ مِمَّا يَتَطَارَحُهُ الْعُلَمَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْكَتَّابُ بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ أَنْ يُطْرَحَ
بَيْتٌ وَيُولَدَ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهُ بَيْتٌ ، أَوْ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ،
مِثْلُ مَا ذُكِرَ فِي كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ التَّلْفِيقِ وَالْإِلْتِقَاطِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ
مُتَّفِقًا مِنْ آيَاتٍ قَبْلَهُ ، مِثْلُ قَوْلِهِ ، وَلَقَدْ أَجَادَ مَا شَاءَ :

إِذَا مَا رَأَى مُقْبِلًا غَضَّ طَرْفَهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي مُقَابِلُهُ
هَذَا مُلْتَقِطٌ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ ، مِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا أَبْصَرْتُنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

(١) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .

(٣) بلى وغيرها : المعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمه .

(٤) رواية الديوان « الأرواح » وهى الرياح .

(٥) الدِّيم : جمع ديمة وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون .

ومن ذلك قول ابن هرمة ١ :

كأنك لم تسر بجنوب خلص
ولم تلتم إلى الربح المحيل
ملفق من قول جرير ٢ :

كأنك لم تسر ببلاد نجد
ولم تنظر بناظرة الحياما
ومن قول الآخر :

ألم تلتم على الربح المحيل
بقيد ٤ وما بكاؤك في الطلول
وقول أبي نواس :

أشم طويل الساعدين شمر دل
يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
ملفق من قول بعض العرب :

أشم طويل الساعدين ، كأنما
يناط نجادا سيفه بلواء
ومن قول الآخر :

فجاءت به سبط العظام شمر دلا
يكاد يساوي غارب الرّحل غاربه

باب فضل السابق على المسبوق

وهو كما قال حسان بن ثابت الأنصاري ٥ :

ترك الأجابة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طميرة ٦ ولجام
أخذه أبو تمام فقال ٧ :

(١) سبقت ترجمته .

(٢) راجع ديوانه ج ٢ ص ٩٢ .

(٣) الرواية في ديوانه « بجنوب قوم » : « ولم تعرف .

(٤) فيد : مريض بطريق مكة .

(٥) راجع ديوانه .

(٦) اسم فرسه .

(٧) من قصيدة بديوانه ص ٢٦٤ في مدح المعتصم مطلعها :

والرواية في الديوان (ترك الأجابة ساليا لا ناسيا) .

آلت أمور الشرك شر مآل

تَرَكَ الْأَحْبَةَ نَاسِيَا لَا سَالِيَا عُدْرُ النَّسِيَّ خَلَاْفُ عُدْرِ السَّالِي
وَقَالَ حَسَّانُ أَيْضًا :

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^١
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ :

إِلَى بَيْتِ حَانَ لَا تَهَرُّ كِلَابُهُ عَلَى ، وَلَا يُنْكِرُنَ طُولَ ثَوَائِي

باب رجحان المسبوق على السابق

وَهُوَ كَمَا قَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عَرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ ، كَمَا عَلِمْتَ ، جَلِيلُ
فَازْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرْضِكَ ؛ إِنَّهُ عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ ، وَأَنْتَ ذَلِيلُ
أَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ ، فَقَصَّرَ مِنْهُ الْوِزْنَ وَأَطَالَ الْمَعْنَى ، فَقَالَ :

بِمَا^٢ أَهْجُوكَ ؟ لَا أَدْرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي هَجْوِ^٣ أَشْفَقْتُ عَلَى شَعْرِي
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

لَوْ بَغِيرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِيقُ^٤ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي
أَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَصَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

غُصِّصْتُ عَنْكَ بِمَا لَا يَدْفَعُ الْمَاءُ وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ

سبق شرح هذا البيت .

انظر ديوان أبي نواس ص ٢٨١ في هجاء أحمد بن يسار .

١ رواية الديوان (في عرضك) .

٢ عدى بن زيد من تميم شاعر من دهاة الجاهليين . توفي نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة (شعراء النصرانية ٤٩٩) .

باب التثقيف والتخفيف

وهو كقول أبي نواس^١ :

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ ودَاوِنِي بِالتِّي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَأَتَى بِهِ فِي الْفَاطِ ثَقِيلَةً ، فقال :

قَدْ كُنتَ^٢ أَتَّبُ^٣ ، أَرَبَيْتَ^٤ فِي الْغُلُوءِ^٥ كَمْ تَعْدِلُونَ^٦ ، وَأَنْتُمْ^٧ سَجَرَايُ^٨
وَكَمَا قَالَ مُسْلِمٌ وَأَحْسَنَ :

قَدْ أَوْلَعَتْهُ بِطُولِ الْهَجْرِ غُرَّتُهُ لو كَانَ يَعْرِفُ طُولَ الْهَجْرِ مَا هَجَرَ
أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ^٩ :

كُشِفَ الْغَطَاءُ ، فَأَخَذَ^٩ أَوْ أَوْقَدَى لَمْ تَكْمُدِي^{١٠} فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمُدِي

باب التقصير

وهو أَنْ يَنْقُصَ السَّارِقُ مِنْ كَلَامِهِ مَا هُوَ مِنْ تَمَامِهِ ، كما قَالَ عَنُتْرَةُ^{١١} :

وَإِذَا سَكِرْتُ^{١٢} فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعَرْضِي وَأَفِيرٌ^{١٣} لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ^{١٣} فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

-
- (١) أُولَى قِصَائِدِهِ الْخُمْرِيَّةُ . رَاجِعِ الدِّيَوَانَ ص ٢٣٤ . (٢) قَدْ كُنتَ : يَكْفِيكَ
(٣) الْإِتْنَابُ : الْإِسْتِحْيَاءُ . (٤) الْإِرْبَاءُ : الزِّيَادَةُ .
(٥) الْغُلُوءُ : رِيْعَانُ الشَّبَابِ . (٦) الْعَدْلُ : اللَّوْمُ .
(٧) سَجَرَايُ : أَحْبَابِي . (٨) مَطْلَعُ قِصِيدَةٍ فِي الْمَأْمُونِ .
(٩) أَخَذَ : أَطْفَأَ . (١٠) لَمْ تَكْمُدِي : لَمْ تَكْتُمِي الْحَزْنَ .
(١١) هُوَ عَنُتْرَةُ بْنُ شَدَادٍ ، أَحَدُ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْفَحُولِ ، وَمِنْ الْفَرَسَانِ الْعَرَبِ الْمَعْدُودِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَجْوَدِهِمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ وَيَعْدُثَانِي أَصْحَابُ الْمَعْلَقَاتِ وَعَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الشُّعْرَاءِ .
(١٢) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ «شَرِبْتُ» ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ إِذَا شَرِبْتُ الْخَمْرَ فَإِنِّي أَهْلِكُ مَالِي بِجُودِي ، وَلَا أَشِينُ عَرَضِي وَحَسْبِي بِيَخْلِي .
(١٣) وَالْمَعْنَى إِذَا صَحَوْتُ مِنْ سَكْرِي لَمْ أَقْصِرْ عَنْ جُودِي كَمَا يَفْعَلُ الْأَغْبِيَاءُ ، وَأَخْلَاقِي كَمَا عَلِمْتَ أَيُّهَا الْخَبِيرُ

أَخَذَهُمَا حَسَّانٌ فَتَنَقَّصَ مِنْهُمَا ذِكْرَ الصَّحْوِ فَقَالَ :
فَتَنَشَّرُ بِهَا ، فَتَتَرَكُنَا مَلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَاهَا اللَّقَاءُ
وَكَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ١ :

إِذَا حَصَلَتْ دُونَ اللَّهَاءِ ٢ مِنَ الْفَتَى دَعَا هُمُّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ
أَخَذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، فَتَنَقَّصَ مِنْهُ فَقَالَ :

إِذَا سَكَنْتَ صَدْرَ الْفَتَى زَالَ هُمُّهُ فَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَاتَّسَعَ الضَّنْكُ ٣

باب النقل

أَعْلَمُ أَنَّ النَّقْلَ هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ ، كَمَا
أَبُو الْعَلَاءِ فِي تَفْسِيرِ شَعْرِ الْمُتَنَبِّى ٤ :

وَلِحَظَّتْهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَأَنَّ مَدَادَهُ الْأَهْوَاءُ ٥

هَذَا يَسْمِيهِ أَهْلُ النَّقْدِ النَّقْلَ ، لِأَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ ٦ فِي الْخَمْرِ :

أَفْرِغَتْ فِي الزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ ٧
وَمِنْهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ أَيْضًا ٨ :

وَلَوْ أَنَّ مَشْتَاقًا تَكَلَّفُ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ
مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ ٩ :

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ ١٠ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ ١١

(١) راجع ديوانه ص ٣١٠ ويروى صدر البيت فيه : إِذَا مَا أَتَتْ دُونَ اللَّهَاتِ مِنَ الْفَتَى *

(٢) اللَّهَاءُ : اللَّحْمَةُ الْمَشْرِقَةُ عَلَى الْحَلْقِ .

(٣) راجع قصيدته (أَمِنْ أَزْدِيَارِكَ فِي الدَّجَى الرِّقَابِ) .

(٤) الْأَهْوَاءُ : بَجْعُ هَوًى وَهُوَ الْمَحَبَّةُ .

(٥) وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْبُحْتَرِيِّ (صَنَتَ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي) .

(٦) انظر قصيدته فِي الْمَتَوَكِّلِ (أَخْفَى هَوًى لَكَ فِي الضُّلُوعِ وَأَظْهَرَ ١) .

(٧) الْبَيْتَانِ لِلْعَرَجِيِّ . وَانظر الصَّنَاعَتَيْنِ ص ١٥٠ .

لو كانَ حَيًّا قَبْلَكَنَّ ظَعَانًا
لكنَّه نَقَلَهُ مِنَ النَّسِيبِ إِلَى الْمَدْحِ .
وَمَا يَقَارِبُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ :

سَأَلْتُ بِهِ طَيْثًا كُلَّهَا
وَقَالُوا : لَحِيقٌ ظَلِمْنَا بِهِ
أَخَذَهُ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ حَيْثُ قَالَ ١ :

أُثِيهَا الْمَدْعَى سُلَيْمَى سِفَاهًا
إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُلَيْمَى كَوَاوٍ
ومنه قولُ أَبِي نُوَّاسٍ ٢ :

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ
قَرَارَتِهَا كَسَرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا
فَللرَّاحِ مَازَرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا
نَقَلَهُ الرَّفَّاءُ ، فَقَالَ ٣ :

وَمُوسُومَةٍ كَاسَاتِهَا بِفَوَّارِسٍ
تَقَابَلَ مِنْهُمْ كُلُّ شَاكٍ سِلَاحَةٍ
كَأَنَّ الْحُجَابَ الْمُسْتَدِيرَ قِلَادَةً
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا ٥ :

مِنْ الْفُسِّ ، تَطْفُو فِي الْمُدَّامِ وَتَغْرَقُ
وَفِي يَدِهِ سَهْمٌ إِلَى مَفُوقٍ
عَلَيْهِ وَتَوْرِيدُ الْمُدَّامَةِ يَلْمُقُ ٤

(١) فِي هِجَاءِ أَشْجَعِ السُّلَمَى . رَاجِعِ دِيْوَانَهُ ص ١٧٩ .

(٢) رَاجِعِ الدِّيْوَانَ ص ٢٩٥ .

(٣) رَاجِعِ دِيْوَانَهُ ص ١٩٦ طَبْعُ الْقَاهِرَةِ .

(٤) الْيَلْمُقُ : الْقَبَاءُ ، فَارِسِي مَعْرَبٌ .

(٥) الشُّعْرُ لِلْمُؤَمِّلِ الْمُحَارِبِ ، شَاعِرُ كُوفٍ . أَدْرَكَ الدَّوْلَتَيْنِ ، وَانْقَطَعَ لِلْمُهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّ ، وَاشْتَهَرَ بِرُقَّةِ الطَّبِيعِ ، وَتَوْبِخِ

سَنَةِ ١٩٠ هـ (خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣ : ٥٢٣) .

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبَّتِي^١ تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَأَ
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْ خَلُّ أُرْدَافِهَا غَدَا
نَقَلَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

كُنْتُ فِي دَعْوَةِ قَوْمٍ وَجَّهُوا بِرَسُولٍ خَافَ مُوسَى الْخَطْمَةَ
فَأَتَانَا أَنْفُهُ قَبْلَ الضُّحَى وَأَتَى مُوسَى بُعِيدَ الْعَتَمَةِ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ :

أَفْسَدْتُ أَمْرِي بِإِصْلَاحِي خِلَافَتَهُمْ^٢ وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادًا
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَرَأَيْتُهُمْ أَنْ يُعْقِبُوا غِيبَ ذَاكَ الْقَرَبِ إِبْعَادًا
أَخَذَهُ ابْنُ مَقْلَةٍ^٣ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ ، فَقَالَ :

مَا مَلَكَتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَثَّقْتُ بِأَيْمَانِهِمْ فَأَرَدْتُ يَمِينِي
بِعْتُ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ ، حَتَّى حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ بَعْدَ دِينِي
كَمْ تَحَفَّظْتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجَهْدِي حَفِظَ أَرْوَاحَهُمْ فَمَا حَفِظُونِي
لَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ لَذَّةٌ عِش يَا حَيَاتِي بَانَتْ يَمِينِي فَبِينِي
وَمِنْهُ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، وَكُتِبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ :
تَرَكْتُ لَكَ الْعَلِيَّاءَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَهْلُهَا وَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَقُ
وَمَا كَانَ بِي عَنْهَا نَكُولٌ ، وَإِنَّمَا تَغَافَلْتُ عَنْ حَقِّي فَمَّا لَكَ الْحَقُّ
أَمَّا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مَصْلِيًا^٣ إِذَا كُنْتَ تُرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

تَاللَّهِ ، لَوْلَا قِيودٌ فِي قَوَائِمُنَا مِنَ الْجَمِيلِ وَفِي الْأَعْنَاقِ أَغْلَالُ

(١) الحبة : الحبيبة .

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين ، وزير من الشعراء الأدباء ، يضرب بحسن خطه المثل ، وزير للعباسيين ، وتوفي سنة ٣٢٨ (وفيات الأعيان) .

(٣) المصلي : هو الذي يلي المحلى .

لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَعٌ
 إِلَى حَرَمَةِ الضَّيْفِ وَالْجَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ
 أَتَيْتُكُمْ وَجَلَّابِيبُ الصَّبَا قُشْبٌ
 وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَكَمْ مَلِكٍ قَدْ رَضْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ
 إِذَا زَبَنْتَهُ ١ عَنْ فُؤَاقٍ ٢ يَرِيدُهُ
 إِذَا مَا هِيَ أَحْلَوْلْتُ مُحَاقٍ مَقْسِمِي
 وَمَنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

أُهَانَ ، وَأُقْصَى ، ثُمَّ يَنْتَصِحُونَنِي
 رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِتِينَ عَلَيْكُمْ
 عَطَاؤُكُمْ لِلضَّارِبِينَ رِقَابَكُمْ
 وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ ٣ :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ
 فَدَهْرٌ شَرَّابَهَا نَهَارٌ
 اسْتَخْرَجَ مِنْهُ الْبُحْرَى مَعْنَى آخَرَ فَقَالَ :

غَابَ دُجَاهَا ، وَأَيُّ لَيْلٍ
 يَدْجُو عَلَيْنَا وَأَنْتَ بَدْرٌ
 وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ ٤ :

مَنْ شَرِبَ كَأَنَّهَا كُلُّ شَيْءٍ
 يَتَمَنَّى خَيْرٌ أَنْ يَكُونَا
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَعَمِلَ مِنْهُ مَعْنَى آخَرَ فَقَالَ :

(١) زبنته : دفعته .

(٢) والفواق : ما بين الحلبتين ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرة .

(٣) انظر قصيدته * أعطتك ريجانها العقار * ص ٢٧٤ .

(٤) راجع الديوان ص ٣٣٩ ورواية صدر البيت فيه * من سلاف كأنها كل شيء * .

صَوَّرَتْ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ
مَا قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي ١ :

رَمَى مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحَهُ وَالْوَرَى مَعَى، وَمَتَى مَا لَمَّتْهُ لَمَّتْهُ وَحَدَى
خَذَلَهُ غَيْرُهُ فَوَلَدَ مِنْهُ مَعْنَى لِحُبُوبٍ ، فَقَالَ :

إِذَا ذَمَّمْتُكَ لَمْ أَجِدْ لِي نَاصِرًا وَرُمِيتُ فِيمَا قُلْتُ بِالْبُهْتَانِ
فِي ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

مَنْ لَبِستُ بِهِ جَرَهُ ثَوْبَ الضَّنَى حَتَّى خَفِيتُ بِهِ عَنِ الْعُودِ
أَنِيسْتُ بِالسَّهْرِ الطَّوِيلِ فَأَنُسِيتُ أَجْفَانُ عَيْنِي كَيْفَ كَانَ رُقَادِي
كَانَ يَوْسُفُ بِالْجَمَالِ مَقْطُوعًا تَأْيِدِي ، فَأَنْتَ مُفْتَتٌ الْأَكْبَادِ
خَذَلَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ الْمَغْرِبِ ، فَقَالَ :

يَا يَوْسُفُ الْجَمَالَ عَبْدُكَ لَمْ تَبْقَ لَهُ حِيلَةٌ مِنْ الْحِيلِ
بِمَنْ كَسَاكَ الْجَمَالَ مِنْ سَعَةٍ أَرْفُقُ بِقَلْبِ الْمُتِّيمِ الْوَجِيلِ
إِنْ قُدَّ فِيهِ الْقَمِيصُ مِنْ دَبْرٍ فَفَيْكَ قُدَّ الْفُؤَادُ مِنْ قُبُلِ
أَوْ قَطَعَ النِّسْوَةُ الْأَكْفَ فَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي بِطَرْفِكَ الْكَحِيلِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ٢ :

لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ إِنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
وَمِنْهُ لَغَيْرِهِ أَيْضًا ٣ :

(١) راجع ديوانه وانظر العمدة (٢ : ٢٠٤) وما أخذ ابن العميد على حبيب في هذا البيت .

(٢) انظر قصيدته (أهن عوادي يوسف وصواحيبه) ، وقبل البيت هذا البيت :

وركب كأطراف الأسنة عرسوا على مثلها ، والليل تسطو غياهبه

(٣) انظر الصناعتين ص ١٥٤ وقبله هذا البيت :

غلام وغى تقحمها فأبلى فخان بلأه الزمن الخئون

فإنَّ على الفتي الإقبالُ فيها ١
وليسَ عليه ما جنت المَنُونُ
أَبُو نُؤَاسٍ :

يا قمرًا للتمَّ في سهره
ولقيس بن الخطيم :
تبدَّتْ لنا كالشمس تحت غمامة
بدًا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجِبِ
وقول الرِّفَاءِ ٢ :

قمرٌ إذا ما الوشي صينَ ، أزاله
كَيْمَا يصون جماله ٣ بيهائه ٤
ضعفَت معاقدُ خصره وعهوده
فكأنَّ عقْدَ الحَصْرِ عقدٌ وفائه
أخذه من قول الآخر :

وأظنُّ عقدَ وصلها لحُبِّها
أوهى وأضعفَ قوَّةً من خصرها
ومن ذلك :

ملكٌ إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ
في الجودِ فاضَ بهنَّ خمسةُ أبجرِ
أخذه الشريف الرضي رضي الله عنه فقال ٥ :

أيسمحُ لي هذا الزَّمانُ بصاحبِ
طويلِ نجادِ السَّيفِ من آلِ هاشمٍ ٦
أناملُهُ في الحربِ عشرُ أسِنَّةٍ
على أنها في السلمِ عشرُ نغماتٍ ٧

(١) في الصناعتين : (وكان على الفتي الإقدام فيها) .

(٢) راجع ديوانه ص ٥ .

(٣) رواية الديوان « بهاء » .

(٤) بعده هذا البيت :

خفر الشائل لو ملكت عناقه يوم الوداع وهبته لحياته

(٥) انظر ديوانه ص ٨١٤ .

(٦) بعد هذا البيت في الديوان ثلاثة أبيات .

(٧) رواية الديوان (ولكنها في الجود عشر نغمات) .

قال الرِّفَاءُ ١ :

لو أَنَّهُمْ سُبِكُوا لَمْ تَكُنْ
أَخَذَهُ الْأَمِيرُ عِزُّ الدَّوْلَةِ فَقَالَ :
كَمْ تَرَى ذَهَبًا يَرْضِيكَ جَوْهَرُهُ
ومنه قولُ الرِّفَاءِ ٢ :

يُضِنُّ بِجُلَّانِرِ الْخَدِّ صَوْنًا
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

بِجَوَارِحِي مِنْ مَقْلَتَيْكَ جِرَاحُ
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعُيُونِ فَإِنَّمَا
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي قُرْطُقٍ
بِاللَّهِ سَلَهُ لَمْ أَقَاحِي ثَغْرَهُ
وللسَّريِّ الرِّفَاءِ أَيْضًا ٣ :

وَيَلْمُ مِنْ شَعَثِ الْعُلَا بِشَمَائِلٍ
لَا يَخْطُبُنَّ إِلَى حَمَلِي مَدَائِحِي
وطَرِيدُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِي ٤ :

فَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمْ فِي مَكَانِهِ
ومن التَّطَارُدِ قَوْلُ الْخَلِيعِ :

كَأَنَّمَا نَصَبُ كَأْسِهِ قَمَرٌ
يَكْرَعُ فِي بَعْضِ أَنْجُمِ الْفَلَكَ

(١) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

(٢) انظر ديوانه ص ٢١٧ .

(٣) انظر ديوانه ص ٢٣٩ .

(٤) « لقد حازني وجد بمن حازه بعد » .

(٤) تمام قصيدة مطالعها :

أَخَذَهُ طَرِيدُهُ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ ١ :

إِذَا عَبَّ فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خَلَّتْهُ
يَقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا

باب الحذو

هُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ عَلَى صِنَاعَةِ الْبَيْتِ الْآخِرِ ، كَمَا قَالَ سُيَمٌ :

فَمَا بِيضَةٌ بَاتَ الظَّلَامُ يُخَفُّهَا وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُرُجُؤًا مُتَجَافِيَا

بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ قَالَتْ : أَرَأَيْتُ مَعَ الرَّكْبِ أَمْ ثَاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيَا

تَبِعَهُ عَلَى هَذَا الْحَذْوِ قَوْمٌ كَثِيرٌ ، مِنْهُمْ مَنْ قَالَ :

وَمَا قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ مَزْنٍ تَقَازَفَتْ بِهِ جَانِبَ الْجُودَى وَاللَّيْلِ دَامِسُ

بِأَعَذَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ

وَمِنْ ذَلِكَ لِكَثِيرٍ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمْجُجُ النَّدَى جَشْجَاشًا وَأَعْرَارُهَا

بِأَطْيَبِ مَنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنَا إِذَا أَوْقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ نَارُهَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

حَذَاهُ الْآخَرُ فَقَالَ :

وَمَا لِي مَالٌ غَيْرُ دَرَعٍ حَصِينَةٍ وَأَخْضَرَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ

وَأَحْمَرُ كَالدِّيَابِجِ ، أَمَّا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا ، وَأَمَّا أَرْضُهُ فَحَوْلُ

حَذَاهُ يُزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ فَقَالَ :

عُقَيْلِيَّةٌ ، أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَنَحِيلُ

هَذَا الْبَابِ قَوْلُ كَثِيرٍ :

تَوَلَّى شَبَابِي، وَارْجَحْنِ ٢ شَبَابِيهَا
يُغَرُّ بِهِ مِنْ حَيْثُ عَنْ ٣ سَرَابِيهَا

وَتَهْيَامِي بِعِزَّةٍ ١ بَعْدَمَا
لَمْ تَجِيْ مَاءً بِقَفْرَاءَ سَبَسَبِ
لَهُ يَحْذُو نَفْسَهُ أَيْضًا :

تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اِضْمَحَلَّتْ

وَتَهْيَامِي بِعِزَّةٍ بَعْدَمَا
كَأَنَّ لَمْ تَجِيْ ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا
خَذَهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ فَقَالَ :

وَلِي وَتَطْلُبِي بَثِينَةَ بَعْدَمَا

لِي تَمَامِ الطَّائِي ٤ :

عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهُ
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

كَبِّ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ صَدُورُهُ
خَذَهُ الرَّضَى فَقَالَ ٥ :

أَمْثَالُهَا طَوَالِ غَوَارِبُ
وَكُنَّ أَكْتَادَ الْمَطَى مَرَاقِبُ ٧

وَرَكِبْتُ أَعْجَازَ النُّجُومِ بِفَتِيَةٍ
كَلْبِ كَأَطْرَافِ الصَّقُورِ حَوَائِمَا

رواية الديوان : وقد ذكر الأغاني « رمتني على عهد بئينة » ج ٨ ص ٤٠ أن عزة قالت
بئينة : تصدى لكثير وأطعميه في نفسك حتى أسمع ما يحبك به، فأقبلت إليه، وعزة تمشي وراءها
تخفية، فعرضت عليه الوصل، فقاربها ثم قال رمتني . . . (الخ الشعر) راجع الديوان (١ : ١٠١) .
وارجحن شبابها : أي مال .

ثم يرد هذا البيت في الديوان .

انظر قصيدته التي مطلعها : « أهن عوادي يوسف وصواحيه » .

انظر ديوانه ١ : ٦٤ . والبيت الأول فيه :

وركبت أعجاز النجوم وفتية مثل النجوم طوالع وغوارب

رواية الديوان « غلب كأنهم الصقور » . والغلب : جمع أغلب ، وهو : العزيز الممتنع .
في الأصل « مراكب » تحريف والصواب من الديوان . والمراقب : جمع مراقب وهو موضع
الإشراف والعلو . والأكتاد : جمع كتد ، وهو : مجتمع الكتفين من الإنسان .

وقال أيضاً في موضع آخر :

ففي أعلقتَه عِيَانُ الفَخَارِ مكارمَ جاءتْ به المجدَ قبلاً
أشْمُ كَعَالِيَةِ السَّمْهَرَى ، وَهَمَّتْهُ مِنْهُ أَعْلَى وَأَعْلَى
حَذَاهُ ابْنُ الْخِيَّاطِ فَقَالَ ١ :

وَمُحْتَجِبٍ بَيْنَ الْأَسْنَةِ مُعْرِضٍ وفي القلبِ من إعراضه مثل حجبه
أَغَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي الْحَى أَنَّةَ حِذَارًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ لِحَبِّهِ
يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الْمُتَنَبِّي ٢ :

وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَهِيَ إِلَيْكَ كطالِبٍ تَقْبِيلًا ٣

باب الكشف

وهو أن يكشف المتبع معنى المبتدع إذا كان فيه شيء من الخفاء ، كما قال
رؤ القيس بن حُجْرٍ :

كَبَكْرٍ ٤ مَقَانَاةٌ ٥ الْبَيَاضُ بِصَفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرٌ ٦ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحْلَلِ ٧
فَكَشَفَهُ ذُو الرُّمَّةِ بِقَوْلِهِ :

كَحَلَاءٍ فِي بَرَجٍ ٨ ، صَفْرَاءُ فِي نَعِيجٍ ٩ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ ١٠ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

(١) ابن الخياط هو أبو عبدالله أحمد بن محمد الشعلبي الشاعر الدمشقي من الشعراء المجيدين ، طاف البلاد ،
وامتدح الناس ، ودخل فارس وعاش فيها حيناً وله ديوان شعر منه نسخة خطية بدار الكتب وطبع
بدمشق (ابن خلكان ٤٥ ج ١) .

(٢) راجع قصيدته : (في الحد إن عزم الخليط رحيلاً) .

(٣) يغيرني : يقال يقال غار الرجل على أهله يحملني على الغيرة يقول : يحملني على الغيرة أن جذب
الزمام يقلب فم الناقة إليك كأنها تتطلع إلى تقبيلك .

(٤) البكر : (هنا) البيضة الأولى من بيض النعام . أو الدرة التي لم تثقب .

(٥) المقاناة : التي خالط لونها لون آخر لأنها مشوبة بصفرة .

(٦) نمير الماء : العذب الصافي .

(٧) غير المحلل : الذي لم ينزل عليه ناس كثير ون فيكدروه أو الذي لا ينزل عليه أحد لأنه ملح لا يتغذى به .

(٨) البرج : سعة بياض العين .

(٩) النعيج : البياض الخالص ، والنعيج كذلك التي تراها مكحولة وإن لم تكن حل .

ومن ذلك ما يروى عن عبد الملك من مروان أنه قال ليلة جلوسه : ما أفضل
ناديل ؟ فقال كل منهم ما عنده من أفضل الثياب ، فقال عبد الملك : أفضل
ناديل التى يقول فيها القائل :

لما نزلنا نصبنا ظل^١ أخبية^٢ وفار^٣ للقوم بالغى^٤ المراجيل^٥
ورد^٦ وأشقر^٧ ، ما يؤنيه طاب^٨خه^٩ ما غير^{١٠} النضج^{١١} منه فهو مأكول^{١٢}
ثم^{١٣} انتنينا إلى جر^{١٤}د مسومة^{١٥} أعرافهن^{١٦} لأيدينا^{١٧} مناديل^{١٨}
كشفه^{١٩} امرؤ القيس بقوله :
نمش^{٢٠} بأعراف^{٢١} الجياد^{٢٢} أكفنا^{٢٣} إذا نحن^{٢٤} قمنا عن شواء^{٢٥} مضهب^{٢٦}
ومن ذلك :

انظرا قبل^١ تلومانى^٢ إلى طلل^٣ بين منى^٤ فالمنحنى^٥
وقول الآخر :
خليلى^٦ قوما فى عضالة^٧ فانظرا^٨ أنارا^٩ نرى من نحو^{١٠} يبرين^{١١} أم^{١٢} برق^{١٣}
كشفه^{١٤} الشريف^{١٥} الرضى^{١٦} بقوله^{١٧} :
يا خليلى^{١٨} انظرا^{١٩} عنى^{٢٠} الحمى^{٢١} إن^{٢٢} طرف^{٢٣} العين^{٢٤} بالدمع^{٢٥} أغاما^{٢٦}

(١) فى الكامل « باللحم » .

(٢) النضج : الغلى

(٣) فى الكامل : « تمت قمنا » . وقوله : المراجيل حده المراحل ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها وقوله

ورد وأشقر الخ يقول ما تغير من اللحم قبل نضجه . وما يؤنيه : لا يؤخره ، لأنه لو آناه لأنضجه ، لأن

معنى أناه : بلغ به إناء أى إدراكه . والخليل المسومة : المعلمة (الكامل ٣١٥) .

(٤) نمش : نسح . والمش : المسح . وقد قيل لمنديل الغمر : المشوش .

(٥) الأعراف : جمع عرف ، وهو الشعر الذى على رأس الجواد ورقبته .

(٦) المضهب : الذى لم يبالغ فى إنضاجه على النار .

(٧) عضالة : مكان بالبادية (قاموس) ويبرين : اسم مكان .

(٨) انظر الديوان ص ٧٤٢

(٩) أغام : حدث فيها غيم . يقال غامت السماء وأغامت .

كَلَّمَا أَوْمَضَ مِنْ نَحْوِ الْحَمَى قَعَدَ الْقَلْبُ مِنَ الشَّوْقِ وَقَامَا^١
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَتَابِيِّ :

مَضَتْ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي وَأَحْدَثَتْ بَعْدَهُ أُمُورُ
واعتَضْتُ بِالْيَأْسِ عَنْهُ صَبْرًا واعتدل الحزنُ والسُّرُورُ
كشَفَهُ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ :

وَلَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَخْشَى مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَهُ الدُّهُورُ
فَلْيَجْهَدْ الدَّهْرُ فِي مَسَاقِي فَمَا عَسَى جَهْدُهُ يَصِيرُ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ^٢ :

إِذَا غَدَرْتَ حَسَنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا^٣ وَمِنْ عَهْدِهَا أَلَا يَدُومُ لَهَا عَهْدُ
وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

مَا سَاءَ نِي إِعْرَاضُهُ عَنِّي ، وَلَكِنْ سَرَّيْ
كشَفَهُ بِقَوْلِهِ :

سَالَفَتَاهُ^٤ عَوَضَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنَ

وَقَالَ فِي حِلْيَةِ الْمُحَاضِرَةِ : إِنَّ قَوْلَ جَرِيرٍ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
كشَفَهُ ذُو الرُّمَّةِ بِقَوْلِهِ :

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عَيُونِنَا دُمُوعٌ كَشَفْنَا^٥ غُرَبَهَا بِالْأَصَابِعِ
وَنَلْنَا سِقَاطًا^٦ مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ جَنَا النَّحْلَ مَمْرُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ^٨

(١) ورد هذا البيت في الديوان متقدما عن سابقه بيتين وقبله :

من رأى البارق في مجنوبة هبة البارق قد راع الظلما

(٢) راجع قصيدته : (لقد حازني وجد بمن حازه بعد) .

(٣) رواية الديوان « بوعدها » .

(٤) السالفة : ناحية مقدم العنق .

(٥) الوشل : الماء القليل .

(٦) رواية الديوان « كففنا ماءها » .

(٧) السقاط : سقاط شيء بعد شيء .

(٨) الوقائع : جمع وقعة ، وهي مكان صلب يمسك الماء .

باب التوارد

أن يقول الشاعر بيتا ، فيقول له شاعر آخر من غير أن يسمعه ، وهو كثير
العرب ، ولا بد من ذكر أحسنه .

أمرؤ القيس ١ :

رفا بها صحنى على مطيهم ٢ يقولون : لاتهلك أسى ٣ وتجمل ٤

قال طرفة بن العبد ٥ :

رفا بها صحنى على مطيهم يقولون : لاتهلك أسى وتجلد

قال سقيم ٦ :

ير وتبدي عن عروق ٧ كأنها أعنة جرار جديد ٨ وباليا

قال بشر :

خط وتبدي عن عروق كأنها أعنة جرار جديد ٩ وباليا

قال الجعدي :

مؤلى جفت عنه الموالى كأنه إلى الناس مطلى به القار أجرب ٩

وقال النابغة ١٠ :

انظر البيت الخامس من قصيدته : (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل) ص ٢٣ السقا .

المطى : جمع مطية . وهى الإبل وهو منصوب بقوله « وقوفا » ووقفت الدابة : حبستها .

الأسى : الحزن .

التجمل : التصبر .

البيت الثانى من قصيدته : (نخولة أطلال ببرقة همد) .

سقيم الأسدى : شاعر رقيق الشعر ، مولده فى أوائل عصر النبوة ، رآه النبى وكان يعجبه شعره ، مات

نحو سنة ٤٠ هـ .

شبه العروق بالأعنة لحرمتها ، منها جدد ومنها بال كما أن العروق رطب ويابس .

يصف الثور بأنه يحفر ، ليكتن من البرد والمطر ، فهو يحفر عن عروق الشجرة منها الطرى الرطب ومنها

اليابس . والجرار : صيغة مبالغة من الجر .

القار : القطران .

(١) النابغة الجعدي : شاعر صحابى من المعمرين اشتهر فى الجاهلية ، وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر

قبل ظهور الإسلام ، وتوفى نحو سنة ٥٠ هـ .

فلا تر كنى بالوعيد^١ كأننى إلى الناس مطلى به القار أجرب^٢
وقول الآخر :

إنى وحقك لو طلبت زيادة^٣ فى حب عزة ما وجدت مزيدا^٤
قال كثير :

الله يعلم لو أردت زيادة^٥ فى حب عزة ما وجدت مزيدا^٦
وقال بشار :

العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة^٧
قال الصلتان العبدى^٨ :

العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه^٩
وقال مسيب بن علس^{١٠} :

نظرت إليك بعين جارية^{١١} حوراء ماردة من السكر^{١٢}
فقال امرؤ القيس :

حوراء حانية على طفيل^{١٣}
وقال المنخل^{١٤} :

قد أترك القرن مضفورا أنامله^{١٥} كأنه من مدام شارب^{١٦} ثمل^{١٧}
وقال الآخر :

كأن أثوابه هجّت بفرصاده^{١٨}

الوعيد : التهديد . يقول : إن لم تعف عني تحاماني الناس وأبعدوني عن أنفسهم فكانني أجرب .
الصلتان العبدى : هو قثم بن حمية بن عبد القيس ، شاعر مشهور ومن قضي بين جرير والفرزدق
(معاهد التنصيص ١ : : ٢٨) .

لم يرد البيت في ديوانه .

المنخل : شاعر مقل كان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني (الشعر والشعراء ٢٣٨) .
الفرصاد : التوت أو صينج أحمر .

وقال أبو البراء^١ :

والخيلُ ساهمةٌ الوجوهِ كأنما
سِقَبَتْ فوارِسُها من الجِرْيالِ
قال عنترُ العبسيُّ :

وقال كُثَيِّرُ عَزَّةَ :

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضةٍ
لها بالتَّلّاعِ القاوِياتِ^٣ نَسِيمُ

فقال جرير :

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضةٍ
لها بالتَّلّاعِ القاوِياتِ وَثِيدُ
وقال أبو هَفَّانَ^٤ لعلَى بنِ الجهم :

إذا أَفْسَدَتِ قال النَّاسُ
أصلحتَ ويعنُوني

وآخرُ في سَلَمِ الحاسِرِ :

إذا أَنشَدَكُمُ سَلَمُ
فَقَدَّ أَحسَنَ بَشَارُ

ومثلُ قولِ امرئِ القيسِ^٥ :

أَرأنا مُوضِعِينَ^٦ لأمرٍ غيَّبِ^٧
ونُسَحَّرُ^٨ بالطَّعامِ وبالشَّرابِ

وقال زُهَيْرُ^٩ :

(١) هكذا ورد الاسم ، ولعله أبو البيداء الرياحي ، وهو أحد الذين روى عنهم ابن بسلام (أخبار أبي تمام ١٨٠)

(٢) تمام البيت :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الخنظل
« طال الشواء على رسوم المنزل »
وانظر القصيدة :

(٣) القاوِيات : الخاليات . والقاوِي : اسم فاعل من قوى المكان : إذا خلا .

(٤) أبو هفان : هو عبد الله بن حرب أبو هفان ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير في الأدب ، وحدث عن الأصمعي ، وروى عنه أحمد بن طاهر (تريح بغداد ٩ : ٩٧٠) .

(٥) مطلع قصيدة بديوانه ص ٧٩ السقا .

(٦) موضعين : مسرعين .

(٧) لأمر غيب : يريد الموت ، أو المستقبل المجهول .

(٨) نسحر . نلهي أو نغدي .

(٩) لم نعثر عليهما في ديوانه .

أَرَانَا مُوَضِّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ
كَمَا سَحَرَتْ بِهِ إِرَمٌ وَعَادٌ فَأُضْحَوُوا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ
مِثْلُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ١ :

أَنَا مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ يُطْعَمُونَ الطَّيِّبَاتِ
يُجْفَانِ كَالْجَوَابِ ٢ وَقَدُورِ رَاسِيَاتِ
وَمِنْهُ قَوْلُ حُصَيْنِ الرَّبْعِيِّ ٣ :

وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتَى إِذَا شئتُ لَا قَيْتُ امْرَأَتَ صَاحِبِهِ
أَخَذَهُ سَالِمٌ أَخُو مُضَرَّسٍ ، فَقَالَ :
وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتَى
وَمِنْ ذَلِكَ :

قَدْ يَبْلُغُ التَّائِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ
عَكْسَهُ الْآخِرُ ، فَقَالَ :

وَرَبَّمَا فَاتَ بَعْضَ الْقَوْمِ أَمْرُهُمْ مَعَ التَّائِي ، وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجِلُوا
وَمِنْ ذَلِكَ :

أَثْقَلَتْ ظَهْرِي فَأَنْحَنِي لَكَ رَاكِعًا وَسَرَّتْ وَجْهِي فَأَنْضَوِي لَكَ سَاجِدًا
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَجِدُّ فَوَائِدًا فَكُمِ الْفَوَائِدُ ، لَا أُرِيدُ فَوَائِدًا
قَوْلِي إِذَا أَفْنَى إِلَيْكَ مُحَامِدِي مِنْ أَيْنَ أَجْعَلُ لِي إِلَيْكَ مُحَامِدًا
أَخَذَهُ ابْنُ حَيْوُسٍ ٥ ، فَأَتَى بِأَحْسَنَ مِنْهُ فَقَالَ :

-
- (١) لم نعثر عليهما في ديوانه .
(٢) والجوابي : جمع الجابية وهي : حوض ضخم .
(٣) حصين الربيعي : هو الحصين بن حمام ، شاعر جاهلي في شعره حكمة ، وهو ممن نبذ عبادة الأوثان في الجاهلية ، مات نحو سنة ١٠ ق الهجرة .
(٤) كذا ورد .
(٥) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وسبقت ترجمته .

وكدتُ من ضجري أثنى على البخل
فاخلق لنا رغبةً ، أو لا فلا تنل
تركنتني أصحب الدنيا بلا أمل

قد جدت لي باللهي^١ ، حتى ضجرت بها
إن كنت ترغب في بذل النوال لنا
لم يبق جودك لي شيئاً أو مثله
وقول أبي نؤاس :

أن يجمع العالم في واحد

وليس على الله بمستنكر
وقال ابن المغربي^٢ :

رأيتُ فرأيتُ الناس في رَجَلٍ
ما دُمْتُ من عفوه الحبي على أمل
كأنما تتلقى الأرض بالقُبل

حتى إذا ما أراد الله يسعدني
ولست من سخطه المردى على خطر
إذا سطا بادرت هام مصارعها
ومن ذلك :

بأن ملوك الأرض تتجمع في عصر
ويحي ، وليس الجود من شيم الدهر

وما كنت أدري قبل يحيى بن خالد
عجبت لهذا الدهر يجمع جعفرًا
ولا بن الرومي :

نبال العدى عني فكنتم نصاها
على حين خذلان اليمين شملها
ذِماما ، فكونوا لعلها ولاها
وخلُّوا نبالي للعدا ونبالها

تخذتكم دِرعاً حصينا لتدفعوا
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
فان كنتم لم تحفظوا لي مودتي
قِفُوا موقفَ المعذور عني بمغزل
أخذه ابن سنان^٣ فقال :

عونا ، فكنتم عون كل مِلمة

أعددتكم لدفاع كل مِلمة

(١) اللهوة بالفتح والضم : العطية ، أو أفضل العطايا ، كاللهمة .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

وتُخَذُ تُكْمُ لِي جُنَّةً ، فكأنما
فَلَا نَفْضَنَ يَدَيَّ يَا سَا مِنْكُمْ
نَظَرَ الْعَدُوَّ مَقَاتِلِي مِنْ جُنَّتِي
نَفْضَ الْأَنَامِلِ مِنْ تَرَابِ الْمِيثِ
وَمِنْهُ لِلْمَأْمُونِ :

يَا فَتْحُ يَا فَاتِحَا لِبِلَوَايَ ، صَلِّ
تَبَارَكَ اللَّهُ إِنَّ ذَا عَجَبُ
مَوْلَايَ عَبْدِي ، وَأَنْتَ مَوْلَايَ
أَخَذَهُ أَبُو نَوَاسٍ فَقَالَ :

وَيَقُولُ الْغَلَامُ : أَرْفُقْ بِي
لَايَ ، فَقُلْ لِي مَوْلَايَ ، مِنْ مَوْلَاكَ
لَكَ عِنْدِي عِيْدُهُ فَوْقَ مَوِّ
لَاكَ ، وَمَوْلَاكَ لَيْسَ يَنْكُرُ ذَاكَ

باب السابق واللاحق والتداول والتناول

وهو أن يأخذ البيت فينقص من لفظه ، أو يزيد في معناه ، أو يحرره
فيكون أولى به من قائله ، لكن الأول سابق والآخر لاحق ، مثل قول علي
ابن الجهم ١ :

وَكَمْ وَقْفَةٌ لِلرَّيْحِ دُونَ بِلَادِهَا وَكَمْ عَقْبَةٌ لِلطَّيْرِ دُونَ بِلَادِي
أَخَذَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ :

وَسَأَلْتُ كَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْحِمَى فَجَزِئْتُ مِنْ بَعْدِ النَّوَى الْمَتَّطَاوِلِ
وَعَذَرْتُ طَيْفَكَ فِي الْجَفَاءِ ، لِأَنَّهُ يَسْرِي ، فَيَصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَّاحِلِ

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم ، وأسرتَه من عليّة القوم ، وقد ولي المأمون أباة بريجة
اليمين ، كما ولاه الواثق الشرطة في بغداد ، وقد سافر على إلى خراسان والنخور والشام ومصر
وعاش في خلافة المعتصم ومدحه والواثق ، وفي خلافة المتوكل على الله تشدد الصلة بينه وبين الخليفة ،
وتتري فيه مدائح ، وتكثر أخباره في هذا العهد ، وكانت بينه وبين البحترى صلة ، وتوفي سنة ٢٤٩ هـ
وله ديوان شعر مطبوع .

وكقول الآخر :

له خلأثقٌ بيضٌ لا يُغَيِّرُها صرفُ الزَّمانِ كما لا يصدأُ الذَّهَبُ
أخذَه الآخرُ فقالَ :

صديقٌ لى لهُ نسبٌ صداقةٌ مثلهِ تجبُ
إذا نُقِدَتِ خلأثقهُ تبهرجَ عندهِ الذَّهَبُ

توفى عليه بقصرِ الوزنِ ، وفي تفضيله على الذَّهَبِ بقوله : تبهرجَ .

ومنه قول طرفة بن العبد ١ :

أسدٌ غيلٌ فاذا ما شربُوا ٣ وهبُوا كلَّ أمونٍ ٤ وطِمرٍ ٥
ثمَّ راحوا عبقَ المسكِ بهم يلحفون ٦ الأرضَ هُدَّابٍ ٧ الأزُرُ
أخذَه عنزةٌ ، فقال ٨ :

وإذا شربتُ فإننى مستهلكٌ مالى، وعرضي وافرٌ لم يكلم ٩
وإذا صحتُ فما أقصرُّ عن ندَى ١٠ وكما علمتِ شمائلى وتكرهى

(١) راجع قصيدته * أصحوت اليوم أم شأقتك هر *

(٢) أسد غيل : يروى صدرا لبنت آخر هو :

أسد غيل فاذا ما فزعوا غير أنكاس، ولا هوج هذر

(٣) صدره كما فى الديوان (فاذا ما شربوها وانتشوا) الغيل : الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدنى . هوج : جمع أهوج ، وهو الأحمق الطائش . هذر : جمع هذور ، وهو الكثير الكلام .

(٤) الأمون : الناقة الموثقة الخلق التى يؤمن عثارها .

(٥) الطمر : الفرس الطويل .

(٦) يلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها .

(٧) الهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٨) من قصيدته : * هل غادر الشعراء من متردم *

(٩) يقول : إذا شربت الخمر فإلى أهلك مالى يجودى ، ولا أشين عرضى وحسبى ببخلى .

(١٠) وإذا أصحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الأشحاء . وأخلاق كما علمت أيتها الحبيبة .

فاحترسَ مما طُعِنَ به على الأول وهو أنهم لا يشربون فيعطون من غير

عقل .

ومنه قولُ امرئ القيس ١ :

من القاصرات ٢ الطرفِ لودبَ محول ٣ من الذرِّ فوقَ الإتبِ ٤ منها لأثراه

أخذه حسَّانُ بنُ ثابتٍ ، فقالَ :

يا لَقَوِي هلْ يقتلُ المرءَ مثلي واهنُ الجسمِ والعظامِ سثومُ

لو يدبُ الحولُ من ولدِ الذرِّ رعليها لأندبتَها الكلومُ

لم تفتتها شمسُ النهارِ بشيءٍ غيرَ أنَّ الشَّبابَ ليسَ يدومُ

أخذه حميدُ بنُ ثورٍ فقالَ :

منعمةٌ ، لو يصبحُ الذرُّ ساريا على جلدِها نضتَ مدارجُه دما

ومنه قولُ الأفوه الأودي ٦ :

وترى الطيرَ على آثارها رأى عينٍ ثقةً أن ستمارا

أخذه النابغةُ فقالَ :

إذا ما غزا بالحيش حلقَ فوقهم عصائبُ طيرٍ تهدي بعصائبِ

جوانحُ ، قد أيقنَ أنَّ قبيلَه إذا ما التى الجمعانِ أولُ غالبِ

أخذه الخطيئةُ ، فقالَ :

(١) انظر البيت ٤٤ من القصيدة ٤ ص ٥٩ السقا .

(٢) القاصرات الطرف : : المحبات إلى أزواجهن ، ولا ينظرن إلى غيرهم .

(٣) المحول : الصغير من الذر .

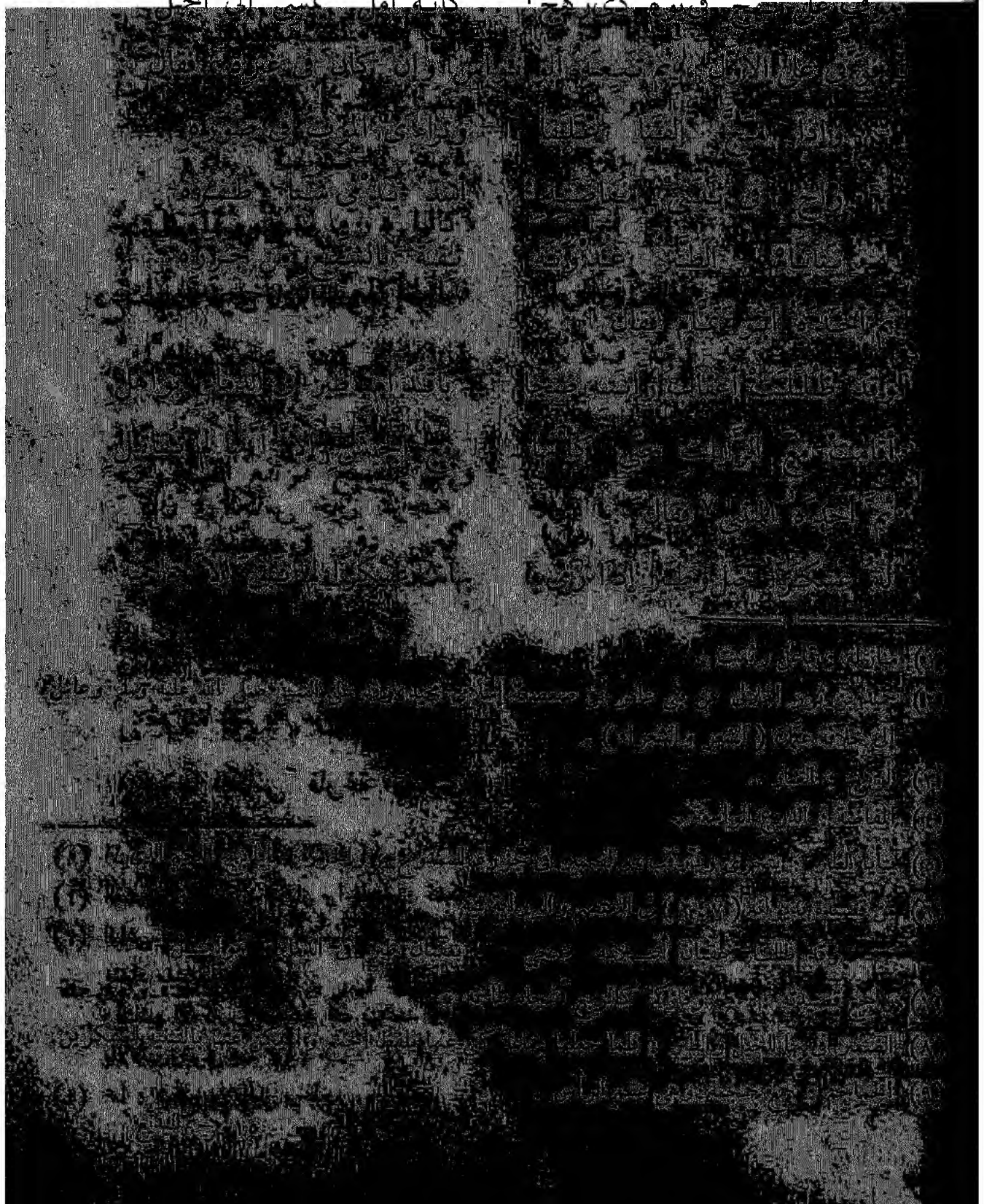
(٤) الإتب : ثوب رقيق غير مخيط الجانبين ، له جيب وليس له كان . وصفها بالعفة والنعمة .

(٥) في الأصل (لقصر) والتصويب من الديوان .

(٦) الأفوه الأودي : شاعر يمانى جاهلي ، أحد حكماء الشعراء في عصره ، مات نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .

(الشعر والشعراء ١١٠) .

تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا
أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ فَقَالَ :
إِذَا مَا غَزَا يَوْمًا رَأَيْتَ غِمَامَةً
أَخَذَهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ :
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقْنَ بِهَا
فِي مَا رُفِعَ فِيهِ ذِي رَجَبٍ ٣
بِشِيعٍ مِنَ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ مَنَازِلُهُ ١
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ ضَانِعٌ
فَهْنٌ يَتَّبِعُونَهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَحَلَّ
كَأَنَّهُ أَمَّا "عَمَشِي" إِلَى أَحَلِّ



وقال في مكان آخر :

وذى لجبٍ لاذُّ والجنّاحِ أمامه
تمرُّ عليه الشمسُ وهي ضعيفةٌ
فأومأ إلى المعنى إيماءً .

ومنه قولُ قيسِ بنِ ذُرَيْحٍ :

تداوَيْتُ من ليلي بليلى على الهوى
أخذَه من الأعشى إذ قال :

وكأسٍ شربتُ على غيرةٍ

ثم تبعه أبو نُوَاسٍ :

دعْ عنكَ لومي فإنَّ اللّومَ إغراءُ
وداويني بالتي كانت هي الداءُ

ومنه قولُ النّاشي^٢ في رِقةِ الخمرِ :

لا عيشَ إلاَّ بكفِّ جاريةٍ
كأنَّ في الكأسِ حينَ تمزُّجِه
تحمِلُ في كأسِها مُشعَّشةً
أخذَه أبو نُوَاسٍ فقال :

شربنا شربةً من أرضِ عمّا^٣
وزناً الكأسَ فارغةً وملاى
عُقاراً جسمُها لطفاً هواءُ
فكانَ الوزنُ بينهما سَوَاءً

(١) اللجب : الكثير الأصوات في الحرب .

(٢) القشاعم : النصور الكبار واحدا : قشعم .

(٣) الناشي لقب لاثنتين من الشعراء هما الناشي الأصغر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ، وهو شاعر مجيد من أهل بغداد مدح سيف الدولة .

والناشي الأكبر وهو عبد الله بن محمد وهو شاعر مجيد يعد في طبقة ابن الرومي والبحري كان عالماً بالأدب وتوفى سنة ٢٩٣ هـ .

(٤) عما : صقع بين بالس وحلب .

أخذه النظام^١ فقال :

وكشوس^٢ فيها أرق^٣ من الوه^٤ م وأخفى من خاطرات الظنون
رق^٥ معنى عنانها^٦ فهي كون^٧ نسجته لطافة^٨ التكوين
ما استكنت^٩ صدر^{١٠} امرئ^{١١} قط^{١٢} إلا^{١٣} كلفته إذاعة^{١٤} المكنون
أخذه ابن هاني^{١٥} ، فوق^{١٦} عليه ، فقال :

ثقلت^{١٧} زجاجات^{١٨} أتننا^{١٩} فرغا^{٢٠} حتى إذا ملئت^{٢١} بصرف^{٢٢} الراح
خفت^{٢٣} فكادت^{٢٤} أن^{٢٥} تطير^{٢٦} لما^{٢٧} بها وكذا^{٢٨} الجسوم^{٢٩} تخف^{٣٠} بالأرواح
ومن ذلك :

ومشمولة^{٣١} صاغ^{٣٢} المزاج^{٣٣} لرأسها^{٣٤} أكاليل^{٣٥} دُر^{٣٦} ما لمنظومها^{٣٧} سيلك^{٣٨}
جرت^{٣٩} حركات^{٤٠} الدهر^{٤١} بين^{٤٢} سكونها^{٤٣} فذابت^{٤٤} كذوب^{٤٥} التبر^{٤٦} أخلصه^{٤٧} السبك^{٤٨}
وقد خفيت^{٤٩} من^{٥٠} رقة^{٥١} فكأنها^{٥٢} بقايا^{٥٣} يقين^{٥٤} كاد^{٥٥} يحقه^{٥٦} الشك^{٥٧}
ومنه أيضا :

وندمان^{٥٨} سقيت^{٥٩} الكأس^{٦٠} صرفا^{٦١} وأفق^{٦٢} الصبح^{٦٣} مرتفع^{٦٤} السجوف^{٦٥}
صفت^{٦٦} وصفت^{٦٧} زجاجتها^{٦٨} عليها كمعنى^{٦٩} دق^{٧٠} في^{٧١} وهم^{٧٢} لطيف^{٧٣}
ومن ذلك :

أليس^{٧٤} الليل^{٧٥} يجمع^{٧٦} أم^{٧٧} عمرو^{٧٨} ويجمعنا^{٧٩} ، فذاك^{٨٠} لنا^{٨١} تداني^{٨٢}
ترى^{٨٣} وضح^{٨٤} النهار^{٨٥} كما^{٨٦} أراه^{٨٧} ويعلوها^{٨٨} الظلام^{٨٩} كما^{٩٠} علاني^{٩١}
أخذه بعضهم فقال :

وتقير^{٩٢} عيني^{٩٣} وهى^{٩٤} نازحة^{٩٥} ما لا يقهر^{٩٦} بعين^{٩٧} ذى^{٩٨} الحليم^{٩٩}^٣
إني^{١٠٠} أرى^{١٠١} وأظن^{١٠٢} أن^{١٠٣} سترى^{١٠٤} وضح^{١٠٥} النهار^{١٠٦} وعالي^{١٠٧} النجم^{١٠٨}

(١) النظام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار ، من أئمة المعتزلة تبحر في علوم الفلسفة ، وتوفي سنة ٢٢١ هـ .

(٢) هذه رواية دوفي نسخة من « غناؤها » تحريف .

(٣) الحليم : العقل .

ومن ذلك :

كلانا يرى الجوزاء ياعلمو إن بدت
ونجم الثريا ، والمزار بعيد
ومن ذلك :

أست ترى النجم الذى هو طالع
عسى يلتقى فى الجو لحظي ولحظها
عليك ، وهذا للمجيب قانع
فيجمعنا ، إذ ليس فى الأرض جامع
ومن ذلك :

حجبوها عن الرياح ، لآتى
لورضوا بالحجاب هان ، ولكن
قلت للريح : بلغها السلاما
منعوها يوم الرياح الكلاما
ومن ذلك :

أقول لدجلة لما جرت
بمجرىك دجلة إلا قرأ
كجرى دموعى يوم الفراق
ت سلامى على ساكنات العراق
رمنه لمهيار :

حملوا ربح الصبا نشركم
وابعثوا أطياكم لى فى الكرى
قبل أن تحمل شيحا وخزأى
إن أذنتم لحفونى أن تناما
وللأمير سديد الملك رحمه الله :

يا برق ، خذ بصري واصنع بذاك يدا
رق يشق سناه كل خافية
عندى وحى به حيا بذى قار
حتى تكشف عن سرى وإضمارى
ومنه قول النبی صلى الله عليه وسلم : كفى بالسلامة داء .

أخذه حميد بن ثور فقال :

أرى بصري قد رابنى بعد صحة
وحسبك داء أن تصبح وتسلم

ثمَّ أَخَذَهُ بَعْدَهُ آخِرُ فَقَالَ :

يُودُ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا
وَأَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ :

كَانَتْ قِنَاتِي لَا تَلِينُ لَغَامِرٍ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَطَوِيِّ ١ :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ غَضَاضَةٍ وَخَصَاصَةٍ
فَامْدَدَ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا
أَخَذَهُ الشَّرَّاءُ وَأَنَّى فَقَالَ :

لِفَضْلِ بْنِ شَهْدٍ يَدٌ
فَبَسَطْتُهَا لِلنَّادِي
وَبَاطِنُهَا لِلْعَاطَا
وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَ فِي الْحِمَاسَةِ :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ
وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا
أَخَذَهُ أَشْجَعُ ٢ ، فَهَذَا بِهِ وَقَالَ :

يُرُومُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ
وَكَيْفَ يَنَالُونَ غَايَاتِهِ
وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ
وَهُمْ يَجْمَعُونَ وَلَا يَجْمَعُ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، مولى كنانى ، بصرى شاعر ، ومن جذاق المتكلمين ، وقد

استبد في شعره (كما يقول أبو الفرج) بمذهب جديد في الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدل

خصومة من المتكلمين (الأغاني ٢٠ : ٥٨ ، وانظر له شعرا في الأمالى ج ٢ ص ٢٣٢)

(٢) أشجع السلمى : شاعر فحل ، كان معاصرا لبشار ، مدح البرامكة وأعجب به الرشيد ، مات

سنة ١٩٥ هـ (الأغاني ١٧ : ٣٠) .

وليسَ بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفه أوسعُ
فما خلفه لأمري مطلبٌ ولا لأمري دونه مطمعُ
بديته قبل تدبيره متى جئته فهو مُستجمعُ
ويروى أن جعفرًا قالَ : ما مُدحتُ بأحبَّ إلىَّ من عينية أشجعَ ، يعني هذه
القَصيدةَ .

ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ :
نصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا
أخذه قيس بن الخطيم ^١ فقال :
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا
ومن ذلك قولُ الآخرِ :
كم عذَّكَناكَ فِي السُّيُوفِ وَقُلْنَا
أخذه الخبز أرزى ^٢ فقال :
ظلموك إِذْ عَقَدُوا لِحَصْرِكَ مَرَهْفَا
أخذه أبو عبدِ اللهِ ، فقال :
يا مَنْ تَنَكَّبَ ^٣ قَوْسَهُ وَحُسَامَهُ
أَنَّى تَنَكَّبَتِ الْقَيْسِيَّ جَاذِرُ
ومن ذلك قولُ كشاجم ^٤ :

- (١) قيس بن الخطيم شاعر الأوس ، وأحد صناديدها في الجاهلية ، وقتل قبل أن يدخل الإسلام ، مات نحو سنة ٢ للهجرة .
(٢) الخبز أرزى : هو نصر بن أحمد كان أمياً وكان يخبز خبز الأرز بمربد البصرة ، ولكنه كان مطبوعاً على الشعر ، توفي سنة ٩١٧ هـ (يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٢) .
(٣) تنكب قوسه : ألقاه على منكبه .
(٤) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين ، هندي الأصل ، ويعرف بالسندي ، أقام في الرملة فلقب بالرملي ، وله ديوان مرتب على حروف المعجم طبع في بيروت ، ومن مؤلفاته (كتاب دب النديم) ، وتوفي سنة ٣٤٠ هـ ، راجع الفرست ١٣٩ .

اَكْفِنَا حَمْلَكَ الْمَنَاطِقَ ، إِنَّا
وَعَدَلْنَاكَ فِي السُّيُوفِ وَقَلْنَا
وَمِنْهُ :

لَأَيَّةِ حَالٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ كُفْلَةً
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ ١ :

فَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ ٢ فِي الْحَشْرِ تَجِدُو ٣
أَخْذَهُ الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ فَقَالَ ٤ :
وَأَيُّ قَوْمٍ كَقَوْمِي لَوْ سَأَلْتَهُمْ
وَقَالَ لَبِيدٌ :

مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْ
وَبَقِيتُ بَعْدَهُمْ وَكَذَلِكَ
أَخْذَهُ مِهْيَارٌ فَقَالَ :

مَنْ أَشْتَكِي الشُّوقَ إِذْ هَزَّتْ وَسَادَتَهُ
فَمَا أَسِفْتُ لِشَيْءٍ فَائَتْ أَسْفَى
وَقَالَ غَيْرُهُ :

فَارَقْتُكُمْ وَحَيْتُ بَعْدَكُمْ
إِنِّي لَأَلْقَى النَّاسَ مُعْتَذِرًا
مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ
مَنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمْ غَيْبُ

(١) راجع قصيدته : * فؤاد ما تسليه المدام *

(٢) يم : قصد . وفيه : (ولا آمين البيت الحرام) والبيت من قول أبي ميم :
ولو قصرت أمواله عن سماحه لقاسم من يرجوه شطر حياته

(٣) جداء : سأله حاجة .

(٤) انظر ديوانه ص ٦٥٣ .

ومن ذلك قولُ البتغاء ١ :

لَمَنْ أَسْأَلُ : لَا رِسْمٌ وَلَا أَثَرُ
كُنْتُ لِعَيْنِي صَبَاحًا لَا مَسَاءَ لَهُ
وَمَا أَعَابُ بِشَيْءٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ ٢ :

مَا حَطَّكَ الْوَاشُونَ مِنْ رُتْبَةٍ
كَأَنَّهُمْ أَثْنَوْا ، وَلَمْ يَعْلَمُوا
أَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ٣ :

تَشْكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْ
تَنَاوَلَهُ الصَّنَوْبَرِيُّ ٤ فَقَالَ ٥ :

تَبْكِي وَأَبْكِي ، غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى
فَأَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ ٦ :

تَبْكِي وَأَبْكِي ، غَيْرَ أَنَّ دَمَوَعَهَا
وَقَالَ الْعَطَوِيُّ ٧ :

وَفِي دُونَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى
أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ ٨ :

بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا

(١) هو عبد الواحد بن نصر الخزومي ، جمع بين الشعر والإنشاء ، وفي اليتيمة أمثلة من شعره . توفي سنة ٣٩٨ (ابن خلكان ١ : ٢٩٨) .

(٢) من قصيدة له في الغزل (ص ٤٠٩) ويروى صدر البيت الثاني : (كأنما أثنوا ولم يشعروا) .

(٣) الصنوبري : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، واسمه أحمد بن محمد توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٩ .

(٥) معنى البيت : إن نفع إسعادنا لك في هذه الرزية أسعدناك بشق القلوب لا بشق الجيوب .

أخذهُ غيرهُ فقالَ :

قد شَقَقْنَا جِوْبَنَا ، وقليلُ
أخذهُ آخرُ ، فقالَ :

حَرَامٌ عَلَيْكَ نَشَقُّ الْجِوْبَ
وقال الشَّريْفُ الرَّضِيُّ ^١ :

كَيْفَ لَا تَبْلَى غَلَائِلُهُ
أخذهُ غيرهُ فقالَ :

وَلَا عَجِيبٌ بَأَن تَبْلَى غَلَائِلُهُ
ومثلُ ذلكَ :

وكَيْفَ تَنْكَرُ أَن تَبْلَى غَلَائِلُهُ
وقال آخرُ :

فِي أَيِّ جَارِحَةٍ أَصُونُ مُعَذِّبِي
إِن قُلْتُ : فِي بَصْرِي ففِيهِ مَدَامَعِي
أخذهُ وَجِيهٌ الدَّوْلَةِ فَقَالَ :

فِي أَيِّ جَارِحَةٍ مَنِّي أَصُونُكُمْ
إِن قُلْتُ : فِي بَصْرِي فَالدمع يشغله
و من ذلكَ قولُ القائلِ :

مَلَأَتْ جَوَانِحِي بِالْبَيْنِ نَارًا
أخذهُ الآخرُ ، فقالَ :

(١) من قصيدة له في الغزل ص ٩١٣ . مطلعها :

وزعمت أنك تحرقين فؤاده

ومثل ذلك أيضاً :

شققت صفوف العالمين أريدُه

وقلت له : لا ترم قلبى ، فإنه

أخذه الآخر فقال :

رمى فأصاب القلب وهو محله

فيأمن رمى ، أنت المصاب بسهمه

ومن ذلك قول الآخر :

أقول وقد أرسلت بالليل نظرة

لئن كنت أخليت المكان الذى أرى

وقال آخر :

إن كان للشخص بُعد

وإن خلا منك طرف

ومنه :

وإن تبعد فإنك فى ضميرى

ومنه أيضاً :

أحبابنا ما فى الورى بعدكم

وكيف أنساكم وما زلتم

ومن ذلك :

أيامن فؤادى به مدنف

لئن منعوا مقلتى أن تترأ

بالصد هل أنسيت أنك فى

والبست قلبى دونه زرد الص

مكانك ، والمرمى أنت ولا تد

وأحرق قلبى بالأسى وهو فى

ويا محرقى ، أنت احترقت و

فلم أرم من أهواه ليلاً إلى ج

فهيات أن يخلو مكانك من

فلعل لائق قرب

فقد ملئ منك قلب

وإن تقرب فإنك نصب ع

مسحس يصبو ، ولا يصب

عن ناظرى إلا إلى قلب

حجبت ، فلى مقلة تذر

ك فقلبي يراك ولا يطر

ومن ذلك :

يقولونَ لى والبعدُ بينى وبينها
فقلتُ لهمُ والعينُ من شأنها البُكا
ومن ذلك :

إذا لم يكنْ صدرَ المجالسِ سيِّدُ
وكم قائلٍ : ما لى رأيتُك راجِلًا
ومن ذلك :

قالوا : نراكَ ترجَدُ
ليسَ المروءةُ إلاَّ
تَ قلتُ : لما ركيتمُ
خلا فكم كيف كنتمُ

ومنه ما أنشد ابنُ قُتَيْبَةَ :

عتبتُ على سلمٍ ، فلما فقدتهُ
أخذَه الآخرُ فقالَ :
وجربتُ أقواما ندِمْتُ على سلمٍ

ربَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلما
ومن ذلكَ أيضًا :

لم أبك من زَمَنِ ذمَّتْ صُرُوفَه
ولعلَّ أيامَ الحياةِ قصيرةٌ
ومن ذلك :

لم أبك من صرفِ دهرٍ
ولا تركتُ صديقًا
إلاَّ بكيتُ عليه
إلاَّ رجعتُ إليه

ومن ذلكَ :

واللهِ ، لولا أَنَّهُ لا يُشْتَكى
فعلُ الجميلِ شكوتُ مما أجلا

ومنه :

أنسيبتني بالجودِ إذْ أصلحتني
من جادَ بعدك كانَ جودُك فوقه
فتركتني أتسخطُ الإحسانا
ومن ذلك :

إنْ كنتَ ترغبُ في بذلِ النوالِ لنا
لم يبقَ جودُك لي شيئا أوْ ماله
فاخلقْ لنا رغبةً أَوْ لا فلا تُنيلِ
ومن ذلك :

شِمَّ حَدَّ سَيْفِكَ قد قطعتَ بحِفْنِه
وأريحَ سِيْهَامَكَ قد أصبتَ المقتلا
ومنه أيضا :

سألتُ الندى : هل أنتَ حرٌّ؟ فقال : لا
فقلتُ : شِرَاءٌ؟ قال : لا ، بل وراثَةٌ
ولكنني مولى ليحيى بنِ خالدٍ
أخذه الآخرُ ، فقال :

سألتُ الندى والجودَ : حرَّانِ أنتمَا
فقلتُ : ومَنْ مولا كما فتطاولا
فقالا جميعا : إننا لَعبيدُ
وأخذه أبو الطيّبِ المُتنبّي شاعرُنا يمدحُ مجدَ الدينِ رَحِمَهُ اللهُ :

ولقد سألتُ الفضلَ يومَ لقيتهُ
فأجابني بتضرّعٍ : لم أَجتمعُ
هل جمعتك يدَا فتى ذا سوْدُ
ومن ذلك :

ففي كَفِيرِ السَّيْفِ ، لاقى مَنِيَّةً
فماتَ وأبقى مآثراتِ عَطائِه
وأيدى المنايا جَمَّةً الحَدَثَانِ
كما أبقتَ الأنواءُ للحَيَوَانِ

ومن ذلك :

وقد كان منه البر والبحر مترعا
كما عاد بعد السيل مجراه مترعا

تضوّعت، وسنا ينصاع^١ كاللّهب
صاغت ليمناه أطواقا من الذهب

فيا قبر معن ، كيف وارىت جوده
فتى عيش فى معروفه بعد موته
وتداولوا شعاع الحمر ، فقال :
لم يترك الدهر منها غير رائحة
إذا النديم تلقاها ليشر بها
وقال ابن المعتز :

بدت لك فى قدح من بهار
وماء ولكنّه غير جار
وذا فى النّهاية فى الاحرار
إذا قام يسقيك أو باليسار
له فرد كم من الجللنار^٢

وراح من الشمس مخلوقة
هواء ولكنّه جامد
فذا فى النّهاية فى الايضاض
كأن المدير لها باليمين
تدرّع ثوبا من اليا سمين
وقال مسلم :

كأنّه غصن خيزران
صقر عقيق بدستبان

يحملها شادين غرير
كأنّه حامل إلينا
وقال أيضا :

فصاغت لها منها أنامل من ذهب

أغار على كف المدير بلونها
آخر فى المعنى :

جلايب كالجادى^٣ من لونها صفرا

إذا مسّها السّاقى أعارت بنانه

قال آخر :

(١) ينصاع : يتفرق وينتشر . (٢) الجللنار : زهر الرمان . (٣) الجادى : الزعفران .

فتحسبهُ فيها نَشِيرَ جُحَانٍ
فجَادَت له من عَسْجَدٍ بَيْنَانٍ

لَمَّا دَنَت من نَارٍ وَجَنَّتْهُ

مَا كَانَ جَفَنِي بِالْذُّمُوعِ غَرِيقًا
نُورًا وَلَمْ تُنْخَطِ الْمُدَامَةُ رِيقًا
من نَارِ وَجَتِهِ تَخَافُ حَرِيقًا
فَأَفَادَ مَعْنَى فِي الْجَمَالِ دَقِيقًا

سَالَمَتَهُ هُوَ وَحَدَهُ
وَهُى لَا تَلْدَغُ خَدَهُ

بُقْبَلَةٍ مَا شَفَتِ
يَا لَيْتَ كَفَى شَفَتِي

تَقْصُرُ عَنْهُ صِفَتِي
فَقُلْتُ: لَا، بَلْ شَفَتِي

قُبْلَةً تَنْقَعُ الْغَلِيلَ وَتَشْفِي
شَفَتِي أَنَّهُ هُنَاكَ كَفَى
بِغَمٍ حَاسِدٍ يُرِيدُ التَّشْفِي

مَعْتَقَةً يُعْلُو الْحَبَابُ جِيَوَبَهَا
رَأَتْ من بَلْحَيْنٍ رَاحَةً لِمَدِيرِهَا
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ فَرَقَتْ
وَقَالَ آخَرُ فِيهِ:

وَمُهَفَّفٍ لَوْلَا لِحَاطُ جُفُونِهِ
فَضَلَ الْمَهَا جِيدًا، وَزَادَ عَلَى ذُكَا
وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ لَمَّا بَدَتْ
فَتَشَبَّهَتْ خَوْفَ الْهَالِكِ بِصُدْغِهِ
وَقَالَ آخَرُ:

عَقْرَبُ الصُّدْغِ لَمَّا ذَا
تَلْدَغُ النَّاسَ جَمِيعًا
وَقَالَ آخَرُ:

قَبَّلَ كَفَى رَشَاءً
فَقُلْتُ إِذْ قَبَّلَهَا
أَخَذَهُ الْآخَرُ فَقَالَ:

وَشَادَنٍ مُهَفَّفٍ
أَرَادَ تَقْبِيلَ يَدِي

وَمِنْ ذَلِكَ:

قَبَّلْتُ حِينَ أَقْبَلْتُ ظَهَرَ كَفِي
فَتَلَطَّيْتُ فِئِي عَلَيْهَا، وَوَدَدْتُ
فَعَضَّضْتُ الْيَدَ الَّتِي قَبَّلْتُهَا

فربَّ خيرٍ أتى على راسي
أولى بها من يدي ومن راسي

يا بدرُ ، بادرُ إلى بالكاسِ
ولا تُقبِّلْ يدي ، فإنَّ في

كأنما وشيها من صنعةِ اليمينِ
كحاملِ العصبِ يُهدِيه إلى عدنِ

ذلكَ نَحْمَلُ ألفاظاً مدبَّجَةً
في القريضِ إلى ربِّ القريضِ معاً
من ذلك قولُ التَّهَامِي ٢ :

أحسنَ العالمينَ نظماً ونثراً
وهو قد لَينَ الحديدِ وأجرى

عَجِبْتُ أني قصدتُ بنَظْمِي
كأنني أهديتُ داودَ درعا
قال آخر :

أو بعْتُ لؤلؤاً في أوال^٣

كأنني حملتُ تمرّاً إلى البصرةِ
قال ابنُ أبي حُصَيْنَةَ ٤ :

وخبَّأتُ ما بينَ المصاحِفِ دِفْراً

كأنني أهديتُ للنَّارِ الجَدَا
من ذلك قولُ خالِدِ الكاتِبِ :

أصبحتُ أملُ أن أموتَ فأُعتَقَا
عُرِفْتُ لكانَ سبيلُهُ أن يُعَشَّقَا

كانَ يهوى أن يعيشَ فأنَّني
الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو آتَّها
بصورِ الفقيهِ :

في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ
وفراقُ كُلِّ مُعاشِرٍ لا يُنصِفُ

تُ إنْ وصفوا الحياةَ فأسرفُوا
أمانُ لقاءهِ بِلِقائِهِ

عصب : ضرب من برود اليمن .

تهامي : علي بن محمد شاعر من أهل تهامة ، رحل إلى مصر ، وتوفي سنة ١٦٤ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع .

أوال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين .

ابن أبي حُصَيْنَةَ : هو الحسن بن عبد الله شاعر من الأمراء ، ولد ونشأ في معرة النعمان توفي سنة ٥٧ هـ .

انظر (الأعلام للزركلي) .

نقله العباس بن الأحنف إلى الغزل ، فقال :

بكى أناس على الحياة ، وقد أفنى دموعي شوقي إلى أجلى
أموت من قبل أن يغيرني الدهر هـ فاني منه على وجل
ومنه قول الأول :

ألا إنما أبقيت يا أم مالك صدق أيما تذهب به الريح يذهب
أخذه الآخر ، فقال :

ولو أن ما أبقيت مني معلقٌ يعود ثم ما تأود عودها
أخذه المتنبي فقال ١ :

أراك ظننت السلك^٢ جسمي ففقتك عليك بدر عن لقاء الترائب
ثم زاد في قوله :

بجسمي من برته فلو أصارت وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا
وقال أيضا :

ولو قلتم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب
أخذه مهيار ، فقال :

فلو أنه في جفن ظبية حابل مكان القذى ما كان بلفظه هذب^٣

(١) انظر قصيدته : * أعيذوا صباحي فهو عند الكواكب *

(٢) السالك : الخيط .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهي موضع القلادة من العنق .

(٤) من هنا في موضع رفع لأنه ابتداء تقدم خبره ، ويجوز في موضع نصب تقديره : أفدى بجسمي برته . والمعنى : أفدى بجسمي من هزلته حتى لو جعلت وسطى في ثقب لؤلؤة لكان الثقب واسعا يصف شدة نحوه .

(٥) رواية الديوان « الهذب » ص ١٤٧ .

وزاد المتنبى فقال :

كفى بجسمى نحولاً أننى رجلٌ

وزاد فقال :

برأتى الشرى برى المدى ، فردتني

أخذته الآخرُ فقال :

فقلتُ : قد ذُبْتُ حتى لا أبن لهم

ومنه :

ذابَ إلا بقيّةٌ

مالِواشٍ وشى به

ومنه :

ذبتُ حتى خفيت عن ملكِ المو

ومنه :

يا هاجراً صبّاً براهُ الهوى

لم يتنسهُ الموتُ ، ولكنه

ومنه :

فلم يدعْ فى وجدى ما يُحس به

ومنه :

تقولُ وعانقتنى يومَ بينِ

أجسمك ذا ، خيالٌ زارَ جسمي

ومنه :

وما زالَ يبرى أعظمَ الجسمِ حبّها

ويُلطِفُها حتى نقصن عن النقص

فقد ذُبْتُ حَتَّى صِرْتُ إِنْ أَنَا زُرْتُهَا
أَمَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَى أَهْلُهَا شَخْصِي
ومنه :

يَا غَافِلَ الْقَلْبِ مَهْلًا
تَرَكْتَ مَنِي قَلِيلًا
يَكَادُ لَا يَتَجَزَّأُ
هَلَا تَذَكَّرْتَ خِلَا
مَنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا
أَقْلَ فِي الْوَصْفِ مِنْ « لَا »

ومنه :

حُزَّتِ الْأَعْضَاءُ مِنِّي
فَأَنَا الْجُزْءُ الَّذِي
كَلَّمَهَا بِالسَّقَمِ حَزًّا
مَنْ لَفْظِهِ لَا يَتَجَزَّأُ

ومنه :

غَابُوا ، فَأُضْحَى الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ
لَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيَا
ومنه أيضا ١ :

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا مِنْ زِيَارَتِنَا
ضَوْءُ الْجَبِينِ ، وَوَسْوَاسُ الْحَلَى ، وَمَا
هَبِ الْجَبِينُ بِفَضْلِ الثَّوْبِ تَسْتَرُهُ
أَخَذَهُ ابْنُ وَكَيْعٍ ٢ فَقَالَ :

أَتَتْ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ تَكْتُمُ قَصْدَنَا
وَلَوْلَمْ يَبْخُ صَدْرُ الظَّلَامِ بِسَرِّهَا
وَنَمَّ بِمَسْرَاهَا نَسِيمُ رِيَا حِيهَا
وَهَلْ لَضِيَاءِ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةٍ سِتْرُ
لَبَّاحٍ بِمَا أَخْفَتْهُ فِي سَرِّهَا الْعِطْرُ
عَلَيْهَا ، كَمَا نَمَّتْ عَلَى الشَّارِبِ الْحُمْرُ

(١) الشعر للمعتد بن عباد ، وتروى الأبيات هكذا :

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا عَنْ زِيَارَتِنَا
ضَوْءُ الْجَبِينِ ، وَوَسْوَاسُ الْحَلَى ، وَمَا
هَبِ الْجَبِينُ بِفَضْلِ الْكَمِ تَسْتَرُهُ
خُوفُ الرَّقِيبِ وَخُوفُ الْحَاسِدِ الْحَنْقِ :
تَخْفَى مَعَاطِفُهَا مِنْ عَنَبِ عَبَقِ
وَالْحَلَى تَنْزَعُهُ . مَا حِيلَةَ الْعَرَقِ

(راجع الديوان)

(٢) هو الحسن بن علي شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ومولده ووفاته في تنيس بمصر ، توفي سنة ٣٩٣ هـ .
(وفيات الأعيان) .

ومنه :

أشكو إلى الله هوى شادنٍ
إن جاء في الليل تولى، وإن
فكيف أحتال إذا زارني
وقال أبو الطيب^١ :

أمن ازد يارك^٢ في الدجى^٣ الرقباء^٤،
قلق^٥ المليحة، وهي مسك، هتكها
ومن ذلك في صفة الخمر :

قم، فاسقنيها قهوة
لطفت فقد ساوى لنا
في روضة تبدو لنا
في كل نرجسة بها
فيها لشاربها اختيال
منها حقيقتها الحال
نشر الشمول بها الشمال
شمس يحيط بها هلال

ومنه :

فدع اللوم واسقنيها كميتا
شك في حسن شخصها الطرف حتى
سبكت تبرها يد الأيام
ظن ما قد رآه في الأحلام

ومنه :

مر بنا خاطراً وشعرته
يقطر منها كواكب العرق

(١) مطلع قصيدته في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز . وانظر المكبري ج ١ ص ١٠ .

(٢) الازديار : افتعال من الزيارة .

(٣) الدجى والدجية : ظلمة الليل .

(٤) الرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الحارس .

(٥) قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها .

(٦) مسيرها : عطف عليه ، وخبره مخذوف للعلم به : يريد ومسيرها في الليل هتك لها .

(٧) ذكاء : اسم للشمس .

ونورٌ خديهِ في تورده يشبه نوراً أو حمرة الشفق
 فظلمت في حيرة وفي فكرٍ بالورد بعد الربيع كيف بقي
 هذا منقول من قوله : هذي الحدود وهذه الحدق
 آخر :

وفاتن لو قرنت طلعتہ بالبدر : بدر السماء لاشتبا
 يسفر عن وجنة موهة فضضها الله حين ذهبها
 تشعبنت^١ خلفه ذوائبه ورد أصداغها فعقر بها
 وقال البكتمري^٢ :

ما سر يوم منه إلساءني غده ، فأبأي جروح قصاص
 كم ترشق الأيام نفس عزائي وعلى من جلدي أعز دلاص^٣
 والطير جنس واحد لكنها للغاتهن حبسن في الأقفاص
 أخذه الضرير ، فقال :

الصقر يصفر والهزاز ، وإنما حبس الهزاز لأنه يتكلم
 لو كنت أجهل ما أقول لسرني جهلي ، كما قد ساءني ما أعلم
 آخر :

فإن لا يكن يأسني كثيراً فإنني كثيراً إذا ماصح في الروع صائح
 ولا ذنب للعود القماري إنما يحرقه إذا دلت عليه روائحه
 وهذا مأخوذ من قول الحكيم : قد تكون^٤ [٦] سببا للهلاك

(١) تشعبنت : تثنت والتفت بعضها على البعض .

(٢) هو أبو الفتح البكتمري أحد الشعراء الذين أورد لهم معاهد التنصيص بعض شواهد بلاغية .

(٣) الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

(٤) هكذا وردت الكلمة ولعلها « يترنم » .

(٥) العود القماري : منسوب إلى موضع يسمى قمارا كقطام .

(٦) فراغ في الأصل .

والسيف القاطع يضرب حتى ينكسر.

السابق يطرد^٢ حتى يموت ،

قول الأول :

نُعِدُّكَ لِلْمُهَمِّمِ مِنَ الْأُمُورِ
تَضَمَّنَهُ حَشَاهُ مِنَ السَّعِيرِ
ولكن ذاك رُمَّانُ الصُّدُورِ

وقالوا للطبيب : أَشِرُّ فَإِنَّا
نَقَالَ : شِفَاؤُهُ الرُّمَّانُ لَمَّا
فَقُلْتُ لَهُ : أَصَبْتَ بِغَيْرِ عَمْدٍ
الآخر :

فَأَجَبْتُهُ : مَا بِي سِوَى الصَّفَرَاءِ
وَالْوَرْدِ وَهُوَ مِنَ الْأَحْبَةِ دَائِي
سَقَمِي ، وَلَا هَذَا الدَّوَاءُ دَوَائِي

الطبيب : أَرَى سَقَامَكَ مِنْ دَمٍ
سَارَ بِالْعُنَّابِ ، وَهُوَ شَكِيَّتِي
يَا طَبِيبُ ، فَلَيْسَ طِبُّكَ نَافِعًا
هذه الآخر ، فقال :

إِذَا كَانَ دَاءُ الْقَلْبِ ضَوْءَ جَبِينٍ
بِبَيِّنَانٍ كَفَّ مِنْ دَمِ الْمُسْكِينِ
إِلَّا اضْطِرَابَ حَشَى وَلَا الْمُعْجُونَ

لِلطَّبِيبِ : سَكَنَ جَبِينُكَ ضَائِرٌ
يَنْفَعُ الْعُنَّابُ إِلَّا أَنْ يُرَى
بِالسُّفُوفِ أَرَى السُّفُوفَ يَزِيدُنِي
منه :

كُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَلِيحُ مَلِيحٌ

حَسَنُهُ حَسَنَ الصُّدُودِ بَعِينِي
أَخَذَهُ مِهْيَارٌ فَقَالَ :

وَكُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ

رَضَاهُ أَنْخَطُ أَمْ أَرْضَى تَلَوْنَهُ
آخر :

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عِنْدِي حَسَنٌ

اقْطَعُوا حَبْلِي ، وَإِنْ شِئْتُمْ صِلُوا

الطرف : الكريم من الخيل .

الطرد ويحرك : الإبعاد .

ومنه :

أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ ، أَوْ أَسِئُوا
ومنه للأمير مجد الدين :

فَكُنْ كَيْفَمَا أَحْبَبْتَ وَصَلًا وَهَجْرًا
آخر :

عَذَّبْنِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصَّدِّ
ومنه :

عَاقِبْنِي بِغَيْرِ صَدِّكَ عَنِّي
ومنه :

لِيَكُنْ عِقَابُكَ لِي بِحَسَبِ تَجَلُّدِي
ومنه :

فَعَاقِبْنِي عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْءٍ
ومنه :

إِلْزَمْ جَفَاءَكَ لِي ، وَلَوْ فِيهِ الضَّنَا
ومنه :

عَذَّبَ الْفِرَاقُ لَنَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا
وَكَاثِمًا أَثْرُ الدُّمُوعِ بِخَدَّهَا
أَخَذَهُ النَّاشِي فَقَالَ :

بَكَتْ لِلْوَادَاعِ ؛ فَقَدْ رَآبِنِي
كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدَّهَا
أَخَذَهُ الْوَأْوَاءُ^١ فَقَالَ :

(١) الوأواء الدمشقي : هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الملقب بالوَأْوَاء ، كان في بدء أمره مناديا على الفواكه بدمشق ، وما زال يقرض الشعر حتى أجاده ، وشعره حسن التشبيه منسجم اللفظ عذب العبارة ، وله ديوان منه نسخة خطية بدار الكتب . وتوفي سنة ٣٩٠ هـ (انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ و يتيمة الدهر ١ : ٢٠٥) .

وهن يذرين لوعة الوجد
تقطر من نرجس على ورد

ولكن إذا ماشئت ساعدني مثلي

إذا شئت لاقيت امرأة مات صاحبه

أمنّا على كل الرزايا من الفزع

فلم يبق لي شيء عليه أحوذ

فبكى عليك الناظر
فعليك كنت أحوذ

ولا أتقى للدهر بعدك من خطب

على من الدنيا الذي أنا طالب
فهانت وإن جلت على المصائب

عليها مثل يومك لا يعود

إلى حيث صار لا محالة صائر

ما أحدثت بعدك الدهور

لو كنت يوم الرحيل حاضرتنا
لم تر إلا دموع باكية
ومنه :

ولو لا الأسي ماعشت في الناس بعده
ومنه :

وهون وجدى عن خليلي أننى
ومنه :

فقد جرّ نفعاً فقدنا لك أننا
ومنه :

وكنت عليه أحوذ الموت وحده
ومنه :

كنت السواد لناظرى
من شاء بعدك فلمت

ومنه :

وما أرتجى للموت بعدك طالبا
ومنه :

لقد هانّ لما فاتني عند فقد ه
فغزيت نفسي بالمصائب بعده
ومنه :

لقد عزى ربيعة أن يوماً
ومنه :

وخفض جأشي أن كل ابن حرة
ومنه :

فلمست أرجو ، ولست أخشى

فليجهد الدهر في ضرارى
فما ترى بعده يضير
ومنه :

ألا فليمت من شاء بعدك إنما
عليك من الأيام كان حذاريك
ومنه :

لقد أمنت نفسي المصائب بعده
فما أتقى للدهر بعدك نكبة
ومن ذلك :

لى خمسون صدقا
بين قاض وأمير
غيبوا عني ولم
أخلع لهم ثوب فقير
ومن ذلك :

لى خمسون صديقا
بين قاض وشريف
ووزير وأمير
ولو احتجت إليهم
وما وفوتى برغيف
ومن ذلك :

الهروى وزغاه^١
ويدعى من جهله
وهو كتاب العين إلا
وعقله عقل تغه^٢
كتاب ميزان اللغة
أنه قد صبغاه
أخذه غيره ، فقال :

ابن دريد بقره
وعقله عقل مرة

(١) الوزغة : سام أبرص .

(٢) الوتغ ، محركة : قلة العقل .

ويدعى من حقه وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيرة

باب التضمنين

لم أن التضمنين هو أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر ، مثل قول
العبسي^١ :

يتقنون بي الأسنّة لم أخم^٢ عنها ، ولكنى تضايق^٣ مقدّمى
ضمته مسلم بن الوليد ، فقال :
ولقد سما للخرمي^٤ ، فلم يقل
يوم الوغى : إني تضايقت مقدّمى
ومنه :

لو أن عين زهير أبصرت حسنا
إذا لقال زهير حين يبصره
وكيف يفعل في أمواله الكرم
هذا الجواد على العيلات لاهرم^٥
ولبعض المتظرفين :

لعمري أهلك ما نسب المعلى
ولكن البلاد إذا اقشعرت
إلى كرم وفي الدنيا كريم
وصوح^٦ نبتها رعى المشيم^٧
ومنه :

من قصيدته : * هل غادر الشعراء من متردم * وقبله :
في حومة الموت التي لا تشكى غمراتها الأبطال غير تغمغم

لم أخم : لم أجبن .
في الديوان : « ولو أني » .
مقدمي : موضع أقدامي . والمعنى : لما جعلني أصحابي حاجزا بينهم وبين الأسته لم أجبن ولكنه
تعذر التقديم .
لعله بابك الخرمي أحد الثاثرين على الدولة العباسية .
هو هرم بن سنان .
صوح النبت : جف .

أَقُولُ لِنَعْمَانٍ ، وَقَدْ سَاقَ طَبَّهُ
أَبَا مَنْذِرٍ ، أَفْنَيْتَ ، فَاسْتَبَقَ بَعْضُنَا
وَمِنْهُ :

عَبْدُ الْغَنِيِّ طَيِّبٌ رَبُّ مَعْرِقَةٍ
لَوْلَا تَطَبُّبُهُ فِينَا لَمَا وَجَدَتِ
وَمِنْهُ لِلصُّوْلَى ١ :

وَقَفْتُ عَلَى بَابِ الْوَزِيرِ كَأَنَّنِي
إِذَا مَا سَأَلْنَاهُمْ لُضْرٌ وَفَاقَةٌ
فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنْ سُوءِ رَدِّهِمْ
وَقَدْ طَالَ تَرْدَادِي إِلَى بَابِ دَارِهِمْ
وَمِنْهُ :

عَوَّذَ لَمَّا بَتَّ ضَيْفًا لَهُ
غَبَّتْ وَالْأَرْضُ فَرَاشِي وَقَدْ
وَمِنْهُ :

اسْمُ التَّفَرُّقِ بَيْنَ
وَجَدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ
لَكِنَّ مَعْنَاهُ مَوْتُ
إِذَا تَبَاعَدَ فَوْتُ

وَمِنْهُ :

وَمَا لَاقَى امْرَأً ، أَوْ قَامَ قَوْمٌ
فَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَى
فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ
عَلَيْهَا مَا بَقِيَتْ لَهَا اخْتِرَامُ

(١) هو إبراهيم بن العباس كاتب العراق في عصره ، تأدب وقربه الخلفاء ، فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل ، ومات سنة ٢٤٣ هـ (الأغاني ج ٩ ص ٢٠) .

لِغِلْمَانِهِ، وَاللَّعْنُ لَوْ عَلِمُوا لَعْنِي
لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْسِي

رَفِي قَوْلَ ابْنِ هَانِيءٍ لَعْنُهُ
جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِلَعْنَةٍ

فَاتَرُ الطَّرْفِ سَاحِرٌ
غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ

لِي حَبِيبٌ يَسْبِيْنِي
فَحَلَالٌ لَهُ دَمِي

وَتَقَبَّلُوا الْإِخْلَافَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ

بِحُتٍّ بَيْنَ مَعَاشِرٍ هَجَرُوا النَّدَى
اسْقِنِيهَا بِالْكَبِيرِ ، وَغَشِيْنِي

لَمَّا قَالَ : مَرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ

بَنِي امْرَأَةَ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ بَدَتْ لَهُ

كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

قَوْلُ مَنْ تَقَرَّعَ أَسْمَاعُهُ :

فِي وَعُرسٍ الْهُمُومِ وَالسَّقَمِ
مَنْ أَوْحَشَتْهُ الدِّيَارُ لَمْ يُقِمِ

حَلَسُهُ مَا تَمُّ الْإِذَاذَةُ وَالْقَصَّةُ
نَشِدُنَا اللَّهَوَ عِنْدَ طَلْعَتِهِ

مَوْطَأَ الْأَكْنَافِ ، رَحْبِ الدَّرَاعِ
عَقَّارِ مِثْنِي أُمَهَاتِ الرِّبَاعِ
تُمَّتْ يَنْصَاعُ أَنْصِياعَ الشُّجَاعِ
وَمَا حَيَاةُ الْمَرْءِ إِلَّا مَتَاعُ

بِأَسَيْدٍ مَا أَنْتَ مِنْ سَيْدٍ
قَوْلِ مَعْرُوفٍ ، وَفَعَّالِهِ
يُطْرِقُ حُلُمًا وَأَنَاءٌ مَعَا
عَاشَ زَمَانًا ، وَقَضَى نَجْبَهُ

ومنه :

عجبا لواحدٍ دهرهٍ من كاتبٍ
قد ردَّ سحرُ بنانه وبيانه
مستعملٍ جدَّ البيانِ مقدَّمٍ
هل غادرَ الشعراءُ من مُتردِّمٍ^١

ومنه :

لو صافحتُ سَمْعَ الوليدِ جَفَّاهَا
بل لو تأملتها ابنُ أوسٍ لم يقل :
أرُسُومُ دارٍ أم رُسُومُ كِتَابٍ
لو أن دهرًا ردَّ رجَعَ جوابٍ

ومنه :

سقى اللهُ بابَ الكرخِ من متنزّهٍ
منازلُ لو أن امرأ القيسِ حلَّها
إلى قصرٍ وضَّاحٍ فبركةٍ زَلْزَلِ
لأقصرَ عن ذكرِ الدَّخُولِ فحومل

ومنه :

إن تبعدُ الدارُ عنكم فالهوى دانِ
قد قلتُ أرضًا بأرضٍ بعد فرقتكم
وحبُّكم إن سقاني الدمعَ ندَّمانِ
فلا تقُلْ لي خُلاَّنًا بخُلاَّنِ

ومنه :

العمرُ أقصرُ مُدَّةٍ
أفانُ تكدرَ ما صفا
من أن يمحقَّ^٢ بالعتابِ
منهُ بهجرٍ واجتنابِ
فروورها مرَّ السَّحابِ
فتغنَّ من ساعاته

ومنه :

ومتى هَجَرْتَ معاتبًا لك منصفًا
قد جَرَبْتَ مِنِّي الوقائعُ بأسلا
فلديه عزمٌ في هجائِكَ ماضٍ
أبى الزمانُ به نُدُوبَ عِضاضِ

ومنه :

بيتي ستورُ العنكبوتِ ستورهُ
أجلى الطَّوى عنه قِواطِنَ فأره
ومطارحُ الجوزاءِ فيكَ مطارحي
وخلا الذِّبابُ به فليسَ ببارحِ

(١) ثوب مردم : مرقع .

(٢) يمحق : يسود ، من ليالى الحاق ، وهى المظلمة .

ومنه :

لكلّ أخيّ مدحٍ ثوابٌ يُعدُّه
مدحتُ ابنِ سلمٍ والمديحُ يَزُهُ
وليسَ مدحُ الباهليّ ثوابُ
فكانَ كصفوانٍ عليه ترابُ

ومنه :

قلْ لمنْ حلّ قتيلى
ولمنْ فى فيه درّ
كُلُّ نارٍ غيرِ نارٍ
وهو ممنوعٌ حرامُ
ورضابٌ ومُدَامُ
فيك بردٌ وسلامُ

ومنه :

كأنتى عند حمزة فى مقامى
مكثنا عنده حتى كأننا
ألا حييتِ عنا يارُدينا
ألا هبى بصحنك فاصبَحينا

ومنه :

اشربْ هنيئًا عليك التاجُ مرتفقا
فأنتَ أولى بتاجِ الملكِ تلبسهُ
وقال ابنُ وكيعٍ التَّنِيسِيّ :
فى شاذٍ مهرٍ ، ودعْ نَعْمَدانَ لَيْمَنَ
من هُوَذَةَ بنِ عَلىّ وابنِ ذِي يَزَنَ

لا تكلّفنى اعتذارًا
فلسانُ العُدُرِ مقصو
واصفَح الصَّفَحَ الجَمِيلَا
رُ وإن كان طويلا

ومنه :

طيلسانٌ خلعتُـهُ
كم تغنى ا عليه حية
حلّ بي مثلما علم
إذ تجافوهُ فى الشرّا
ن تهري بنو الورى
مت فجسمي كما ترى

ومنه :

يابنَ حربٍ أطلتَ فقرى برقوى
طيلسانا قد كنتُ عنه غنيّا

فهو في الرفو آلُ فرعونَ في العر
ومنه :
ضِر على النَّارِ ، بُكْرَةً وعَشِيَا

كم تَغْنِي إذ رأى رفوي له
لم يزدني العذل إلا ولعا
ومنه :
يصدعُ الباقي صدعا مسرعا
ضررتني أكثر مما نفعا

أنشدتُ حين طغى فأعجزني
فكأنه الخمرُ التي ذُكرتُ
ومنه :
ومن العناءِ رياضةُ الهرمِ
في يا شقيقَ النفسِ من حلُمِ

قد كنتُ دهرًا جهولًا ثم حملني
وكم رآه أخٌ لي ثم أنشدني :
ومنه :
خوفي عليه من الأقوامِ إن جهلوا
ودعُ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرتحلُ

لو وهبوه لسائلٍ لأبي
غنيتُ إذا طارتِ الرياحُ بهِ
ومنه :
وقالَ أخذِي له من الغبنِ
ياريحُ ما تصنعينَ بالدِّمَنِ

مرَّتْ على علفٍ ققامتُ لم تُرحَ
وقفَ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي
ومنه :
عنه ، وغنَّتْ والمدامُ تُسجَمُ :
متأخَّرُ عنه ولا مُتَقَدِّمُ

فلا تنكروا فضلَ العتابِ ؛ فإنه
وما فاضَ حتى ضاقَ عنه إناؤه
ومنه :
فُضالاتُ داءِ الصدرِ والداءُ يكظمُ
وقد يملأُ القَطْرُ الإناءَ فيُفعمُ

لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الْوَحَادَةَ ۝ الرَّسْمُ ۝
 وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ عَدَمٌ
 وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيحٌ
 فَمَا لِحَرْحٍ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ
 إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ
 فَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
 مُوشِيَةً بِأَرِيضِ الرُّوضِ أَرْضَهُمْ

رَاكِبًا يَقْتَضِيهِ عِزُّهُ زُحَلًا
 تَجَّ عَلَى حَلَبٍ، وَاقْرَأَ السَّلَامَ لِمَنْ
 قَلَّ لَهُمْ، نَمَتَ عَنْ لَيْلٍ يُؤَرِّقُنِي :
 كَانَ يَرْضِيكَ تَطْوِيحُ النَّوَائِبِ بِي
 تَنْسَ مَعْرِفَةً جَمًّا عَلَائِقُهَا
 لَا تُضْعُ وَدَّ عَهْدٍ أَنْتَ حَافِظُهُ
 كَيْفَ كَانُوا، فَلَاهَانُوا، وَلَا بَرَحَتْ
 بِنِ الْمَعْتَزَّة :

قَفَانَبِكَ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
 بِسِقْطِ الْآوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

لِ ، بِاللَّهِ اصْبَحَانِي وَخَلِيَا
 رَبِّ ، لَا تَنْبِتْ وَلَا تَسْقِطِ الْحَيَا
 وَمِنْهُ :

لَأُمْدَحَهُ وَآخَذَ مِنْهُ رِفْدًا
 مِنْ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقِي

تُ زِيَارَةَ الْمَلِكِ الْمُفَدَّى
 نَسَ حَاجِبًا فَقَرَأَتْ : أَمَّا
 وَمِنْهُ :

فَايَاكَ وَالشُّرَكَاءَ الْوُجُوهَا
 لَكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

إِذَا كُنْتَ مَعْتَقِدًا ضَبِيعَةً
 لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَلُو
 وَمِنْهُ :

وَكَانَ كَأَنَّهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ
 لِمَنْ يَقْرَأَ : وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ

غَدَا لَمَّا التَّحَى لَيْلًا بِهِيْمَا
 وَقَدْ كَتَبَ السَّوَرْدُ بِعَارِضِيهِ
 وَمِنْهُ :

كَيْفَ مَحَا الشُّوكُ بِهِ النَّقْشَا

انْظُرْ إِلَى وَجْهِ حَبِيبٍ لَنَا

قد كتب الدهرُ على خدّه

ومنه :

هذي عروسٌ أتتكِ بكراً

خذها وسُتّ مهرها إليها

ومنه :

لبستُ ثيابَ الصبرِ حتى تمزقتُ

أظلُّ إذا عانتُ نفسي منشدًا

وأنشدَ في ذكرى لداركِ باكيا

ومنه :

أكتبَ ديوانِ الرسائلِ ، مالكم

وقفتمُ على بابِ الوزيرِ كأنكم

وأرزاقكم لا تستبينُ رسومها

ومنه :

أقولُ وقد رأيتُ له جرابا

أرى خبزاً . وبى جوعٌ شديدٌ

ومنه :

أقمنا في بُخارى كارهيّنا

فأخرجنا إلهُ الناسِ منها

ومنه :

يا مَلِكَ الأرضِ وبحرِ النّدى

بالشعر : واللّيلِ إذا يَغشى

لغيركِ الدهرَ لا تحِلُّ

إن لم يكنْ وابلٌ فطلُّ

جوانبها مرّالجوى والتّندّم

فهلاً تلاحمَ قبلَ التّقَدّم

ألا انعمْ صباحاً أيها الرّبعُ واسلم

تجمّلتم بل مّمّ بالتّجمل

قِفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

لما نسجتُها من جنوبٍ وشمال

له من لحظِ عينيه خفيرٌ

ولكن بينه أسدٌ مزيرٌ

ونخرجُ إن خرجنا طائعيناً

فانْ عدنا فانا ظالمونا

وشمسَ ملكٍ ما لها من مغيب

وقد أجاب الله ، وهو الحبيب
ودبر الدنيا برأى مُصيب
نصر من الله وفتح قريب

دعوت مولاك بنيل المنى
فقال : خذ ما شئت مستوليا
يا مَنْ كتبنا فوق أعلامه
منه :

إذا أنت لم تجمل فليم أجمل
وإن كان من أدناه يد بل يذبل
هي النفس ما حملتها تتحمل

صرح بالشكوى ، ولا تأوّل
إني على ما كان منك لصابر
ما أدعى أنى جليد وإنما
منه :

وأنت بها كيف مغرم
وذاك الحكيم هو الدرهم

إذا كنت في حاجة مرسلاً
فأرسل حكياً ، ولا توصيه
ومنه :

عما جناهُ وانتهى عما اقترف
إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

يستوجب العفو إذا هوا عترف
لقوله : قل للذين كفروا :
ومنه :

يا مَنْ نداه كالفرات الزائد
وسواى يكرع فى زلال بارد
حتى رآنى راغباً فى زاهد

قل للوزير مقالة من واجد :
مالى حرمت من الأمير نواله
ما ضاقت الدنيا على بأسرها
ومنه :

سلكت مع الأرواح فى الأجساد
قحم السنين ، ولا يقال جماد

ملك محبته سلافة مزنّة
ملك يقال له ، حماد إذا التوت

ومنه :

أصبحتُ صَبًّا دَنِفًا بينَ عَناءٍ وَكَمَدٍ
أعوذُ من شرِّ الوَرَى بقُلٍّ : هُوَ اللهُ أَحَدٌ

ومنه :

ألا إنَّ إخواني الذينَ عَهَدُتُهمُ أفاعي رمالٍ لا تقصِّرُ عن لَسْعِي
ظننتُ بهمُ خيرًا ، فلما بلَّوْتهمُ حَلَلْتُ بوادٍ منهمُ غيرَ ذِي زَرْعٍ

ومنه :

كَأَنَّ يَمِينِي حِينَ حَاوَلْتُ بَسْطَهَا لتَوَدِّعِ حُبِّي والهَوَى يذرفُ الدمْعَا
يَمِينُ ابْنِ عِمْرَانَ ، وقد حَاوَلَ الْعَصَا وقد جَعَلَتْ في كَفِّهِ حِيَّةً تَسْعَى

ومنه :

أَتُرَى الْجَيْرَةَ الَّذِينَ تَدَاعَوْا بَكْرَةً لِلزَّوَالِ قَبْلَ الزَّوَالِ
عَلِمُوا أَنَّنِي مُقِيمٌ ، وَقَلْبِي فِيهِمْ رَاحِلٌ أَمَامَ الْجِمَالِ
مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحُلِ الْ قَوْمِ وَمَا يَعْمَلُونَ مَا فِي الرَّحَالِ

ومنه :

طَفِيلٌ يَوْمُ الْخَبْزِ أَتَنِي رَأَهُ وَلَوْ رَأَهُ عَلَى يَفَاعِ
وَلَا يَرَوِي مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَّا أُجِيبُ وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعِ

ومنه :

يَا أَبَا أَيُّوبَ ، هَذِي كُنْيَةٌ من كُنْيِ الْأَنْعَامِ قَدِمًا لَمْ تَزَلْ
قَدْ قَضَيْتُ بَيْتُ لَبِيدٍ بَيْنَنَا إِنَّمَا يُجْزَى الْفَقِي لَيْسَ الْجَمَلُ
كَمْ حَدَوْنَاكَ لَتَرْقَى فِي الْعُلَا وَأَبِي الرَّحْمَنِ لَا يعلُو هَبْلُ

ومنه :

أحسنُ الأشعارِ عِنْدِي : وانفِ بِالْحَمْرِ الحُمَارَا
وَأَلْذُّ الْآيِ عِنْدِي : وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى

منه :

قَالَ ابْنُ هَارُونَ لِغُلَامِهِ : وَقَدْ تَعَاطَوْهُ بِصَفْعٍ شَدِيدٍ :
لَيْنٍ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَ نَكْمٍ : وَإِنْ كَفَرْتُمْ فَعَذَابِي شَدِيدٌ

منه :

وَمِنْ نَصَرِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ فَعَلُهُ : وَأَيُّقُظَ تُوَامِ الْمَعَالَى شَمَائِلُهُ
وَمِنْ تَرَكَ الْأَخْبَارَ تَنْشِيدُ أَهْلِهِ : أَجَلٌ ، أَثِيهَا الرَّبْعُ الَّذِي حَلَّ أَهْلُهُ

باب الحل والعقد

اعْلَمْ أَنَّ الْحُلَّ وَالْعَقْدَ هُوَ مَا يَتَفَاوَضَلُ فِيهِ الشُّعْرَاءُ وَالْكَتَّابُ ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ
مَشُورًا فَيَنْظِمَهُ أَوْ شِعْرًا فَيَنْثَرَهُ ، وَيُطَارِحُهُ الْعُلَمَاءُ فَيَا بَيِّنَتُهُمْ ، مِثْلُ قَوْلِ
بَدِيٍّ : وَلَوْ جَمَدَ الْحَمْرُ لَكَانَ ذَهَبًا ، أَوْ ذَابَ الذَّهَبُ لَكَانَ خَمْرًا ، فَنَظَمَهُ
فَقَالَ ٢ :

وَزَنَّا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا

وَمِنْهُ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ : إِنَّكَ إِنْ
تَجَرَّيَ الْقَضَاءُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى الْقَضَاءُ عَلَيْكَ
تَمَازُورٌ ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْلُ احْتِسَابًا سَلَوْتَ غَفْلَةً كَمَا تَسْلُو الْبِهَائِمُ .
عَقْدُهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ ٣ :

الحمار : أَلَمْ الْخَمْرُ وَصَدَاعُهَا وَأَذَاهَا .

قائله ابن المعتز ، وقبله :

وخماره من بنات الجوس ترى الزق في بيتها سائلا

من قصيدة له بديوانه ص ٣١٨ في مالك بن طوق ، وأولها :

أمالك إن الحزن أحلام نائم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم

وتروى : « وقال علي في التمازي لأشعث » .

أَتَصْبِرُ لِلْبُلُوَى حَيَاءً وَحُسْبَةً فَتَوْجَرُ أُمٌّ ، تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِ
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ مَصْعَبُ أَخُوهُ : إِنَّ التَّسْلِيمَ وَالْ
 لُحْزَمَاءَ الرِّجَالِ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ وَالْهَلَعَ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ .
 عَقَدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ :

خَلَقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْغَوَايِ لِلْبُكَاءِ وَالْمَلَأَى
 وَقَوْلِ نَصِيْبٍ ١ :

فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَنْتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِدُ
 نَثَرَهُ بَعْضُ الْكِتَابِ فَقَالَ : لَوْ مَسَّكَ لِسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنَطَقَ عَلَيَّ أَنْتَ
 وَقَالَ آخَرُ : لَوْ جَحَدْتُكَ لِإِحْسَانِكَ لَأَكْذَبْتَنِي آثَارُهُ وَنَمَّتْ عَلَيَّ شَأْنُ
 فَشَهَادَةُ الْأَمْوَالِ أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَةِ الرِّجَالِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ صُبَيْحٍ : فِي شُكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِحْسَانِكَ
 عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ امْتِنَانِكَ .

وَأَخَذَهُ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ فَقَالَ : لَسْتُ مُسْتَقْلًا بِشُكْرِ مَاضِيٍّ مِنْ بَلَائِكَ فَكَيْفَ
 مَا أُوْمَلُّ مِنْ نِعْمَائِكَ .

فَعَقَدَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا مِنْ فَرْطِ كَفِّيهِ وَمُعْتَذِرًا
 أَنْتَ امْرُؤٌ قَلَدْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَتْ
 فَلِيْلِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُعْذِرَةٌ وَافَتْكَ بِالتَّصْرِيحِ مِنْكَشِفَةٌ
 لَا تَسْدِينَ إِلَى عَارِفَةٍ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَتْ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ لَمَّا غَضِبَ عَلَيْهِ : النَّاسُ

(١) سبقت ترجمته .

(٢) بعد هذه الكلمة فراع في الأصل .

فَقَالَ لِي بِغَضَبٍ جَمَعَ الْخَلْقَ . فَقَالَ لَهُ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ! مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ ! ،
 مِنْ قَوْلِ أَبِي نُؤَاسٍ ١ :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
 قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ يَصُومُ فِي مَلَّةٍ : أَمَا تَخْشَى مِنَ الْحَرِّ ؟ فَقَالَ مِنَ الْحَرِّ أَفْرٌ .
 قِيلَ لِرَوْحِ بْنِ زَنْبَاعٍ ٢ وَهُوَ قَائِمٌ بِبَابِ الْمَهَلَّبِ : لِمَ تَقِفُ فِي الشَّمْسِ ؟
 : الظِّلُّ أَرِيدُ .

فَقَدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ :

أَأَلْفَةَ النَّحِيبِ ٣ كَمْ افْتِرَاقٍ أَلَمْ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ
 مِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ ٤ :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقٍ ٥ مَجْرً عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ
 وَقَالَ ٦ :

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنَ بُجْدَتِهَا ٧ فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 حَلَّةُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فَقَالَ : وَلِمَا أَتَاكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا ابْنَ بُجْدَتِهَا وَأَبَابَانِيهَا
 عُنْدَرَتِهَا جَعَلَ مَعْقِلَهُمْ ٨ ثَمَرَةَ الْخَوَادِثِ وَفُرْصَةَ الْبَوَائِقِ ، وَمَجْرَ الْعَوَالِي ،
 فِي السَّوَابِقِ .

راجع قصيدته : * قولاً لهارون إمام الهدى *
 يَكْنَى أَبَا زُرْعَةَ كَانَ أَمِيرَ فَلَسْطِينَ ، قِيلَ : لَهُ صَحْبَةٌ . كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَقُولُ :
 جَمَعَ رُوحَ طَاعَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَدِهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَفَقْهَ أَهْلِ الْحِجَازِ . (الإصَابَةُ ١ : ٥٢٤) .
 النَّحِيبُ : الْبُكَاءُ . وَالْمُ : نَزَلَ وَفِي الْأَصْلِ « أَطْل » .
 مَطْلَعُ قَصِيدَتِهِ ، وَانْظُرِ الْعَكْبَرِي (١ : ٤٣٦) .
 الْعُذِيبُ وَبَارِقُ : مَوْضِعَانِ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ . وَمَا بَيْنَ الْعُذِيبِ مَفْعُولُ تَذَكَّرْتُ ، وَمَجْرَى بَدَلُ مِنْهُ ،
 بَدَلُ اشْتِمَالٍ : أَيْ كَانُوا يَجْرُونَ الرِّمَاحَ عِنْدَ مَطَارِدَةِ الْفَرَسَانِ ، وَيَجْرُونَ الْخَيْلَ السَّابِقَةَ .
 انْظُرِ قَصِيدَتَهُ :

أَتْلُثُ فَإِنَا أَهْلُ الطَّلَلِ نَبِكِي وَتَرْزَمُ تَحْتُنَا الْإِبِلُ
 ابْنُ بُجْدَتِهَا : عَالَمٌ بِدُخِيلَتِهَا وَمَا يَشْكَلُ مِنْ أُمُورِهَا . وَيُقَالُ لِلْعَالَمِ بِالشَّيْءِ هُوَ ابْنُ بُجْدَتِهِ .

وقال المُنْتَبِي ١ :

ولله سرُّ في علاك ، وإِنَّمَا كَلامُ العِدا ضَرْبٌ من الهذيانِ
نثره الصَّاحِبُ فقالَ : إِنَّ لله أسراراً في علاه لا يزالُ يبدُّها ويصلُّ أولها
بتواليها :

وللمُنْتَبِي ٢ :

ولو قلمٌ أُلْقِيَتْ في شَقِّ رَأْسِهِ من السَّقَمِ ما غَيَّرَتْ من خَطِّ كاتبِ
نثره الصَّاحِبُ فقالَ : ولو كان ما أُجِنُّهُ شَطِيئَةً من قلمِ كاتبٍ ما غَيَّرَتْ
في خطِّه ، أو قَدَّيْ في عينِ نائمٍ لما أَبْنَتُ جَفَنَهُ .

وللمُنْتَبِي أيضاً ٣ :

أنتَ يا فوقَ ؛ أنْ تُعْزَى عن الأَ حجابِ فوقَ الذي يعزِّيكَ عقلاً
وبالفاظِلك اهتدَى ؛ فإذا عَزَا لَكَ قالَ الذي لَهُ قَلْتَ قَبْلاً .
نثره الصَّاحِبُ فقالَ : فكيفَ لي بتعزيتِهِ عندَ مرزيتِهِ إلاَّ إذا رَوينا لَهُ بعضَ
ما أَخَذناه عَنْهُ ، وأَعَدْنَا إِلَيْهِ بعضَ ما اسْتَفَدَّناهُ مِنْهُ .
ومنه قوله ٦ :

-
- (١) البيت الثاني من قصيده مطلعها : * عدوك مهزوم بكل لسان *
(٢) انظر قصيدته : * أعيذوا ضياحى فهو عند الكواكب *
(٣) من قصيدة مطلعها : * إن يكن صبر ذى الرزية فضلا *
(٤) فوق الأولى : نداء مضاف إلى أن تعزى . وفوق الثانية : ظرف . أى أنت أيها الجليل المرفقع عن أن
تعزى بمن فقدت ، فوق الذى يعزئك عقلاً ومعرفة .
(٥) قبلاً : نصب قبل على الظرف وجعله نكرة ، كما تقول جاء أولاً إذا لم تعرفه ، وجئتك قبلاً وبعداً ،
مثل جئتك أولاً وآخراً . والمعنى : أن المعزى لك إنما يهتدى بالفاظك ويخاطبك بما تعلمه من قواك .
فقدرك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك وجواهر الكلام مأثورة عنك .
(٦) راجع قصيدته : * جللا كما بي فليك التبريح *

وزكى رائج^١ الرياض^١ كلامها^١ ينبغي الثناء على الحيا^٢ فتزوح^٢
 نثره الصابي فقال : وأنا أثنى عليه ثناء الزهر على راحل المطر .
 ومنه قول المتنبى^٣ :

فوق^٤ السماء ، وفوق ما طلبوا ، فإذا أرادوا غاية نزلوا
 نثره الصابي فقال : إذا مدّ أحدكم إليها يدًا يجذبها إلى سِفالٍ ، جذبتُه يدُها
 إلى المجدِ العالى .
 وقوله^٥ :

وعدت^٦ إلى حلب^٦ ظافراً^٦ كعود^٧ الحلى^٧ إلى العاقل^٧
 نثره الصابي فقال : وعادَ مولانا إلى مستقرِّ عزّه عودَ الحلى^٧ إلى العاقل^٧ ،
 والغيث^٨ إلى الروض^٨ الماحل^٨ .
 وقوله أيضاً :

كأنَّ كلَّ سؤالٍ في مسامعهِ^٩ قيصُ يوسفَ في أجفانِ يعقوب^٩
 نثره الصابي فقال : وصلَ كتابُ مولانا فكأنَّه في الحسنِ روضةُ حزنٍ ،
 بل جنَّةُ عدنٍ . وفي شرح وبردِ الأكبادِ والقلوبِ النفسِ ، وبسطِ الأنسِ قميصِ
 يوسفَ في أجفانِ يعقوبِ .

(١) الرياض : جمع روضة ، يقال : روضة ورياض . والروضة : ما يكون من العشب والبقل .

(٢) الحيا (مقصود) : المطر والخصب ، وبالمد : الاستحياء .

(٣) راجع قصيدته : * أثلت فإنما أيها الطلل *

(٤) الظرف هنا متعلق بمحذوف دل عليه الكلام : أى علت منازلهم فوق السماء .

(٥) راجع قصيدته : * إلام طماعية العاذل *

(٦) حلب : مدينة بالشام .

(٧) العاقل : التى لاحت عليها .

(٨) معنى البيت : أنه يفرح بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف كرماء وسخاء .

ومن ذلك المناقلة بين أرسطاطاليس الحكيم وأبي الطيب^١

قال الحكيم^٢ : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة .

قال أبو الطيب المتنبى :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام^٣

قال الحكيم^٤ : نفوس الحيوان أعراض لحوادث الزمان .

قال المتنبى :

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا^٥ فأيسر ما يمر به الوحول^٦

قال الحكيم^٧ : روم نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع .

قال المتنبى :

يراد من القلب نسيانكم^٨ وتأبى الطباع على النسايل

قال الحكيم^٩ : إذا تجردت اللطائف من الشكوك كسبت الصورة رونقا .

قال المتنبى :

إذا خلعت على عرض له حائلاً وجدتها منه في أبهى من الحلال

قال الحكيم^{١٠} : الألفاظ المنطقية مضرّة بذوى الجهل ، لنسبوا إحساسهم عن

إدراكها .

قال المتنبى :

بذى النباوة^{١١} من إنشادها ضرر^{١٢} كما تضر رباح الورد بالجمعل^{١٣}

(١) رجعتنا في المقارنة بين كلام المتنبى وكلام أرسطو إلى شرح العكبرى للمتنبى .

(٢) المنايا : جمع منية .

(٣) الوحول : جمع وحل ، وهو ما يتبقى في الأرض من سيل .

(٤) الطباع والطبيعة بمعنى واحد ، وهى الخليقة .

(٥) الغبى : الجاهل .

(٦) الجعل : دويبة معروفة تأوى فى النجاسات .

قال الحكيم : تعاقب أيام الزمان مفسد لحال الحيوان :

قال المتنبي :

فما ترجى النفوس من زمنٍ أحمدُ حاله غيرُ محمودٍ
وقال الحكيم : الزمان ينشي ويلاشي فغناء كل قومٍ بحيث يكفي فقر آخرين .

قال المتنبي :

إذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ
قال الحكيم : يسير من ضياء الحسن خير من كثير من درس الحكمة .

قال المتنبي :

فان قليل الحب بالعقل صالح وإن كثير الحب بالجهل فاسد
قال الحكيم : من علم أن الكون والفساد يتعاقبان الأشياء لم يحزن لورود
طالع ؛ لعلمه أنه من كونها ، وهان ذلك عليه لعجز الكل عن دفع ذلك .

قال المتنبي :

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها بحيث ثنت فاستقبلته تطيب
قال الحكيم : ترداد حركات الفلك يحل الكائنات عن حقائقها .

قال المتنبي :

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
قال الحكيم : النفس الجوهرية تأبى مقارنة الدلالة جداً ، وترى فناءها
ذلك حياتها ، والنفس الدنية بضدّها .

قال المتنبي :

فحب الجبان النفس أوردتها التقي
وحب الشجاع النفس أوردته الحربا

قال الحكيم باعتدالِ الأمزجةِ وتساويِ أركانِ الأجناسِ يُفَرِّقُ بين الأشياءِ
وأضدادها ١ .

قال المتنبي :

وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظرِهِ إذا استوتَ عندَهُ الأنوارُ والظُّلُمُ

قال الحكيم : من لم يُردِّدْك لنفسِهِ فهو النَّائِي عَنْكَ وإن تباعدتَ أنتَ عنه

قال المتنبي :

إذا ترحلتَ عن قومٍ وقد قدروا ألاَّ تفارقَهُم فالرَّاحِلُونَ هُمُ

قال الحكيم : من علِمَ أنَّ الفناءَ مستولٍ على كونه ، هانتَ عليه المصائبُ

قال المتنبي :

والهجرُ أَقْتَلُ لِي ممَّا أَكابِدُهُ أنا الغريقُ فما خوفي من البَلَلِ

قال الحكيم : العِيَانُ شَاهِدٌ لِنَفْسِهِ ، والأخبارُ يَدْخُلُ عَلَيْهَا الزِّيَادَةُ والنَقْصُ

فأولُ ما أَخَذْتَهُ ما كَانَ دَلِيلًا على نَفْسِهِ .

قال المتنبي :

خَذْ ما تَرَاهُ ، ودَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ في طَلْعَةِ البَدْرِ ما يَغْنِيكَ عن زُجْجِ

قال الحكيم : فَدِ يَفْسُدُ العَضْوُ لِصِلَاحِ الأَعْضَاءِ ، كَالْكَيِّ وَالْفَصْدِ

يُفْسِدَانِ الأَعْضَاءَ لِصِلَاحِ غَيْرِهَا .

قال المتنبي :

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرَبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَادُ بِالْعِلَالِ

قال الحكيم : مَبَايِنَةُ المُتَكَلِّفِ لِلْمَطْبُوعِ كَمَا يَنْتَهِي الحَقُّ لِلْبَاطِلِ ٢ .

قال المتنبي :

(١) راجع العبارة في العكبري (٢ : ٢٨٥) .

(٢) راجع قول الحكيم في العكبري (٢ : ٨٠) .

لأنَّ حلمك حلمٌ لا تكلفه ليس التَّكْحُلُ^١ في العينين كالكَحَلِ^٢
قال الحكيمُ : الرَّجَاءُ تَمَنُّ^٣ والشَّكُّ تَوْقُفٌ وهما أصلُ الأملِ .

قال المتنبي :

وأحلى الهوى ما شئت في الوصل ربُّه^٤ وفي الهجر ؛ فهو الدَّهرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي
قال الحكيمُ : لسنا نمنعُ محبةَ الائتلافِ بالأرواحِ ، وإنما نمنعُ محبةَ اجتماعِ الأجسامِ ،
ذلكَ طبعُ البهائمِ .

قال المتنبي :

وما كلُّ من يهوى يعِفُ إذا خلا عفا في ويرضي الحبَّ والخيلُ تلتقي
قال الحكيمُ : من يُخْلِ عن الظالم بظاهرِ أمرِه وعِفَّةِ جوارحه ، وكان ممسكا
بحواسِّه فهو ظالمٌ .

قال المتنبي :

وإطراقُ^٥ طرفِ العينِ ليس بنافعٍ إذا كانَ طرفُ القلبِ ليس بمُطْرِقٍ
قال الحكيمُ : عِلَلُ الأفهامِ أشدُّ من عِلَلِ الأجسامِ .

قال المتنبي :

يهونُ علينا أن تصابَ جُسُومُنَا وتسلمَ أَعْرَاضُ^٦ لنا وعقولُ
قال الحكيمُ : من جعلَ الفِكرَ موضعَ البديهةِ فقدَ أضرَّ بخاطرِه ، وكذلك
معمِلُ البديهةِ في موضعِ الفِكرِ .

(التَّكْحُلُ : الاكتحال والتحسين للعين .

(الكحل : الذي يكون خلقة في العين .

(في الأصل « يمن » تحريف ، والتصويب من العكبري (١ : ٧٥) .

(الرب : الصاحب والمالك والمدير .

(الاطراق : السكوت والإمساك عن الكلام .

(طرف العين : نظرها .

قال المتنبي :

ووضعُ الندي في موضع السيف بالعلل مضرٌ ، كوضع السيف في موضع الندي

قال الحكيمُ : التَّنَائِي بمباعدة الجواهر أبعدُ من التَّنَائِي بمباعدة الأجسام .

قال المتنبي :

وأُتْعِبُ من ناداك مَنْ لا تُجِيبُهُ وأُغِيظُ من عاداك مَنْ لا تُشَاكِلُ

قال الحكيمُ : إِنَّ الحكيمَ تُرِيهِ الحكمةُ أَنَّ فوقَ علمِهِ علماً ؛ فهو يتَوَاضَعُ

لطلبِ الزيادةِ . والجاهلُ يَظُنُّ أَنَّ فضلَهُ قد تنَاهَى ؛ فيسقطُ بجهله فتمقُّته النفوسُ

قال المتنبي :

وما التَّيِّهُ^١ طَيِّبٌ^٢ فيهِمْ غَيْرَ أَنَّنِي بغِيضٍ إِلَى الجَاهِلِ المتعَاقِلِ

قال الحكيمُ وقد نظر إلى غلامٍ حسنِ الوجهِ فاستنطقه ، فلم يجدْ عندهُ علماً

فقالَ : نعم الدَّارُ لو كان فيها ساكِنٌ .

قال المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتي شرف له إذا لم يكن في فعله والخلاق

قال الحكيمُ : إِذْ تَجَوَّهَرَتِ النفوسُ الفَلَسَفِيَّةُ لِحَقَّتْ بِالعَالَمِ العُلُويِّ ،

تسكنُ إِلَى الهَمِّ التَّراييةِ ولا يعترِضُها المَلَلُ .

قال المتنبي :

ولذيذُ الحياةِ^٣ أنْفُسٌ في النَفْسِ وأَشْتَى من أَنْ تُتَمَلَّ وأَحْلَى

قال الحكيمُ : الكلالُ والمَلالُ يتعاقبانُ ؛ الأجسامُ لضعفِ آلةِ الجسمِ

لِلضعفِ الحِسِّ .

(١) التيه : الكبر والعجب .

(٢) الطب : العادة والديدن . يقول ليس الكبر عادي ، وإنما أبغض الجاهل المتكلف .

(٣) اللذيذ : المستحب . والنفيس : الرفيع المطلوب .

(٤) في شرح العكبري (٢ : ١١٢) « يتعلقان بالجسم » .

قال المتنبي :

وإذا الشيخُ قالَ : أوفَّ^١ فأملَّ^٢ حياةً ، وإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأَ^٣
قال الحكيمُ : الدُّنْيَا تَطْعَمُ^٤ أولادها ، وتأْكُلُ مولودَها .

قال المتنبي :

أبدًا تستردُّ ما تهبُّ الدنيا فيأليت جودَها كان بُخْلًا
قال الحكيمُ : إذا كَانَتِ الأشياءُ فاعلةً بالطَّبْعِ [لم تحمد على فعلها ، لأن
الشمس^٥ ٢ لا تحمد على حرارتها ولا على ضوئها .

قال المتنبي :

رُبَّ أَمْرٍ لَا تَحْمَدُ^٦ الْفِعْلَ^٧ فَمُعَالَ^٨ فِيهِ وَتَحْمَدُ^٩ الْأَفْعَالَ^{١٠}
قال الحكيمُ : الجبنُ ذِلَّةٌ كَامِنَةٌ^{١١} في نفس الجبانِ فاذا خلا بنفسه أظهر شجاعته .
قال المتنبي :

وإذا ما خلا الجبانُ^{١٢} بأرضٍ طلبَ الحربَ وحده^{١٣} والنزال^{١٤}
قال الحكيمُ : الغلبةُ طَبْعُ الحياةِ ، والمذلَّةُ طَبْعُ الموتِ ، والنفسُ لا تحبُّ أن
تموت ؛ فإذلك تحب أخذ الأشياء بالغلبة
قال المتنبي :

من أطاق التماسَ شئٍ غلابا^{١٥} واغتصابا^{١٦} لم يلتمسه سُؤالا

- (١) أف : كلمة المتضجر ، وأف له بمعنى ويل له .
- (٢) هذه الزيادة من شرح المكبري (٢ : ٢١٩) وبها يستقيم المعنى .
- (٣) الفعّال هنا : يقصد بهم الروم . والأفعال : حملهم مكاييد الحرب . والمضى : رب أمرأتك به أعدائك قاصدين حربك محاولين كيدك فذمت رأيهم .
- (٤) الجبان : ضد الشجاع ، وهو الذي يخبئ عند لقاء العدو .
- (٥) الضمير في « وحده » للجبان ، وهو في موضع نصب على الحال : أي منفردا .
- (٦) النزال في الحرب : أن يتنازل الفريقان .
- (٧) الغلاب : الغلبة .
- (٨) الاغتصاب : الأخذ بالقهر .

قال الحكيمُ : الإنسانُ شبحُ نورٍ رُوحاني ، ذو عقلٍ غريزي ، لا ماتراه العيون من ظاهرِ الصورِ .

قال المتنبي :

لولا العقولُ لكانَ أدنى ١ ضيغمِ أدنى ٢ إلى شرفٍ من الإنسانِ

قال الحكيمُ : النفوسُ البهيميةُ تألف مشاركة الأجسامِ الترابيةِ فلذلك يصعبُ عليها مفارقةُ أجسامِها ، والنفوسُ الصافيةُ بضدِّ ذلك .

قال المتنبي :

إلْفُ هذا الهواءِ ٣ أوقعَ في الأنفِ سِ إنَّ الحمامَ ٤ مر المذاقِ

قال الحكيمُ : قبيحٌ بذى الجدة أن يفارقه الجودُ ، لأنَّهما إذا اعتدلا كانا اعتدالهما كشيءٍ واحدٍ ويحويهما اسمانِ .

قال المتنبي :

والغنى في يد اللئيمِ قبيحٌ مثل قدر الكريمِ في الإملاقِ

قال الحكيمُ : العاقلُ لا يساكنُ شهوةَ الطبعِ لعلمه بزوالها ، والجاهلُ يظنُّ أنَّها خالدة له وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعقله وهذا ينعمُ بجهله .

قال المتنبي :

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقله وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ

قال الحكيمُ : الصبرُ على مضضِ السياسةِ ينالُ شرفَ النفاسةِ ٦ .

(١) الضيغم : الأسد . وأدنى ضيغم ، يريد الدون من السباع .

(٢) أدنى إلى شرف : أى أقرب .

(٣) الهواء - الممدود - ذو الذى يهب ، وهو الريح .

(٤) الحمام : الموت .

(٥) الإملاق : الفقر والحاجة .

(٦) تروى عبارة الحكيم في المعبرى ٢ : ٣٩٨ « الصبر على مضض السياسة ينال به شرف النفس »

قال المتنبي :

لا يسلّمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدَّمُ
قال الحكيمُ : الظُّلمُ من طبعِ النفوسِ ، وإنما يصدُّها عن ذلكَ أحدُ علَّتَيْنِ^١ :
إمّا ديانةٌ لخوفِ معادٍ ، أو سياسةٌ لخوفِ السيفِ .

قال المتنبي :

والظلم من شيمِ النفوسِ فإن تجددَ ذا عِفَّةٍ فليعلِّه لا يظلمُ
قال الحكيمُ : ثلاثةٌ إن لم تظلمهمُ ظلموكَ : ولدكَ وعبدُكَ وزوجُكُ ،
سببُ صلاحِ حالهمِ التعدّي عليهم .

قال المتنبي :

من الحلمِ أن تستعملَ الجَهْلَ دونه إذا اتَّسعتْ في الحلمِ طُرُقُ المَظالمِ^٢
قال الحكيمُ : كلُّ ما له أوّلٌ تدعو الضرورةُ إلى أن يكونَ له آخرٌ .

قال المتنبي :

إنعمَ^٣ ولدًا فلاُمورٍ أو آخرٌ أبدًا إذا كانتَ لهنَّ أوائلُ
قال الحكيمُ : النفوسُ المتجوّهرةُ تركتِ الشّهواتِ البهيميةَ طبعًا
لاخوفا .

قال المتنبي :

(١) عبارة الحكيم في العكبري ٢ : ٣٩٨ « أحدُ علَّتَيْنِ : إما علة دينية أو علة سياسية كخوفِ الانتقام منها » .

(٢) المَظالم : جمع مظلمة وهي الظلم ، والمعنى : إذا كان حلمك داعيًا لظلمك فن الحلم أن تجهل إذا اتسعت طرق الظلم عليك .

(٣) إنعم ولد : أي تنعم وتلد .

قال المتنبي :

وترى ١ الفتوة والمرورة ٢ والأبوة في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاني لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
قال الحكيم : إذا لم تتصرف النفوس في شهواتها ومراذيلها فحياتها موت
وجودها عدم .

قال المتنبي :

ذل من يغبط ٣ الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
قال الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز
لا يكون إلا عن ضعف ؛ وليس للعاجز أن يسمى بالحليم وهو عاجز .

قال المتنبي :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء إليها اللئيم
قال الحكيم : النفس الدليلة لا تجد الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها
يسير الكلام .

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح يميت إيلام
قال الحكيم : موت النفس حياتها ، وعدمها وجودها ؛ لأنها تلحق بعالمها
قال المتنبي :

كأنك بالفقر تبغي الغنى وبالموت تبغي الخلود

(١) تروى الفتوة وما بعدها بالرفع والنصب . فن روى بالرفع جعل الفعل للفتوة « وكل مليحة » مفعول
تري . ومن روى بنصب الفتوة وما بعدها ورفع « كل مليحة » جعل الفعل لكل مليحة . والفتى :
الكريم ، يقال : هو فتى بين الفتوة ، والجمع فتية وفتيان .

(٢) المروة : الإنسانية .

(٣) غبطت الرجل تغبطه : إذا تمنيت أن تكون مثله ، من غير أن تتمنى زواله .

(٤) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الذ » وهو مرفوع لأنه خبر مقدم تقديره : الحمام أخف منه .

(٥) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الحمام » .

والمعنى إذا كان الإنسان هينا في نفسه سهل عليه احتمال الهوان .

قال الحكيم^١ : على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء ، فالسالم العقل الأشياء بحقائقها . والنفس اللثيمة ترى الأشياء على طبيعتها .

قال المتنبي :

من يك ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدُ مُرًّا بهِ الماءَ الزلالاً^١
قال الحكيم^٢ : على قدر الهِمَمِ تكونُ الهُمومُ .

قال المتنبي :

أفاضلُ النَّاسِ أغراضُ^٣ لذا الزَّمنِ يخلو من همٍّ أخلاهم من الفِطنِ^٤
قال الحكيم : لا ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يستدل به على حسن فعله
صله ٤]

وقال المتنبي :

لا يُعْجِبَنَّ مَضِيئاً^٥ حُسْنَ بَزَّتِهِ^٦ وهل تروقُ^٧ دفيناً^٨ جودة الكفنِ
قال الحكيم^٩ : الزيادة في الحدَّ نقصٌ في المحدودِ .

قال المتنبي :

متى ما زددتُ من حسنٍ^٩ التَّناهى فقد وقعَ انتقاصي في ازديادي

- (١) الزلال : الذي نزل في الخلق لعذوبته كالسلسال .
(٢) أغراض : جمع غرض ، وهو الهدف الذي يرى فيه .
(٣) الفطن : جمع فطنة ، وهي العتق والذكاء .
(٤) والمعنى : أن الفضلاء من الناس للزمان كالأغراض يرميهم بنوائبه وصروفه .
(٥) هذا النص من شرح المكي ج ٢ ص ٤٦٢ . وفي الأصل (الحس قبل المحسوس والعقل قبل المعقول) .
(٦) المضمي : المظلوم .
(٧) البزة : اللباس الحسن .
(٨) راقه الشيء : أعجبه .
(٩) الدفين : المدفون .
(١٠) رواية الديوان : « من بعد » .

قال الحكيم : أقرب القُرب مودَّاتُ القلوبِ وإن تباعدت الأجسامُ ، وأبعد البُعد تنافرُ القلوب [وإن تدانت الأجسام] ^١ .

قال المتنبي :

وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعادي
قال الحكيم : إذا كان البناءُ على غير قواعد كان الفسادُ أقرب إليه من

الصَّلاح .

قال المتنبي :

فإنَّ الجرحَ يَنغِيرُ ^٣ بعد حينٍ إذا كانَ البناءُ على فسادٍ
قال الحكيم : بإنفاذِ سهمِ الحزمِ ، تُدرَكُ صِحَّةُ العزمِ .

قال المتنبي :

مع الحزمِ ؛ حتى لو تعمَّد تركه لألحقه تضييعه الحزمَ بالحزمِ
قال الحكيم : [الأشكال] ^٥ لاحقة بأشكالها كما أنَّ الأضداد مباينة

لأضدادها .

قال المتنبي :

وشبهه الشيء منجذبٌ إليه وأشبهنا بدُنْيانا الطَّعامُ

(١) التكملة من شرح العكبري (ج ١ ص ٢٤٧) .

(٢) قوله (بعد وقرب) نصبهما نصب المصادر . وأبعد وقرب يعود الضمير فيهما على المسير .

والمعنى : يقول المسير بعد المبعد الذي كان بيني وبين الممدوح وقرب القرب الذي صار بيني وبين

(٣) نغرا الجرح : إذا ورم بعد الجبر .

(٤) الحزم : قوة الرأي والتدبير . والمعنى « لو أراد ترك الحزم لم يستطع » .

(٥) في الأصل « الحكيم » خطأ ، والتصويب من شرح العكبري ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٦) الطعام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئا ، وقيل الطعام : أرذال الناس وسفلة

والمعنى : الدنيا لا عقل لها وكذلك أهلها ، فشبه الشيء يقاربه : أي أن الشيء يميل إلى شكله .

قال الحكيم : لا يجد لذّة الحياة من لا يجد شهواته [دركا ، ولا] لأمره .
رُفَا .

قال المتنبي :

٢ من لا توافقه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الإنفاذا
قال الحكيم : وأخر حركات الفلك كأوائها وإنشاء العالم كتلاشيهِ
حقيقة لا في الحس .

قال المتنبي :

قليل حياة المرء مثل كثيرها يزول ، وبقى عمره مثل ذاهبه
قال الحكيم : من نظر بعين القتل ، ورأى عواقب الأمور قبل بوادِرها
يجزع بحلولاها .

قال المتنبي :

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهشنا لم ترد في بها علما
قال الحكيم : ليس [لحوق البغية في نيل الشهوات أصعب الأشياء ؛ وأعجز العجز
من لم يقو عزمه في طلب الغاية] ٤ .

قال المتنبي :

إذا فل عزمي عن مدّي خوف بعده فأبعد شئ ممكن لم يجد عزمًا

(١) التصويب من شرح العكبري . (١ : ٣٢٣)

(٢) من في موضع نصب بدل من « من » في البيت الذي قبله وهو :

لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا جعل الطعان من الطعان ملاذا

(٣) « عزمه » تروى بالرفع وتروى بالنصب . فن روى بالرفع جعله فاعلا ، ومن نصبه جعله مفعولا يوافق
يقول : لا يلتذ طعم الحياة حتى يمضي عزمه فينفذه فيطيب عيشه في نفاذ أمره .

(٤) هذه رواية العكبري لقول الحكيم (٢ : ٣٨٧) وفي الأصل : « ليس حلول في نيل الشهوة صعبا
وأعجز العجز من لم يفن عمره في طلب الغاية » .

(٥) قل : تروى بالفاء وبالقف . فبالقاء يرفع « خوف » لأنه فاعل وبالقف ينتصب على المفعول .
والمدى : الغاية والبعده .

قال الحكيم : أولُ دَرَجِ الفضلِ تركُ الذَّمِّ ثمَّ التَّناهِى في الحمدِ .

قال المتنبي :

وَمِثْنِي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ ۱ فجازُوا ۱ بترك الذَّمِّ إن لم يكن حمدُ

قال الحكيم : من قَصَرَ عن أخذِ لذاتِهِ عَدِمَ مَهْمَا وَعَدِمَ صَحَّةَ جِسْمِهِ .

قال المتنبي :

دَعِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا ۲ فَتُفْتَرِقُ جَارَانِ دَارُهَا الْعُمُرُ ۳

قال الحكيم : من لم يرفع قدره عن الجاهل ، رَفَعَ الجاهلُ قدره عَنْهُ

قال المتنبي :

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِنَا قَصِ ۴ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

قال الحكيم : من أفنى مدته في جمعِ المالِ خوفَ العُدْمِ فَقَدْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ

للعُدْمِ .

قال المتنبي :

وَمَنْ يُسْتَفِيقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ۵ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذِّي فَعَلَ الْفَقْرُ

قال الحكيم : أعظمُ ما في النفسِ إعظامُ ذَوِي الدَّعَاةِ .

(١) فجازوا بترك الذم « قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة ، أى فجازوا ياقوم عن ذلك بترك الذم إن لم يكن حمد . ومعنى البيت : منى استفدتم كل غريبة : أى كل شعر غريب وكلام بارع ، فإن تحمدوني عليها فجازوني بترك المذمة .

(٢) البين : الموت .

(٣) معنى البيت : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال فإنها مفارقة الجسد ، فإنهما سارا صحبتها مدة العمر ، فإذا فنى العمر افترقا .

(٤) الناقص : اللثيم . والمعنى الذى أراده المتنبي : إن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هيبته فالناقص هو القاضل لأنك : يشير إلى الترفع عن هبة الناقص وإنه عن الأخذ منه حتى لا تحتاج إلى أن تشكره . انظر العكبرى (١ : ٣٦٧) .

(٥) معنى التمر في البيت : أنك إذا أفنيت دهرك في جمع المال ولم تنفقه فقد مضى عمرك في الفقر .

قال المتنبي :

وإني رأيت الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهونَ من مرأى صَغِيرٍ به كَبِيرُ^١
قال الحكيم : الذي لا يعلمُ بعلةٍ لا يتوصل إلى برئها .

قال المتنبي :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهلهُ ويجهلُ علمي^٢ أنه بي جاهلُ
قال الحكيم : عُدُمُ الغنى من النفسِ أشدُّ من عُدُمِ الغنى من اليدِ .

قال المتنبي :

فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ
قال الحكيمُ : من كانَ همُّهُ الأكلُ والشربُ والنكاحُ فهو بطبعِ البهائمِ ؛ لأنَّنا
نعلم أن البهائمَ متى خُلِّيَ بينها وبين ما تُريدُ لم تفعل شيئاً غيرَ ذلك .

قال المتنبي :

أرى أناساً ومحصول^٣ على غنمٍ وذكر^٤ جودٍ ومحصول^٥ على الكرمِ
قال الحكيمُ : من أَثْرَى من العُدَمِ افْتَقَرَ من الكرمِ^٥ .

قال المتنبي :

وَرَبَّ^٦ مالٍ فقيراً من مَروءته^٧ لم يُشْرَ منه^٨ ، كما أَثْرَى من العَدَمِ

(١) معنى البيت : أن الضرَّ أهون على من رؤية صغير متكبر ، يعنى ملازمى الفقر أحب إلى من قصد اللثام .

(٢) علمى : مفعول يجهل و « أنه » مفعول علمى : أى يجهل معرفتى بجهله بي .

(٣) المحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم ليس له معقول أى عقل .

(٤) وذكر جود : تقديره وأسمع ذكر جود . والمعنى : أرى أناساً غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود وهو عند التحصيل كالإبل .

(٥) راجع العكبرى (٢ : ٣٣٦) .

(٦) ورب مال : معطوف على قوله فى البيت السابق : « أناساً . . . وذكر جود » .

(٧) الضمير فى مروته عائد على رب مال . وأصل المروءة : الهمز وتخفف ، فيبقى واوأن فتدغم الأولى فى الثانية .

(٨) الإثراء : كثرة المال . والمعنى : إذا كان رب المال لامروءة له فقد أَثْرَى من العدم ، أى استغنى من الفقر وافتقر من المروءة .

قال الحكيمُ : إذا لم تتجرّد الأفعالُ من الذّمّ كان الإحسانُ إساءةً .

قال المتنبي :

إذا الجودُ لم يُرزَق خِلاصًا من الأذى فلا الحمدُ مكسُوبًا ولا المالُ باقيا

قال الحكيمُ : تَغَيُّرُ الأفعالِ التي تردُّ غير مطبوعة ، أشدُّ انقلابا من الريح

الهابوب .

قال المتنبي :

وأسرعُ مفعُولٍ فعلتَ تَغْيِيرًا تكلفُ شيءٌ في طباعِكَ ضِدُّهُ^٢

قال الحكيمُ : أتعَبُ النَّاسِ من قَصُرَتْ قدرته ، واتسَعَتْ مروءته^٣

قال المتنبي :

وأتعَبُ خلقَ اللهِ من زادهم وقصّر عما تشتهي النفسُ وجُدُّهُ^٣

قال الحكيمُ : أعظمُ النَّاسِ محنةً من قلَّ ماله وعظمَ مجده^٤ [ولا مال لمن كثر

ماله وقل مجده^٤ .

قال المتنبي :

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجده

قال الحكيمُ : بالغريزةِ يتعلّق الأدبُ لابتقادِ السِّنِّ .

(١) لا الحمد : شبه « لا » بليس فنصب الخبرين كتشبيه ابن قيس في بيت الكتاب :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لأبراح

والمعنى : إذا لم يتخلص الجود من المن به لم يبق المال ولم يحصل الحمد ، لأن المال يذهب الجود ، والأذى يذهب الحمد .

(٢) معنى البيت : لو ساعفتنا الدنيا يقرب أحبتنا لما دام ذلك لنا لأنها بنيت على التغير والتنقل فإذا فعلت ذلك كانت كمن تكلف شيئاً ضد طبعه .

(٣) الوجد : السعة ، قال تعالى (من حيث سكنتم من وجدكم) . والمعنى : أنا أتعَب خلق الله لزيادة همتي ، وقصور طاقتي من العي عن مبلغ ما أهم به .

(٤) تكملة قول الحكيم من شرح المعبرى (١ : ٢٧٩) .

قال المتنبي :

وإذا الحلم لم يكن في طباعٍ لم يُحلم تقادُمُ الميلادِ

قال الحكيم : الائتلاف بالجوهر قبل الائتلاف بالأجسام

قال المتنبي :

أصادق نفس^٢ المرء من قبل جسمه وأعرفُها في فعله والتكلم

قال الحكيم : إذا لم تصُنْ بالمالِ أبناءَ الجنسِ وتقتُلْ [به]^٣ أعداء

لنفسٍ ، فما تصنعُ بالأغراضِ والأعراضِ

قال المتنبي :

لمنْ تطلبُ الدنيا إذا لم تُردْ بها سرورَ محبٍّ أو إساءةَ مُجرِمٍ

قال الحكيم : إنَّ أقبحَ الظلمِ حسدُك لعبدِكَ الذي تُنعمُ عليه

قال المتنبي :

وأظلمُ أهلِ الظلمِ من باتَ حاسدا لمن ظلَّ في نعمائه يتقلَّبُ

قال الحكيم : أيَّامُ الحياة لاخوفٍ فيها ، كما أنَّ أيامَ المصائب لا بقاءَ لها .

قال المتنبي :

لا تلقَ دهرَكَ إلَّا غيرَ مُكترِثٍ^٥ ما دامَ يصحبُ فيه ، روحك البدنُ

(١) معنى البيت : إذا لم يطبع الإنسان على الحلم الغريزي لم يفده علو سنه وتقدم ميلاده .

(٢) النفس : يريد بالنفس هنا الهمة والمعاني التي في جسم الإنسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه

ودقة علمه ، قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أولا ويستدل عليها بكلامه وفعله .

(٣) التكلة من العكبري (٢ : ٤١) .

(٤) معنى البيت : الدنيا لنفع الأولياء ، وضرر الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين .

(٥) غير مكترث : تقول ما أكثر ث له : أي ما أبالي .

قال الحكيمُ : الأَيَّامُ لا تديمُ الفرحَ ولا الترحُّ والأسفُ على الماضي يضيعُ العقلَ ، لا غيرُ .

قال المتنبي :

فما يديمُ سُرُورًا ما سررتَ بهِ ولا يردُّ عليكَ الفائقَ الحزنُ

قال الحكيمُ : العشقُ ضرورةٌ داخلَةٌ على النفسِ ، والعاشقُ بتلكِ الضرورةِ مُغْتَبِطٌ

قال المتنبي :

مما أضرَّ بأهلِ العشقِ ٢ آتَهُمْ هَوًا وما عرَفُوا الدنيا ولا فطنُوا

قال الحكيمُ : من صحَّةِ السياسةِ أن يكونَ الإنسانُ مع الأيامِ ، كلَّما أظهرتِ سِنَّةً عمِلَ بها حَسَبَ السياسةِ .

قال المتنبي :

كلَّما أنبتَ الزمانُ قناةً ٣ ركبَّ المرءُ في القناةِ سنانا

قال الحكيمُ : ليسَ من الخزمِ فناءُ الثَّفُوسِ في طلبِ الشَّهَوَاتِ ، بل في دركِ العلمِ العُلُويِّ

قال المُتَنَبِّي :

ومرادُ النفوسِ أضغَرُ من أنْ تتعادى فيه وأنْ تستفاني

قال الحكيمُ : خوفُ وقوعِ المكروهِ قبلَ تنهاى المدةِ خَوَرٌ في الطَّبعِ .

(١) في الأصل : « تم للفرح » والتصويب من المكبرى (٣ : ٤٧٧) .

(٢) يريد بأهل العشق هنا : الذين عشقوا الدنيا ولم يعرفوا أنها غدارة .

(٣) السنان : زج الرمح الذي يطعن به .

قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ فمن العجز أن تكون جباناً
قال الحكيم : من لم يقدر على فعل الفضائل فلست تكن فضائله ترك الرذائل .

قال المتنبي :

إننا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال
قال الحكيم : تخليد الذكر في الكتب عمر لا يبيد ، وهو في كل يوم جديد .
قال المتنبي :

ذكر الفتى عمره الثاني ، وحاجته ما قاته ١ وفضول العيش أشغال
قال الحكيم : أعجز العجزة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل .
قال المتنبي :

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام
قال الحكيم : استبصار العقلاء استضرار لتمي الجُهلاء ؛ والحال التي منها يبكى
العاقل ، عليها يحسد الجاهل
قال المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أنني بما أنا باكٍ منه محسود^٢
قال الحكيم : لا غنى لمن ملكه الطمع ؛ فاستولت عليه الأمانى .
قال المتنبي :

أمسيت أروح مثر^٣ خازنا ويدا^٤ أنا الغني وأموالي المواعيد

(١) ما قاته « بالقاف » أى أن ما يحتاج إليه في دنياه تندر القوت .

(٢) معنى البيت : إن الشعراء يحسدونه على كافور وهو باكٍ بما يلقى منه ومن بحله .

(٣) المثرى : الغنى . والثراء : المال . والمعنى : خازنى ويدي فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور .

(٤) خازنا : نصب خازنا ويدا على التمييز .

قال الحكيم^١ : كروُرُ الأيامِ أحلامٌ ، وغداؤها أسقامٌ وآلامٌ .

قال المتنبي :

هَوْنٌ على بصريٍّ ماشقٌ^١ مَسْظَرُهُ^٢ فَاَتَمَّا يَقْضَاتُ^٣ : العينِ كالحلمِ^٤

قال الحكيم : الحيوانُ كلُّهُ متغَلَّبٌ ، وليسَ منَ السَّياسَةِ شَكْوَى بعضِ الناسِ

إلى بعضٍ :

وقال المتنبي .

ولا تشكُّ^٤ إلى خلقٍ فتُشْمِتُهُ شَكْوَى الجريحِ إلى الغربانِ^٥ والرخمِ^٦

قال الحكيم^١ : النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ ترى الموتَ بقاءً ، لدركِ النَّفْسِ أَمَا كُنَ البقاءُ

وهذه جليلةٌ يعجزُ الخلقُ عن دركِهَا : قال المتنبي :

يعلِّلُنَا هذا الزَّمانُ بذَا الوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ

قال الحكيم^١ : إذا كان سَقَمُ النَّفْسِ بِالْجَهْلِ كان الموتُ شِفَاءَهَا .

قال المُتَنَبِّي :

قد استشفيتُ^٧ من داءٍ بداءٍ وأقتلُ ما أعلكَ ما شفاكا

قال الحكيم^١ : كُرُّهُ ما لا بدَّ منه^٨ من العجزِ في صحَّةِ العقلِ .

وقال المتنبي :

نحنُ بنو الموتى^٨ ، فما بالُنَا نَعافُ ما لا بُدَّ من شُرْبِهِ

(١) منظره : يروى بالرفع ويروى بالنصب . فبالرفع يريد ما صعبت رؤيته . ومن روى بالفتح فإن شق لبصر وفتحها باقتضائه النظر إليه .

(٢) يقضات : جمع يقظة وهي الانتباه .

(٣) الحلم : ما يرى في النوم .

(٤) لا تشك : أى لا تشك .

(٥) الغربان : جمع غراب ، يقال : غربان وأغربة وغرايب .

(٦) الرخم : خسيس الطير .

(٧) الاستشفاء : العلاج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

(٨) نحن بنو الموتى : أى نحن بنو الأموات ، والموت كأس مداراة علينا ، ولا بد لنا من شر بها ، فإبالتنا فكما مات أبائنا فنحن على أثرهم .

قال الحكيم : إذا كان تلاشي الأرواح من كُرُورِ الأَيَّامِ ، فما بالنَّاسِ نَعافُ
وَجُوعَهَا إِلَى أَمَّاكِهَا .

قال المتنبي :

تَتَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ^١ مِنْ كَسْبِهِ

قال الحكيم : اللَّطَائِفُ سَمَاوِيَّةٌ ، وَالْكَثَائِفُ أَرْضِيَّةٌ ، وَكُلُّ عُنْصَرٍ عَائِدٌ إِلَى
عُنْصَرِهِ الْأَوَّلِ .

قال المتنبي :

فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ^٢

قال الحكيم : النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ يُزَهِّدُ فِي حَقَائِقِهَا ، وَالْعَشْقُ^٣ عَمَى
الْحَسَنَ عَنْ دَرَكِ رُؤْيَا الْمَعشُوقِ :

قال المتنبي :

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مَنَهِى حُسْنِ الَّذِي يَسِيْبُهُ^٣ لَمْ يَسْبِهِ

قال الحكيم : آخِرُ التَّوَقُّى [إِفْرَاط] التَّوَقُّى أَوَّلُ مُوَارِدِ الْخَوْفِ :

قال المتنبي :

وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سَكَمِهِ كَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

(١) رواية الديوان : « هى » .

(٢) معنى البيت : أن الإنسان مركب من جوهرين : لطيف وكثيف . فالأرواح من الجو ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من الأرض .

(٣) العاشق للشئ : المستهام به .

(٤) يقال : أفرط فى الأمر : أى جاوز فيه الحد ، والاسم الفرط بسكون الراء .

باب التقفية

وهو أن يأتي ذكر نكتة أو خبر أو غير ذلك يومى إليه الشاعر أو الناثر ،
مثل قوله تعالى : فبين قاصرات الطرف ، فأنه يومى إلى قول امرئ
القيس ١ :

من القاصرات الطرف لودب محول^٢ من الذرّ فوق الإتب منها لأثراً
ومنه قول الرفاء ٢ :

مدح يغض زهير عنه ناظره^٣ ونائل يتوارى عنده هرم^٤
لايستعير له المداح منقبة^٥ ولايقولون فيه غير ما علموا^٦
ومنه :

ألوم زياداً فى ركابة رأيه وفى قوله : أى الرجال المهذب^٧
وهل يحسن التهذيب منك خلاثقا أرق من الماء الزلال وأعذب^٨
تكلم والنعمان شمس سماءه وكل ملوك عند نعمان كوكب^٩
ولو أبصرت عيناه شخصك مرة لأبصر منه شمساً وهو غيب^{١٠}

باب التلطف

وهو أن يلفق كلاماً مع كلام آخر فيولّد من الكلامين كلاماً ثالثاً كما روى
عن مصعب بن الزبير أنه وشم على خيله : [عدّة] ؛ فلما أخذها الحجّاج كتب
عليها : [للفيرار] .

(١) سبق شرح هذا البيت

(٢) راجع ديوانه ص ٢٤ .

عن ذلك قوله لسعيد : ما اسمك ؟ قال : سعيد ، فقال : (على الأعداء) .
وسأل معاوية السيّد الحمري : ما اسمك ؟ فقال : أنت السيّد يا أمير المؤمنين .
أمن الأدب إذا كان اسمُ المسؤل من صفات السائل .
وقال معاوية لسعيد بن مرة : من أنت ؟ فقال : ابن مرة وأنت السعيد .
وقيل للعبّاس رضي الله عنه : أيما أكبر : أنت ؟ أو النبي صلى الله عليه وسلم
: أنا أسن ، والنبي صلى الله عليه وسلم أكبر .
وقيل للمهلب : أيما أشجعُ الناس ؟ قال : فلان ؛ قيل : فما تقول في عبد الله
الزبير رضي الله عنه ؟ قال : سألتوني عن الإنس ، ولم تسألوني عن الجن .

باب المبادئ والمطالع

قال بعضُ الكتّاب : أحسنوا الابتداءات ؛ فإنّها دلائلُ البيان ، وقالوا : ينبغي
لشاعر أن يتحرّز في ابتداءه مما يتطّير منه ، ويستحقّر من الكلام ، خاصة
المدائح والتهاني .

وأنكروا على أبي نواسٍ قوله في أوّل قصيدةٍ مدّح بها البرامكة :

* أربّع البسلى ، إنّ الخشوع لبادٍ *

فلما انتهى إلى قوله :

سلامٌ على الدُّنيا إذا ما فُقدتمُ بنى برمكٍ من رائحين وغادٍ

استحكّم تطيرهم ، ونكّبوا بعد ذلك بأسبوع واحد .

ولذلك تطّير المعتصم لما مدّحه بن إبراهيم الموصلي بقوله :

يا دار ، غيّرك البسلى ومحاك يا ليت شعري ما الذى أبلاك !

فتغامز الحاضرون ، وعجبوا من جواز ذلك على إسحاق مع فهمه وعلمه ،
 وكان خراب القصير بعد ذلك بقليل .

وأنشد أبو مقاتيل :

لا تُقل : بشرى ، ولكن بشريان غرة الهادي ويوم المهرجان
 فأوجع ضربا ، وقيل له : هلا قلت : إن تقل بشري فعندي بشريان
 وأحسن الابتداءات قول أشجع السلمي :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جملها الأيام
 وأجمعوا على أن حسن الابتداءات قول مرأيء القيس بن حجر الكندي :

قِفَانبكِ من ذكرى حبيب ومنزل

فقالوا : لأنه وقف واستوقف وبكى وبكى ، وذكر الحبيب والمنزل .

في نصف بيت .

وقيل إن أبا الطيب المتنبي لما أنشد :

أوهُ بديلا من قولتي وآها^١

قيل له : أوه وليه .

باب الأواخر والمقاطع

وينبغي أن يتحرز الشاعر فيها مما يتأول عليه ويثول أمره إليه ، كما روى

أن أبا تمام لما أنشد :

على مثليها من أربع ملاعب^٢

(١) عجزه : * لمن نأت والبديل ذكراها *

وأوه : كلمة للتوجع ، وواها : كلمة للتعجب .

(٢) عجزه : * أزيلت مصونات الدروع السواكب *

قال بعضُ الحاضرينَ : لعنةُ الله ولعنُ اللاّ عَيْنينَ .

وقوله أيضًا : خَشَنْتُ عليه أختُ ابنِ خشن .

وكذلك ينبغي أن تكونَ أواخرُ القصائدِ حلوةَ المقاطعِ ، تُوقِنُ النَّفسُ بأنَّه

حرُّ القصيدةِ ؛ لثلاثَ يكونَ كالنَّثرِ .

وأحسنُ المقاطعِ قولُ تَابَّطَ شَرًّا ١ :

لتقرعنَّ عليَّ السنُّ من نَدَمٍ إذا تذكَّرتَ يوما بعضَ أخلاقِي

وقولُ زهيرِ بنِ أبي سلمى ٢ :

وأعلمُ عِلْمَ اليومِ والأَمْسِ قبلَه ولكنِّي عن علمٍ ما في غدٍ عَمِي

ولذلك ينبغي أن يكونَ مقطعُ البيتِ حلوًّا ، وأحسنه ما كانَ على حرفينِ «

مثلُ منها بها ، حطَّه السَّيلُ من عِلي ، وليلةٍ معا ، وتفريقُ الأحيَّةِ في غَدٍ ،

وكقوله :

أَتَتْنِي تُؤَنِّبُنِي فِي الْبُكَاءِ فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْنِيهَا

وللعينِ عُدْرٌ إِذَا مَابَكَتْ وَقَدْ عَايَنْتَ وَجْهَ مَحْبُوبِهَا

ومن ذلك :

مِنْ مَعْشَرٍ يَتَخَيَّرُونَ كَلَامَهُمْ حَتَّى كَانَهُمْ تِجَارُ الْجَوْهَرِ

ومنه أن يكونَ في آخرِ البيتِ حرفٌ لا يحتاجُ إلى إعرابٍ ، وأوَّ أو وياءُ صليبانِ «

أو ياءُ إضافةٍ ، أو ياءُ جماعةٍ ، كقوله :

(١) تَابَّطَ شَرًّا : شاعرُ عداةٍ من فتاكِ العربِ في الجاهليةِ ، استفتحَ الضمِّيَ بمفضلياته بقصيدته :

* يا عيد مالِك من شوقِ وإِراق * قتلَ نحوَ سنة ٨٠ قبلَ الهجرة .

(٢) من قصيدته : * أَمِنْ أُم أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلَمْ *

صحا القلب من سلمى وقد كاد لا يصحو

أو تكون الفاصلة لأتقة بما تقدمها كقوله :

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم^١

باب التخليص والخروج

ويستحب أن يكون الخروج والتشيب في بيت واحد ، وهو شيء ابتدعه المحدثون دون المتقدمين ، وأحسن قول العرب قول زهير :

إن البخل ملوم حيث كان
وقال دعبل الخزاعي :

قالت وقد ذكرتها عهد الصبا
قال البيهري :

قد قلت للغيث الركام ولج في
لا تعرضن لجعفر متشبهها
وقال علي بن الجهم :

فلما أن تجلى قال صبي
وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

تغن بالشعر أنى كنت قائله
نميز ساقطه منه ونعزله
كما يميز خبث الفضة النار

النقد
٥

(١) البهم : جمع بهمة ، والبهمة : الشجاع الذي لا يهتدى من أين يوقى .

(٢) على علاقته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز .

(٣) هرم : هو ابن سنان المرى .

(٤) علي بن الجهم : شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام والبيهري ، توفي سنة ٢٤٩ هـ ، وله ديوان شعر طبعه خليل مردم بك .

باب التعليم والترسيم

اعلم أن هذا الشعر هو قولٌ موزونٌ دالٌّ على معنى ، وله طرفان : أحدهما غاية الجودة ، والآخر غاية الرداءة ، وبينهما وسائط . والمعنى للشعر بمنزلة المادة ، والشعر فيه بمنزلة الصورة . وهو أربعة أشياء : لفظٌ ، ومعنى ، ووزنٌ ، وقافية . وتهذيبه أن يكون اللفظ سميحاً سهل المخرج حلواً عذبا . وتهذيب الوزن أن يكون حسناً ، تقبله النفس والغريزة ، غير منكسرٍ ولا مزحّف . فإن أمكن فهو التخليع مثل : والمرء ما عاش ...

وتهذيب القافية أن تكون سلسة المخرج مألوفة ، فإن القوافي حوافر الشعر . والذي يمدح به الناس الصفات الإنسانية وهي السّاحة والشجاعة والعدل والعفة . ومنها تولّد ما يتولّد منها ، كما قال زهير^١ :

أخِي ثَقَّةٌ لَا تُهْلِكُ^٢ الْحَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ
فَدَحَهُ بِالْعِفَّةِ ، ثُمَّ قَالَ :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَهْلَلًا كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
ثُمَّ قَالَ :

فَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِإِنْكَارٍ ضَمِيمٍ ، أَوْ لِأَمْرِ نَحَاوِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لِحَادٍ بِهَا ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

مدحه بالشجاعة عند قوله : فَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي الْحُرُوبِ ؟ ومدحه بالشجاعة . والمعاني التي يقصدها الشعراء وهي المدح والهجاء والنسيب والمرثي والأوصاف .

(١) من قصيدته في مدح حصن بن حذيفة ، ومطلبها : * صحا القلب عن سلمي وأقصر باطله *

(٢) رواية الديوان : « لا تهلف » .

والتَّشْبِيهِ . ولذلك قال عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللهُ عنه : كان زهيرٌ لا يعاظُلُ الكلامَ ولا يقصدُ الوحشِيَّ منه ولا يمدحُ الرجلَ إلاَّ بما يكونُ للرجالِ .

وقد يكونُ الشَّاعرُ مقصِّراً ولا يكونُ مخطئاً . لأنَّه لا تمكُّنُه الإحاطةُ بكلِّ شيءٍ .

ويجبُ أنْ يمدِّحَ كلُّ واحدٍ بما يصلحُ له ، كما قال زهيرٌ :

من يلقَى يوماً على علاته هَرَمًا يلقَى السَّاحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلُقًا
ليثٌ بعَثَرِ يصطاد الرُّجالَ ، إذا ما اللَّيْثُ كَذَبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا
يطعنُهُم ما ارتموا ، حتى إذا طعنوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا عُنُقًا
لو نالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَكْرُمَةٍ أَفْقَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأَفْقًا
ولا يُمدِّحُ بكثرةِ الأولادِ ؛ لأنَّ الحيوانَ الكريمَ أعزُّ نَتَاجًا ، كما قال الغزِّيُّ ١ :
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاةٌ نَدُورُ
وليمدِّحْ بالجوْدِ وقِلَّةِ المالِ مثلُ قولِهِ :

ولمَّا لا أَخْزَى إِذَا قِيلَ : مَمْلُوقٌ جَوَادٌ ، وَأَخْشَى أَنْ يَقَالَ : يَخِيلُ
وقوله أيضًا :

فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ ، فَلَمَّا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ
ومثل قوله :

إِنِّي سَتَرْتُ بِالْمَطِيِّ قِصَائِدِي حَتَّى تَحْمِلَ عَلَى بَنِي وَرَقَاءِ
مِدْحٌ لَهُمْ يَتَوَارَثُونَ بَيَانَهَا وَهَنًا ، وَلَا لَهُمْ بِطَوْلِ بَقَاءِ
حُلَمَاءُ فِي النَّادِي إِذَا مَا جِئْتَهُمْ جُهْلَاءُ يَوْمَ عِجَاجَةٍ وَلِقَاءِ

من سالموا نال الحكمة منهم
وكما قال الخطيئة :

أقلّوا عليهم ، لا أبا لأبيكم
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى^١
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها
ويعذر لئني أبناء سعد عليهم^٢
وقال آخر :

نزورُ امرأ يعطى على الحمد ماله
يرى البخل لا يبقى على المرء ماله
كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سألته
متى تأتته تعشوا إلى ضوء ناره
وكما قال الشماخ^٣ :

ففي يملأ الشيزى^٤ ويروى سنانته
ففي ليس بالراضى بأدنى معيشة^٥
وقوله :

رأيتُ عُرابةَ الأوسى يسمو
إذا ما رآية رُفِعتْ لمجد^٦
إلى الخيراتِ منقطعَ القرين
تلقّاها عُرابةٌ باليمين

- (١) البنى : جمع بنية ، وهى ما ابتدئته .
(٢) الشماخ : معقل بن ضرار شاعر مخضرم من طبقة لبيد والنابعة ، كان أرجز الناس على البديهة ، توفى سنة ٢٢ هـ (الإصابة ج ٢ ص ١٥٤) .
(٣) الشيزى : خشب أسود للقصاص .
(٤) في الديوان : في رأس الكى .
(٥) الكى : الشجاع ولايس السلاح . والمدجج : الذى عليه سلاح .
(٦) المتولج : الذى يدخل بيوت الحى للرب .

وقوله :

ألم ترَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً
لَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ
تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ
وَقَالَ آخَرُ :

فِي كَفِّهِ خِزْرَانٌ رِيحُهُ عِيقُ
يَغْضِي حَيَاءً وَيَعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عِرْنِينِهِ شَمٌ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
وَيَمْدَحُ الْأَمِيرَ وَالْوَزِيرَ بِالْحَزْمِ وَالسِّيَاسَةِ ، كَمَا يَمْدَحُ الْمَلِكُ بِالْعَزْمِ وَالرِّيَاسَةِ ،
وَيَمْدَحُ الْكَاتِبُ بِالذِّكْرِ وَالْفِكْرِ وَالذِّكَاةِ وَالذَّهْنِ . كَمَا قَالَ السَّلَمِيُّ :

بَدِيعَتُهُ قَبْلَ تَدْبِيرِهِ إِذَا جِئَتْهُ فَهُوَ مُسْتَجْمِعُ
يُرُومُ الْمُلُوكُ نَدَى جَعْفَرٍ وَهُمْ يَجْمَعُونَ وَلَا يَجْمَعُ
وَيَمْدَحُ الْقَائِدُ بِالْبَأْسِ ، وَالشَّدَّةِ ، وَالصَّرَامَةِ ، وَالنَّجْدَةِ ، كَمَا قَالَ
مَنْصُورُ الْفَرُّجِيِّ :

تَرَى الْخَيْلَ يَوْمَ الرَّوْعِ تَظْمَأُ تَحْتَهُ
حَلَالٌ لِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ نَحْرُهُ
وَيَرَوَى الْقَنَا مِنْ كَفِّهِ وَالْمَنَاصِلُ
حَرَامٌ عَلَيْهَا مَتْنُهُ وَالْكُوَاهِلُ
وَكَمَا قَالَ بَشَّارٌ ٢ :

فَقُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنْ جِئْتَهُ نَصِيحًا ، وَلَا خَيْرَ فِي الْمَتَمِّ
إِذَا أُيْقِظَتْكَ حُرُوبُ الْعِدَى فَنَبَّهَ لَهَا مُعَمَّرًا ثُمَّ نَمَّ
فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى رِيَّةٍ ٣ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

(١) العرنين : الأنف كله .

(٢) راجع المختار من شعر بشار ص ٧٧ .

(٣) رواية الخنار : « دمنة » والدمنة : الحقة . والمراد بعمر هنا : عمر بن هنيدة حين ولي العراق .

وكقول أبي نُوَاسٍ :

قولاَ لهرونَ إمامَ الهدى عند اجتماعِ المجلسِ الحاشدِ :
أنتَ على ما بكَ من قدرةٍ فلستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ
أوجدَه اللهُ ، فما مثلهُ لطالبٍ منه ولا ناشدِ
وليسَ على اللهِ بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدِ
وأصلُ الهجاءِ سلبُ المديحِ ، فكلُّ ما مُدحَ به فسلبه هجاءٌ وضدُّه أيضاً
يُخرجُه الحاذقُ مخرجَ الحقِّ ، كما قال :

يروعُكَ من سعدِ بنِ عمرو وجسومها وترهدُ فيها حينَ تقتلُهُمُ خبراً
فسلمَ لهم كثرةَ العددِ وعِظَمَ الخلقِ كأنَّه مدحٌ وهو يهجو ، لأنَّ الكرامَ
خليلٌ ، والقحة عما في النفسِ المميّزة . وقول الآخر .

وإذا يمسُّكَ من تميمٍ خصلةٌ فلَمَّا يسوءُكَ من تميمٍ أكثرُ

ومن ذلك :

قومٌ إذا ماجتْ جانبيهمُ أمِنُوا من لؤمِ أحسابِهِمُ أنْ يُقتلوا قوداً
وأما المراثي فلا فرقَ بينها وبين المدحِ إلاَّ بذكرِ الموتِ والذهابِ ، يقالُ :
ذهبَ الجوادُ والجودُ . وبكته الخيلُ ردىً ؛ لأنها توصفُ باغتاظِها بموتهِ لراحَتِها .
ولذلك لا يقالُ في بكاءٍ وما يشبهه إلاَّ لما يعقلُ ، كما قالت الخنساءُ .

فقدُ فقدتْكَ خنذفُ فاستراحتُ فليتَ الخيلَ صاحبُها يراها

ومن ذلك التأسُّفُ كقولِ الحطيئةِ :

فما كانَ بيدي لو لحقتُكَ سالماً وبينَ الغنى إلاَّ ليالٍ قلائِلُ

فإن عشتُ لم أملكَ حياتي ، وإن أمتُ فما في حياتي بعد موتِكَ طائِلُ

وأما الأوصافُ والتشبيهُ فتهذيبُ الصَّحَّةِ . كقولِ امرئ القيسِ

لهُ أَيْطَلَا ظُبِي ، وساقًا نَعَامَةً وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيْبٌ تَتَنَفَّلُ^١
وقوله يَصِفُ درعا مَطْوِيَّةً ومنشورةً^٢ :

ومَشْدُوْدَةٌ السَّكْ^٣ موضونةٌ^٤ تَضَاعَلُ^٥ فِي الطِّيِّ كَالْمَبْرَدِ
تَفْيِضُ^٦ عَلَى الْمَرْءِ إِرَادُهَا^٦ كَفَيْضِ الْآتَى^٧ عَلَى الْجَدِجْدِ^٨
ومثلُ قولِ الآخر :

وَنَحْنُ الثَّرِيَّا وَعِيْثُوقُهَا وَنَحْنُ السَّمَا كَانَ^٩ وَالْمِرْزَمُ^{١٠}
وَأَنْتُمْ كَوَاكِبُ مَجْهُولَةٌ تُرَى فِي السَّمَاءِ وَلَا تُعْلَمُ
وقال عديُّ بنُ الرَّقَاعِ^{١١} :

تُزْجِي أَغْنَ^{١٢} كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ^{١٣} قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا
وقوله أيضًا :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاعَةً غِبْرَاءَ مُحْكَمَةً هَمَّا نَسَجَاهَا
تُطَوَّى إِذَا عَمَلُوا مَكَانًا مَشْرَفًا فَذَا السَّنَابِكُ أُسْبِلَتْ نَشْرَاهَا
وقول الآخر :

يَبْدُو وَتَضْمُرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيَغْمَدُ

(١) أَيْطَلَا الظُّبِي : خَاصَرْتَاهُ . وإِرْخَاءُ السَّرْحَانِ : جَرَى الذَّنْبُ . وَالتَّنَفَّلُ : وَلَدَ الشَّعْلَبُ . وَالتَّقْرِيْبُ : الرَّجْلَيْنِ : مَوْضِعَ الْيَدَيْنِ .

(٢) رَاجِعَ قَصِيدَتِهِ : * تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْإِثْمَدِ *

(٣) مَشْدُوْدَةٌ السَّكْ : هِيَ الدَّرْعُ . وَسَكَّهَا : سَمَّرَهَا وَنَظَّمَهَا . وَيُرْوَى بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ مَدَاخِلَةٌ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ .

(٤) الْمَوْضُونَةُ : الْمَنْسُوجَةُ كَالْوَضِيِّ ، وَهُوَ حِزَامُ الرَّحْلِ الْمَنْسُوجِ .

(٥) أَيْ تَلَطَّفَ وَتَصَغَّرَ إِذَا طَوِيَتْ وَتَقَصَّرَ فَتَصِيرُ كَالْمَبْرَدِ .

(٦) هَذِهِ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ ، وَفِي الْأَصْلِ « تَنْوِيْنَهَا » . وَالْأَرْدَانُ : الْأَكَامُ .

(٧) الْآتَى : السَّيْلُ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ .

(٨) الْجَدِجْدُ مِنَ الْأَرْضِ : الْأَمْلَسُ .

(٩) السَّمَا كَانَ : نَجْمَانِ نِيرَانٍ .

(١٠) الْمِرْزَمَانُ : نَجْمَانِ مَعَ الشَّعْرِيَيْنِ .

(١١) شَاعِرٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، عَاصِرُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدُوقُ ، وَكَانَ مُقَدِّمًا عِنْدَ بَنِي أُمَيَّةَ ، مَاتَ نَحْوَ سَنَةِ ٩ هـ .

(١٢) الْأَغْنُ : الَّذِي فِي صَوْتِهِ غَنَةٌ .

(١٣) الرُّوقُ : الْقُرْنُ .

باب التهذيب والترتيب

ومن التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ ، والقوافي قبل الأبيات ،
ونقصد الكلام الجزل دون الرذل ، والعذب دون الجهم : ولا يعمل نظم
ولا نثر عند الملل ، فإن الكثير معه قليل ، والنفيس خسيس ، والخواطر ينابيع ،
فإذا رُفِقَ بها جُمّت ، وإذا عُسِفَ عليها نَزَحَتْ .

وليكتسب كل معنى يسنح ، وكل لفظ يعرض ، وليسترنم بالشعر وهو
يصنعه ؛ فانه يُعِينُهُ عليه ، فقد يُجيدُ الشّاعرُ ويمكنه مرةً ، ولا يمكنه أخرى .
ولياك وتعقيد المعاني ، وتعير الألفاظ ، وليجعل المعنى الشريف في اللفظ
الظريف ، لثلاث يتلّف أحدهما الآخر ، ومتى عصي الشعر فتركه ، ومتى طاعك
عاوده ، وروح الخاطر إذا كلّ ، واعمل في أحب المعاني إليك ، وكل ما يوافق
طبعك والنفوس تعطى على الرغبة ما لا تعطى على الرّهبة .

واعمل الأبيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ، ثم انظمه في الآخر ،
وحصل المبدأ والمقطع والخروج ، فهو أصعب ما في القصيدة ، وميز في فكر محط
الرياسة ، ومصب القصيدة ؛ فانه أسهل عليك : وأشعرها أولاً ، وهذبها أولاً ، وهذبها
آخرًا ، فقد قيل عن الخطيئة : إنه كان يعمل القصيدة في شهرين ، ويهذبها
في شهرين . وقيل عن زهير : إنه كان يعمل القصيدة في شهرين ، ويهذبها
في حول ، ولذلك سُمي شعره : المنقح الحولي .

ولا يسرف الكاتب في الشكر لأنه إبرام وتثقل ، ولا في الدعاء فانه تكسب .
وكان المتقدمون يتركون السجع ، لكن تكون كلما تهم متوازنة ، وفصولهم

مُتَقَابِلَةٌ ، وهى طَرِيقَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَطَرِيقَةُ ابْنِ الْمُفْتَعِ ،
وَسَهْلِ بْنِ هُرُونَ وَغَيْرِهِ .

وَلَا يُجْعَلُ كُلُّ الْكَلَامِ شَيْئًا وَاحِدًا ، بَلْ تُفَصِّلُهُ ؛ لِتَكُونَ كُلُّ كَلِمَةٍ مَكَانَهَا ،
وَالْإِلَّا كَانَ كَالْجَسَدِ الْمَعْكُوسِ الْأَعْضَاءِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَلْفَاظَ أَجْسَادٌ ، وَالْمَعَانِيَ أَرْوَاحٌ ، فَإِذَا قَوِيَّتِ الْأَلْفَاظُ ، فَلْتَقَوِ الْمَعَانِي ،
لِيَحْمِلَ بَعْضُهَا بَعْضًا .

وَاقْصِدِ الْقَوَائِي الْحَسَنَةَ ، وَلَا تَقْصِدِ الْمُسْتَهْجَنَةَ ، فَانْهَا حَوَافِرُ الشَّعْرِ .
وَاقْصِدِ الْأَوْزَانَ الْحُلُوهَ دُونَ الْمَهْجُورَةِ ؛ فَانْهَا أَحْلَى فِي الْقُلُوبِ ، وَأَجُولُ
فِي الْمَجَالِسِ ، وَأَعْلَقُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ .

وَإِذَا نَثَرْتَ مَنْظُومًا فَغَيِّرْ قَوَائِي شَعْرِهِ عَنْ قَوَائِي نَثَرِهِ ؛ وَإِذَا سَرَقْتَ مَعْنَى فَغَيِّرْ
الْوِزْنَ وَالْقَافِيَةَ لِيَخْفَى وَلَا يَظْهَرَ .

وَإِذَا أَخَذْتَ شَعْرًا فَرِّدْ عَلَى مَعْنَاهُ ، وَانْقُصْ مِنْ لَفْظِهِ ، وَاحْتَرِسْ مِمَّا طَعِنَ
بِهِ عَلَيْهِ ، فَحِينَئِذٍ تَكُونُ أَحَقُّ بِهِ .

وَإِذَا تَقَارَبَتِ الدِّيَارُ تَقَارَبَتِ الْأَفْكَارُ ، وَلِهَذَا قَالَتِ الشَّعْرَاءُ : الشَّعْرُ مُحِجَّةٌ
يَقَعُ فِيهَا الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ شَعْرُهُ فِي الْبَدِيعَةِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي الرَّوِيَّةِ وَبِالْعَكْسِ .
وَفِي النَّاسِ مَنْ إِذَا خَاطَبَ أَبْدَعَ ، وَإِذَا كَاتَبَ قَصَّرَ ، وَبُضْدٌ ذَلِكَ ؛ وَمَنْ إِذَا قَوِيَ
نَظْمُهُ ضَعُفَ نَثَرُهُ وَبِالضَّدِّ ، وَقَلَّمَا يَتَسَاوَيَانِ ؛ وَقَدْ يُبَرِّزُ الشَّاعِرُ فِي مَعْنَى دُونَ
غَيْرِهِ ، وَكَمَا قَالُوا : أَشْعَرُ النَّاسِ أَمْرُ الْقَيْسِ إِذَا رَكِبَ ، وَزَهِيرٌ إِذَا رَغِبَ ،
وَالنَّابِغَةُ إِذَا رَهَبَ ، وَالْأَعَشَى إِذَا شَرِبَ .

وَأَمْدَحْ بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ دُونَ أَخْلَاقِ الْجِسْمِ ؛ وَأَمْدَحْ كُلَّ وَاحِدٍ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ .

المصادر والمباني التي هي غير مقصودة ولا معهودة ، كما قال بعضهم

أحسن الله إليك ، مثله ، ربحك في سائر

واترك التتقيب والتتغير ، وهو التكلّم بالوحشي ، مثل قول زهير : وليس

بحقلد ١ . وقول أبي تمام : يجهضمها .

ولا تعقد المعاني فتحوج إلى كشف ، فإن أحسن الشعر ما سبق معناه إلى

القلب مع لفظه إلى السمع .

وليكن كلامك سليماً من التكلّف ، بريئاً من التعسف ، وليحيط لفظك

بمعناك ، ويشتمل على مغزائك ، فإن البلاغة سرعة جواب في صواب ، وأن تقول

فلا تبطئ ، وتصيب فلا تخطئ ، والعنى إكثار في إغذار ، وإبطاء في أخطاء ،

كما جاء في المثل : سكت ألفا ، ونطق خلفا .

وقدر اللفظ على قدر المعنى ، لا زائداً ولا ناقصاً ، كما قيل في مدح بعض

الكتاب : كأن ألفاظه قوالب معانيه ، وقيل في آخر : كان إذا أخذ شبراً

كفاه ، وإن أخذ طوماراً ملأه .

واستعمل التطويل في مكانه ، والتقصير في مكانه ، فقد قيل : إن

الإيجاز إذا كان كافياً ، كان التطويل غثاً ، وإن كان التطويل واجباً كان

التقصير عجزاً ، فإنك تصل إلى ما وصلوا إليه ، وتقدر على ما قدرُوا عليه .

وإياك أن تفرط وتفريط ؛ فإن فرطت قصرت ، وإن أفرطت كثرت . وخير

الأمر أوسطها .

(١) في الديوان : « ولا بحقلد » ، والبيت بتمامه :

تق نقي لم يكثر غنيمته بهكة ذي القرنى ولا بحقلد

والحقلد : البخيل السيئ .

وآخر الألفاظ التي جاءت في الأشعار للمكاتبات والمحاطبات ابتداءً
وجواباً لمن كاتبت أو كاتبتك ، أو خاطبت أو خاطبتك .

واعلم أن محاسن الشعر ثلاثة : التطبيق والتجنيس والمقابلة . ومحاسن
المعاني ثلاثة : الاستعارة والتشبيه والمثل ، فاقصده إليها واعتمد عليها .
وينبغي أن يكون ابتداء القصيدة والنهاية ما يدل على معنى المقصود ،
مثل قولهم في كتب الفتوح : الحمد لله الغالب . وفي كتب العهود : الحمد لله
الواهب .

واعلم أن خير الكلام المطمع الممنع ، وأحسنه ما قلّ ودلّ ، وجلّ ولم يملّ ،
وألا يكون قروياً ولا بدوياً وأن يكون الكاتب حلو الكلام قريب المعاني ، لا يكلم
العامة بكلام الخاصة ، ولا الخاصة بكلام العامة ، ولا يداخل ألفاظ العلماء
في ألفاظ العرب ، ولا يركب الضرورة وإن كانت من ضرورات العرب لأنهم
تحسن منهم ولا تحسن منّا .

واعلم أن من الكلام ما يستعمل بعض أبنائه دون بعض ، مثل التعاطي
واستعمل الألفاظ العربية دون الحضريّة ، فإن الشّيح والثّمام في الشعر أحسن
من الخوخ والرّمّان .

والخطباء ثلاثة : حضري ، وبدوي ، ومخضرم .

والشعراء ثلاثة : جاهلي ، وإسلامي ، ومفلق .

وأكثر من حفظ النظم والنثر ، فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه .

واعلم أن الشعر يسخى البخل ، ويشجع الجبان ، ويفرج الهموم ، ويرضى

الغضببان ، ولذلك قالوا : الشعرُ أنفذُ من السحرِ ، وربما كانت الإطالةُ إيهاما ،
والإجازةُ إيهاما .

واستفتحُ بذكر الله سبحانه ، فقد كانت العربُ تسمي الخطبةَ التي لا تُستفتحُ
بالحمدِ : البراءةَ التي لا توشحُ بالحمدِ الشَّوهاءَ .

قال ناسخه :

تمَّ الكتابُ والحمدُ لله ربِّ العالمينَ وصلى الله على الأنبياءِ الطاهرينِ والأتباعِ
المقدمينَ . وعلَّقَه لنفسه العبدُ الراجي رحمةَ الله ورضوانه يوسفُ بنُ نعمانَ
ابن يوسف المارديني ، عفا الله عن سيئاته ، وتجاوز عن هفواته ، ويسر له معرفةَ
هذا الكتابِ وحلِّ مشكلاته . ولم يتعرضْ إلى تغييرِ لفظة ، ولا حرف ، ولا نقطة ،
ولا حركةٍ في نقله من الأصلِ ، بل نقله متحرِّيا من التغيُّرِ ، فنَّ لمَح فيه خللا
أو وجدَ فيه زللا ، فبعدلَ لاتباعِ نسخهِ للأصلِ ، ويغطيُّ مُسامحا إذ كانَ للسَّماحِ
منه أهلٌ .

ووافق الفراغُ منه بتاريخ سابعِ عشرِ شعبانَ المباركِ ، سنةَ إحدى عشرة وسبعمائةٍ
هجريَّة ، على صاحبها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ .

قوبل بالأصل فصح والحمد لله

[النسخةُ التي بدار الكتب رقم ١٠١٦١ ز]